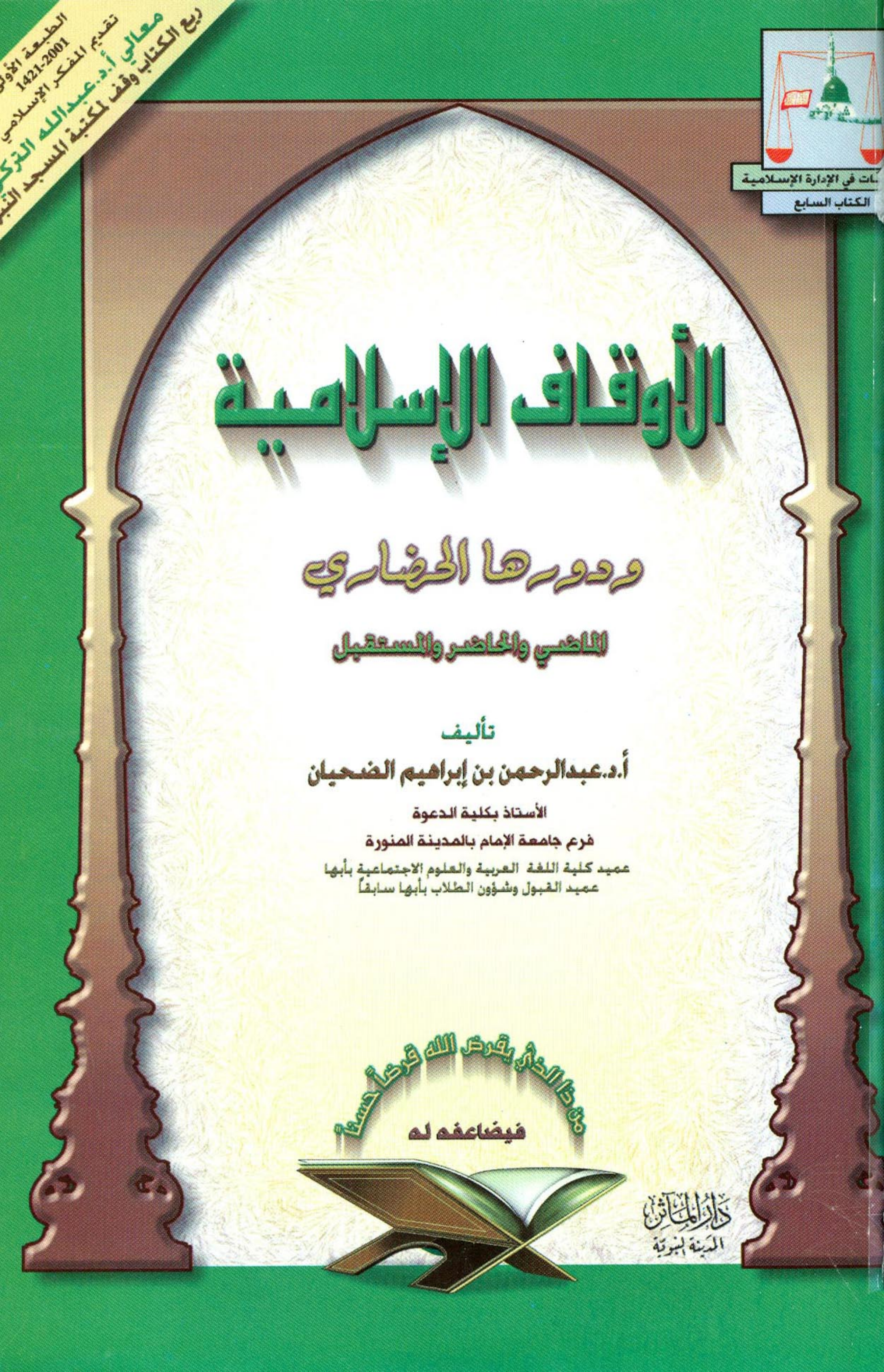
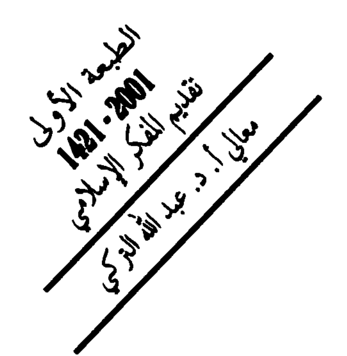


الطبعة
1421-2001
تقديم المفكر الإسلامي
معالي أ.د.عبدالله
ريع الكتاب وقف لمكتبة المسجد
في الإدارة الإسلامية
الكتاب السابع
الأوقاف الإسلامية
ودورها الحضاري
الماضي والحاضر والمستقبل
تأليف
أ.د.عبدالرحمن بن إبراهيم الضحيان
الأستاذ بكلية الدعوة
فرع جامعة الإمام بالمدينة المنورة
عميد كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بأبها
عميد القبول وشؤون الطلاب بأبها سابقاً
من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً
فيضاعفه له
دار المآثر
المدينة النبوية

دراسات في الإدارة الإسلامية
الكتاب السابع



الأوقاف الإسلامية

ودورها الحضاري

الماضي والحاضر والمستقبل

تأليف

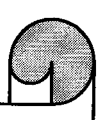
أ. د. عبد الرحمن الضحيان

الأستاذ بكلية الدعوة - فرع جامعة الإمام بالمدينة المنورة
عميد كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بأبها
عميد القبول وشؤون الطلاب بأبها سابقاً



المدينة النبوية


بسم الله الرحمن الرحيم



ح دار المآثر للنشر والتوزيع ، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

الضحيان ، عبد الرحمن إبراهيم

الأوقاف الإسلامية ودورها الحضاري: الماضي والحاضر والمستقبل

– المدينة النبوية.

ص ٣٣٢ ؛ ١٧×٢٤ سم (دراسات في الإدارة الإسلامية، ٧)

ردمك: ٧-٥-٩٢٧٨-٩٩٦٠

١- الأوقاف الإسلامية – تاريخ أ- العنوان ب- السلسلة

ديوي: ٩٥٣ ١٤١٢/ ٢١

رقم الإيداع : ١٤١٢/ ٢١

ردمك: ٧-٥-٩٢٧٨-٩٩٦٠

الطبعة الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م



دار المآثر

المدينة النبوية

ص. ب: ٤١ المدينة ٤١٣٤١

ناسوخ: ٨٢٧٧٣٣٦ (٠٠٩٦٦٤)

مقسم: ٨٢٨٣٨٦٤ – ٨٢٧٧٢٥٧ (٠٠٩٦٦٤)

جوال: ٠٥٥٣٢٠٠٧٦ فرع الرياض: ٠٥٥٣٢٤٥٨٠

بريد إلكتروني: almaathir@yahoo.com

كتاب رقم ١٥

الأوقاف وخير الكلام

من القرآن الكريم، قال تعالى:

1- ﴿ من ذا الذي يقرض ا لله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة ﴾.

2- ﴿ فمن يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يره ﴾.

3- ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾(آل عمران92)·

4- ﴿ وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾(البقرة280)·

من الحديث الشريف، قال صلى ا لله عليه وسلم:

1- ((إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له)).

2- ((من باع عقرة مال سلط ا لله عز وجل عليها تالفاً يتلفها)) عمران بن حصين·

3- ((لا يبارك ا لله في ثمن أرض أو دار لا يجعل في أرض أو دار)) سعيد بن زيد·

مبشرات المستقبل للإسلام:

قال تعالى:

1- ﴿ وعد ا لله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا. يعبدونني لا يشركون

بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾(النور55).

2- ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ﴾.

قال المصطفى صلى الله عليه وسلم:

« لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً »رواه مسلم.

« ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الاسلام وذلاً يذل به الكفر »ابن حبان في صحيحه.

شكر وتقدير

الحمد والشكر والثناء كله لله تبارك وتعالى بداية وخاتمة، في كل شأن من شؤون حياتي، ثم الشكر والتقدير لمن يعين ويساعد طلاب العلم والبحث ولا يتردد ولا يتأخر بدون عذر يعذره الله عليه، وإلا فإني أخشى عليه أن يكون ممن يكتم العلم.

وهنا أقدم الشكر والتقدير لمن ساعد وأعان على توفير المراجع النادرة لهذه الدراسة ومن هؤلاء:

- وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية.

- وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية في دولة الكويت.

- البنك الاسلامي للتنمية بجدة.

- وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بالمملكة المغربية، لطبعها ونشرها مؤلفات مهمة جداً عن الأوقاف الإسلامية بشكل عام والأوقاف المغربية بشكل خاص.

- مؤسسة آل البيت - المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن.

والله يتولى الجميع بتوفيقه
عبدالرحمن الضحيان
المدينة المنورة



كلمة التقديم

لمعالي المفكر الإسلامي/ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد:

أ. د. عبدا لله بن عبدالمحسن التركي

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد بن عبدا لله، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد؛

فإن ا لله قد أتمَّ النعمة على عباده المؤمنين، بما شرعه لهم في كتابه الكريم، وسنة نبيه الأمين، مما يضمن لهم السعادة والفوز في الدنيا والآخرة، إن هم تمسكوا به، وساروا على هداه.

ومن ذلك أبواب الخير العظيمة ومجالاتُه التي رغَّب فيها ربُّنا تبارك وتعالى، وحثَّ عليها نبيُّنا صلى ا لله عليه وسلم، تلك المجالات التي يستثمر فيها الإنسان ما أنعم ا لله به عليه من نعمة المال في مصالح عامة وخاصة ينتفع بها الفرد المسلم والجماعة المسلمة.

ومن أعظمها أثراً الأوقاف، التي شرعها ا لله لعباده، وعمل بها رسوله صلى ا لله عليه وسلم وصحابته الكرام.

قال ا لله تعالى: ﴿ **لن تنالوا البرَّ حتى تنفقوا مما تحبون** ﴾[آل عمران: 92].

وقال: ﴿ وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾[البقرة: 280].

وقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي ا لله عنه عندما سأله ماذا يصنع بأرضٍ غنمها بخيبر: ((إن شئت حبَّست أصلها، وتصدقتَ بثمرتها، غير أنه لا يُباع أصلها، ولا يُبتاع، ولا يوهَب، ولا يُورث)).

واستمرت سُنةٌ حسنةٌ، وسِمةٌ من سماتِ مجتمع المسلمين وحضارةِ الإسلام، يُحبس فيها الأصل، وتُسبَّل المنفعة على وجوه البرِّ والخير، يستمر نفعها، ويُستفاد من نمائها، وتبقى عملاً صالحاً لأصحابها، قال صلى ا لله عليه وسلم فيما رواه عنه أبو هريرة رضي ا لله عنه: ((إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ يُنتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له)).

فالوقف من الصدقة الجارية المستمرة، سواءٌ أكانت على معيَّن أو على وجوه البرِّ العامة.

إن المتأمل في حضارة المسلمين، وما قدموه في مجال نشر الإسلام والدعوةِ إليه، وتدوين علومه ونشرها، يلحظ أن النصيب الأكبر فيها كان قائماً على الأوقاف، فالمساجد والطرق، وبيوت ابن السبيل، ورعاية اليتامى والعجزة والمساكين، وإقامة المكتبات، وطبع الكتب، وبناء المدارس، والوقف على المعلمين والطلاب، وغير ذلك من المرافق العامة تقوم على الأوقاف، باعتبارها جهات برٍّ عامَّة، يحرص من أنعم ا لله عليه بشيءٍ من المال أن تكون له يدٌ في رعايتها وأدائها لمهماتها.

وإن مما نحمد ا لله عليه أن تتنبَّهَ المؤسسات الإسلامية، وعلماء

المسلمين ومفكروهم لأهمية الأوقاف في حياة المسلمين، فيعقدوا الندوات والملتقيات، ويقدموا الدراسات والأبحاث، ويحرصوا على أن تستمر الأوقاف في تنمية المجتمعات، وبخاصة في مجال البر والإحسان، وما له أثر في مجال نشر الإسلام وعلومه ومؤسسات الدعوة.

ولقد سرَّني أن يُسهم الأخ الدكتور عبدالرحمن الضحيان، الأستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ فرع المدينة المنورة، فيكتب عن الأوقاف وأثرها في حضارة المسلمين.

وسعدتُ برغبته أن أقدم لإصداره هذا، شاكراً له حُسنَ ظنِّهِ بي، ولقد تصفحتُ الإصدار على عجل، فألفيته يتحدث عن جوانب في غاية الأهمية، تتعلق بأثر الوقف في المجالات الثقافية والعلمية والصحية والاجتماعية في حياة المسلمين، ويتعرض لإدارة الأوقاف وتنميتها واستثمارها، وأهمية التخطيط لذلك والتعاون فيه.

وإذ أشكر له إسهامه، أرجو منه ومن الباحثين المتخصصين مزيداً من العناية والمتابعة والاهتمام بهذه السنة العظيمة، التي تعتبر ميزة عظيمة من مزايا شريعتنا الغرَّاء.

وأسأل الله أن يثيبه على عمله، وأن يوفقه لما يحبه ويرضاه، وأن يجعل العمل خالصاً لوجهه الكريم.

وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

عبدالله بن عبدالمحسن التركي



المقدمــة

الحمد لله، حمد المخبتين المعترفين بفضل الله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان على النبي الهادي الأمين، أول من دعا وسن التحبيس وطبق الأوقاف واقتدى به الصحب الكرام والتابعين، إلى يوم الدين ...

ينشد الواقفون للأوقاف -الأحباس- ابتغاء مرضاة الله وشكره وحمده على نعمه، وكذلك يرصدون الأوقاف لذرياتهم حاجزاً عن السؤال، ولمساعدة المحتاجين ولكل عمل خيري مساهمة في خدمة الأمة والوطن .. كل ذلك يكون رصيداً لأخراهم يوم لا ينفع مال ولا بنون.

أهمية الأوقاف:

وقد سجل مؤرخو الحضارة الاسلامية أهمية عظمى للأوقاف حتى اعتبروها المحرك الأساس والحامي والمغذي لكل أمور الحياة في الدولة الإسلامية، بل عدوها الممول والممون للمجتمع وللدولة في جميع الشؤون.

الدور الإيجابي:

وعبر الأهمية المذكورة نبع دور الأوقاف في جميع أدوار الحضارة الإسلامية ولجميع فئاتها أفراداً وجماعات وللدولة .. بل وتعدى هذا الدور الانساني ليشمل الحيوان والطير رعاية وعناية وتغذية، حتى الحيوان الكبير المريض له مرعى خاص يرعى فيه حتى يموت، كل ذلك من أموال

الوقف.

اعتراف عالمي:

اعترف عقلاء الأمم الأخرى وحكماؤها بدور الحضارة الإسلامية الرائد في المجتمع الدولي ومن ذلك الاعتراف بدور الأوقاف الإسلامية وما قدمته من سبل الخير ...

مظاهر الاهتمام:

ويتجدد الاهتمام بالأوقاف الإسلامية بالرغم من الضربات التي توجه إليها، وهذا الاهتمام والعودة إليها دليل على أهميتها ودورها الايجابي في الناس والمجتمع والمؤسسات بل وجميع شؤون الدولة؛ لذا نجد مظاهر عديدة لهذا الاهتمام منها:

1- وجود وزارات خاصة للأوقاف في معظم الدول الإسلامية، أو إدارة خاصة.

2- تدريس الأوقاف في الجامعات، والكليات والمدارس.

3- التأليف في الأوقاف وأهمية دوره في الماضي والحاضر والمستقبل.

4- تسجيل رسائل علمية عليا (دكتوراة وماجستير) في موضوعات الأوقاف.

5- طبع ونشر وتوزيع المراجع والكتب والوثائق الخاصة بالأوقاف في العالم الإسلامي.

6- عقد مؤتمرات وندوات علمية ومسابقات في مجال وموضوعات الأوقاف.

لماذا الصحوة والعودة للأوقاف؟:

لقد امتلأ العالم ظلماً وفساداً وشراً، باعتراف الجميع، وذلك نـاتج عن إبعاد البشر للدين عن حياتهم.

وهكذا صحا العالم ووعى الخطر الذي يهدده؛ حيـث لا خيـار إلا واحد من اثنين: **ا لله ... أو الدمــار ...**

العود أحمد!:

والأمة الإسلامية وعت الحقيقة فآثرت ا لله الحـق المعبـود، الخـالق، مالك الملك، مدبر الأكـوان، واختـارت العـودة إلى ديـن أحمـد صلـى ا لله عليه وسلم لأنه قارب النجاة ومفتـاح الدخـول إلى الجنـة ... ومـن ذلـك العودة الحميدة للأوقاف في الحياة الاسلامية ...

كانت ولا تزال وستبقى:

إن الأوقاف الإسلامية ..

كانت: عظيمة، معطاة، أغدقت على المحتاجين ..

ولا تزال: تؤتي ثمارها كل حين إذا أتيحت لها الفرصة في العطاء ..

وسـتبقى: تعطـي كمـا هـو عطـاء الإسـلام في كـل زمـان

ومكان ..

لقد أعطت للأمة كل شيء، حتى أصبحت الأوقاف كالأم والأب، حناناً، وعطاءً، ويكفيها فخراً هذه المقارنة، مما يستوجب عودتها للحياة العامة في المجتمع الاسلامي ...

الاهتمام العلمي بالأوقاف:

وقد زاد الاهتمام بالأوقاف وبخاصة من مراكز البحوث والجمعيات العلمية في العالم الإسلامي، وقد تركز هذا الاهتمام في مجموعة من الندوات العلمية الكبيرة التي عقدت في عواصم العالم الإسلامي، ومنها:

الندوة الأولى:

بعنوان: مؤسسة الأوقاف في العالم العربي والإسلامي ...

عقدها معهد البحوث والدراسات العربية في الفترة من 18-20 أبريل (نيسان) 1983م 1403هـ في مدينة الرباط بالمملكة المغربية، وطبعت البحوث عام 1403هـ في 260 صفحة اشتملت على 11 بحثاً وتوصيات، وتعتبر من أهم البحوث والمراجع البحثية في الأوقاف من منظور معاصر.

(انظر الوثيقة رقم 1)

الندوة الثانية:

بعنوان: إدارة وتثمير ممتلكات الأوقاف ...

عقدها المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، التابع للبنك

الإسلامي، في جدة خلال الفترة من 3/20 إلى 1404/4/2هـ، وقام بتحريرها د. حسن الأمين، وطبعت طبعتين، الثانية في 1415هـ، ومجموع صفحات البحوث 463 صفحة، وتضمنت سبعة بحوث رئيسة ثم أوراق ميدانية لـ 14 دولة إسلامية وعربية ثم التوصيات.(انظر الوثيقة رقم 2)

الندوة الثالثة:

بعنوان: الآثار الاجتماعية والاقتصادية للوقف في العالم الإسلامي المعاصر ... عقدت في تركيا-استانبول، يومي 13 و 14 نوفمبر 1992م 1412هـ[1].

الندوة الرابعة:

بعنوان: نحو دور تنموي للوقف ...

عقدت في الكويت، خلال الفترة من 10-1413/11/12هـ، بإشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، وضمت ثمانية بحوث ثم تجارب بعض الدول العربية ومجموع صفحات البحوث 236 صفحة ثم البيان الختامي والتوصيات. (انظر الوثيقة رقم 3)

الندوة الخامسة:

بعنوان:أهمية الأوقاف الإسلامية في عالم اليوم ...

عقدها المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية الأردني،

---

(1) د. إبراهيم البيومي غانم، الأوقاف والسياسة في مصر، ط1، القاهرة، دار الشروق 1419هـ، (ص33).

وعقدت في لندن في الفترة من 14–16 صفر 1417هـ.

الندوة السادسة:

بعنوان: حلقة نقاش حول "الأوقاف في فلسطين الفرص والتحديات" ...

عقدت في القاهرة، يومي 3–4 أبريل 1997م[1] (1417هـ).

الندوة السابعة:

بعنوان: ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية ...

عقدتها مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة، والتابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، في الفترة من 25–27 محرم 1420هـ، وتضمنت 17 بحثاً ثم التوصيات. (انظر الوثيقة رقم 4)

ورافق هذا الاهتمام العلمي النظري، اهتمام تطبيقي ميداني من قبل الأفراد والمؤسسات والحكومات -بالرغم من وجود عكس ذلك في بعض البلدان الإسلامية- إن نشاط المنظمات الإسلامية الدولية في مساعدة دولها باتخاذ الإجراءات العملية لتنشيط الأوقاف الإسلامية وتثميرها وتفعيلها من أهم العوامل. ومن أبرز الأدلة على ذلك التفعيل بحث موضوع الأوقاف بشكل رسمي ضمن جدول لقاءات منظمة المؤتمر الإسلامي، وتحديداً في الاجتماع السادس لوزراء الأوقاف والشؤون

---

(1) د. إبراهيم البيومي غانم، الأوقاف والسياسة في مصر، ط1، القاهرة، دار الشروق 1419هـ، (ص33).

الإسلامية الذي انعقد في أكتوبر 1997م باندونيسيا-جاكرتا.

وزاد الاهتمام بالأوقاف من قبل حكومات منظمة المؤتمر الإسلامي عندما كلفت لجنة الشؤون الثقافية المنبثقة عن مؤتمر القمة الإسلامي الثامن الذي عقد في طهران من 9-11 شعبان 1418هـ، وفيه كلفت دولة الكويت الشقيقة بإعداد استراتيجية شاملة للنهوض بالأوقاف وتنميتها وتفعيل دورها في تنمية المجتمعات الإسلامية.

وختاماً: فإن الأوقاف الإسلامية بَدْأها وختامها خير ونفع.

ومن هذا الموقع الشريف، الذي لا مثيل له على الأرض؛ حيث الروضة الشريفة في المسجد النبوي وبعد صلاة فجر هذا اليوم المبارك 12 من ربيع الأول 1420هـ أختم هذه المقدمة بالدعاء:

فأسأله تبارك وتعالى أن يتقبل هذا الجهد وما قبله، وما بعده، من هذه السلسلة -دراسات في الإدارة الإسلامية- قبولاً حسناً وأن ينفع بها المؤلف يوم لا ينفع مال ولا بنون، وأن يرفعها لديه مكاناً علياً، وأن يجعل المؤلف وذريته ممن أنعم عليهم وهداهم واجتباهم ورزقهم التقوى والحكمة والفقه في الدين ﴿ **وقل ربِّ زدني علماً** ﴾[طه: 114]. والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان على الهادي الأمين (جعلني الله فداه)، وصلى الله عليه وسلم.

المؤلف

عبدالرحمن الضحيان

فجر السبت12 من ربيع الأول 1420هـ

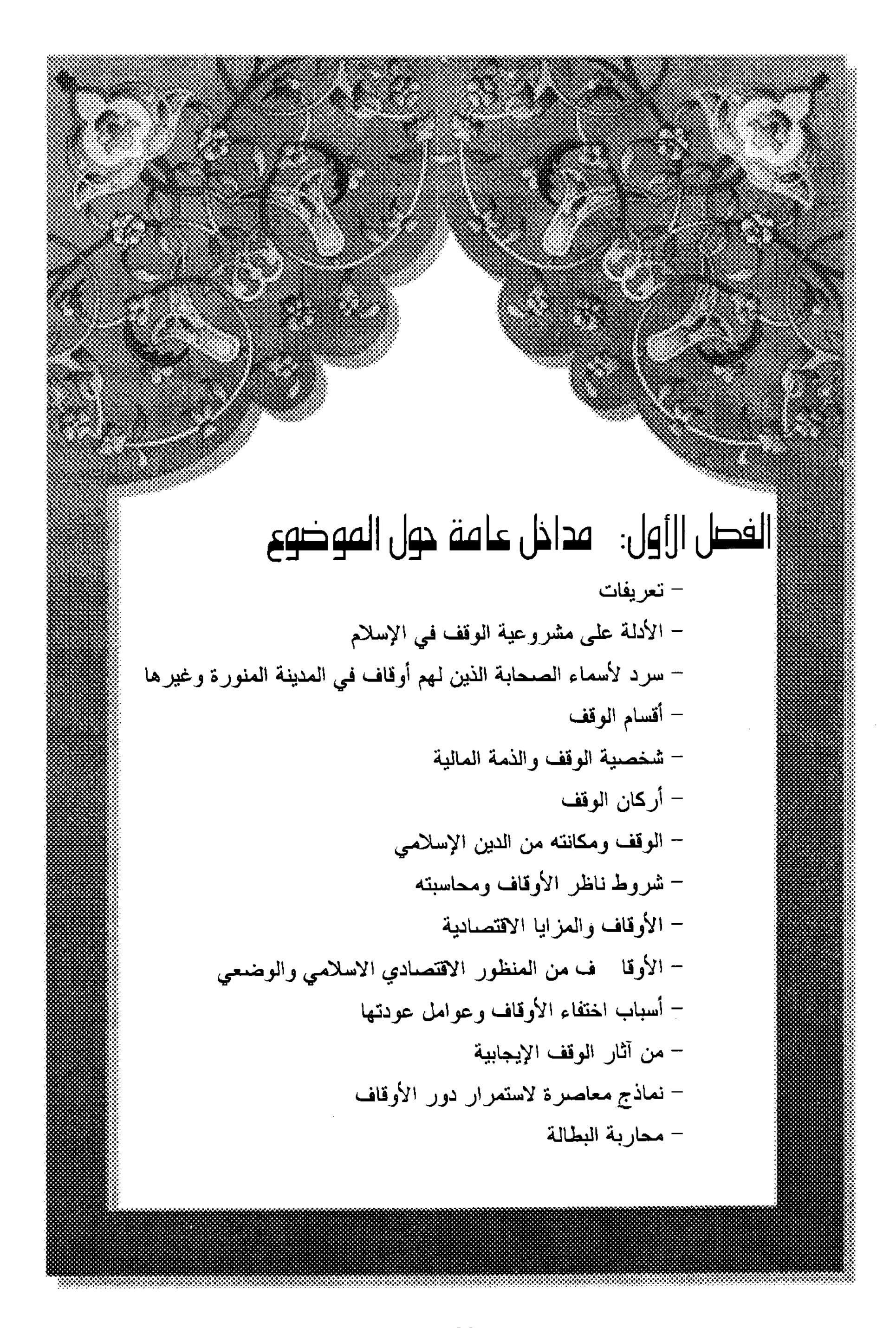
الروضة الشريفة المسجد النبوي



المحتويات

الأوقاف وخير الكلام	6–5
شكر وتقدير	7
التقديم	11–9
المقدمة	19–13
المحتويات	22–21
الفصل الأول: مداخل عامة حول الموضوع	51–25
الفصل الثاني: الأوقاف ومرآة الشعر	65–55
الفصل الثالث: الدور الديني للأوقاف في الحضارة الاسلامية	74–69
الفصل الرابع: الدور العلمي والثقافي للأوقاف في الحضارة الإسلامية	94–77
الفصل الخامس: الدور الاجتماعي والانساني للأوقاف في الحضارة الاسلامية	109–97
الفصل السادس: الدور الصحي للأوقاف في الحضارة الاسلامية	116–111
الفصل السابع: الدور الحربي للأوقاف في الحضارة	

الاسلامية	127–119
الفصل الثامن: الدور العالمي للأوقاف وموقف الأعداء منها	162–131
الفصل التاسع: الأوقاف: إدارة وتنمية واستثماراً ودور القطاع الخاص	196–165
الفصل العاشر: نماذج لتجارب الأوقاف في العالم	220–199
الفصل الحادي عشر: الأوقاف والحرمان الشريفان	242–223
الفصل الثاني عشر: الأوقاف ودور المرأة المسلمة	258–245
الفصل الثالث عشر: الأوقاف والمستقبل لسيدة الحضارات	290–261
الوثائق	319–293
قائمة المراجع	327–321
الدوريات	328–327
بحوث الندوات الخاصة بالأوقاف	331–328



الفصل الأول: مداخل عامة حول الموضوع

- تعريفات
- الأدلة على مشروعية الوقف في الإسلام
- سرد لأسماء الصحابة الذين لهم أوقاف في المدينة المنورة وغيرها
- أقسام الوقف
- شخصية الوقف والذمة المالية
- أركان الوقف
- الوقف ومكانته من الدين الإسلامي
- شروط ناظر الأوقاف ومحاسبته
- الأوقاف والمزايا الاقتصادية
- الأوقا ف من المنظور الاقتصادي الاسلامي والوضعي
- أسباب اختفاء الأوقاف وعوامل عودتها
- من آثار الوقف الإيجابية
- نماذج معاصرة لاستمرار دور الأوقاف
- محاربة البطالة



الفصل الأول:

مداخل عامة حول الموضوع

1- تعريفات:

أ- الوقف: « The Trust » يعني ما قاله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه: « احبس أصلها وسبل ثمرتها » فالوقف بهذا النص يعني: عدم التصرف في الأصل الموقوف والتصرف في عوائده واستثماراته في مجالات البر والاحسان، وتسبيل المنفعة أو الثمرة.

ب- الدَّور: ما تقوم به الأوقاف من عمل خيري قرره الواقف لمصلحة الموقوف عليه.

ج- التشييد: هو البناء، وبالتحديد وضع القواعد الأساسية للبناء.

د- البنية: هي القاعدة الأساسية التي ترتكز عليها القواعد والأعمدة للبناء الحضاري.

هـ- الحضارة: هي المعالم المتطورة المتميزة في كل الشؤون من حياة الأمة ... كما أنها فترة تاريخية في حياة كل أمة تسود ثم تبيد وتسود وهكذا.

و- الحضارة الإسلامية: المعالم المتطورة والمتميزة في حياة الأمة الإسلامية التي اهتدت في بنائها الحضاري بالقرآن الكريم والسنة النبوية والتطبيق العملي من خلال السيرة النبوية ... في بناء الدولة الإسلامية الأولى وما تلاها من الدول التي سادت ثم بادت لابتعادها عن المنهج الأصلي

وستعود للسيادة إذا عادت للأصول.

ومن خلال التعريف بمفردات عنوان البحث، يتضح أن للأوقاف دوراً وعملاً مميزاً وعظيم في بناء القاعدة الأساسية التي قامت عليها وبرزت من خلالها المعالم والتطورات في مسيرة وتاريخ الأمة الإسلامية المهتدية بالقرآن الكريم والسنة النبوية والتطبيق العملي لهذا الهدي كما ظهر جلياً في بناء الدولة الإسلامية الأولى في العهد النبوي.

2- الأدلة على مشروعية الوقف في الإسلام:

أ- الأدلة من القرآن الكريم:

حث القرآن الكريم في آيات كثيرة على فعل الخير، والبر والإحسان، وهذا ما يعنيه ويهدف إليه الوقف، ومن الآيات الكريمة الدالة على استحسان الوقف ما يلي:

- ﴿ **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون** ﴾(آل عمران، 92).
- ﴿ **وافعلوا الخير لعلكم تفلحون** ﴾(الحج، 77).
- ﴿ **وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون** ﴾(البقرة، 280).
- ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا ا لله وابتغوا إليه الوسيلة** ﴾(المائدة، 35).
- ﴿ **وما يفعلوا من خير فلن يكفروه** ﴾(آل عمران، 115).

هذه الآيات العظيمة وغيرها من كتاب ا لله العظيم أعظم دليل على مشروعية الأوقاف في الحياة الإسلامية ومشروعية ظهور هذا الجهاز والمؤسسة ذات النفع العام والخاص بين فئات الأمة والتي عرفت بالأحباس

أو الأوقاف وديوان الأوقاف، ثم وزارة الأوقاف في الوقت الحاضر.

ب- الأدلة القولية من السنة النبوية:

وتحقيقاً للمعاني الفاضلة من الأوقاف فقد طبق ثم حث المصطفى صلى الله عليه وسلم على استحسان الوقف ومن الأدلة على ذلك:

* قوله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما غنم أرضاً بخيبر: ((إن شئت حبست أصلها وتصدقت بثمرتها)).

* قال أنس بن مالك فلما نزلت الآية: ﴿ **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون** ﴾ قام أبو طلحة فقال يا رسول الله إن أحب أموالي بيرحاء وإنها صدقة لله. أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((بخ ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعله في الأقربين، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة بين بني عمه وأقاربه ...)).

* قوله صلى الله عليه وسلم: ((إذا مات ابن آدم إنقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية ...)) فالوقف صدقة جارية يبتغي الواقف أجرها في الدنيا والآخرة.

* إن نصوص الأحاديث الشريفة تدل على مشروعية الأوقاف لما لها من دور فعال وخير كبير بين المسلمين.

جـ- الأدلة الفعلية من السنة النبوية:

وتطبيقاً لما حث عليه النبي صلى الله عليه وسلم من إجراء الوقف على أعمال البر والخير، فقد أسس أول مسجد في الإسلام ((**مسجد قباء**))

وهو أول وقف ديني في الإسلام .. ثم المسجد النبوي الذي بناه بعد وصوله المدينة وأوقفه للعبادة ... وفي الحديث ((أنه صلى ا الله عليه وسلم قال لبني النجار في الحائط الذي بنى مسجده فيه: يا بني النجار هل تأمنوني بحائطكم هذا فقالوا: لا، وا الله لا نطلب ثمنه إلا إلى ا الله))[1].

وأول وقف من ((**المستغلات الخيرية**)) ما وقفه النبي صلى ا الله عليه وسلم وهو سبعة حوائط (بساتين)، وهي التي تركها مخيريق اليهودي، الذي قُتل في غزوة أحد وكان قبل موته أوصى بأمواله للنبي صلى ا الله عليه وسلم يضعها حيث يشاء، فلما قُتل قال عنه المصطفى صلى ا الله عليه وسلم ((مخيريق خيرُ يهود)) فتصدق بها النبي أي أوقفها[2].

تلك نماذج من الأدلة العملية التي أرساها الهادي البشير صلى ا الله عليه وسلم في مشروعية إقامة الأوقاف لصالح المسلمين سواء لعبادتهم مثل المساجد ... أو للعمل الخيري بجميع أنواعه ... ولجميع المحتاجين إليه.

د- الأدلة الفعلية للصحابة والتابعين:

يقتدي الصحابة الأجلاء بقدوتهم ومثلهم الأعلى النبي صلى ا الله عليه وسلم فعندما أقر عليه السلام لعمر ولأبي طلحة رضي ا الله عنهما بوقف ممتلكاتهما لأعمال البر والخير توالى وتسابق الصحابة في الوقف،

---

(1) رواه البخاري بهامش فتح الباري، ج5، (ص263)، وانظر: بنعبدا الله، الوقف في الفكر الإسلامي (119/1).

(2+3) مصطفى الزرقا، أحكام الوقف (ص11-12).

الذي كان يُعرف بالصدقة والحبس ... فأوقف عثمان رضي ا لله عنه من أمواله ... وعلي بن أبي طالب رضي ا لله عنه تصدق بأرضه ((ينبع)) حبساً وصدقةً على الفقراء والمساكين، وقد بلغ قطاف نخيلها في عهده رضي ا لله عنه حمل ألف بعير ... (ولعلها المعروفة الآن بينبع النخل)، وكذلك وقف الزبير بن العوام بيوته على أولاده، لا تباع ولا تورث ولا توهب، كما شرط أن للمطلقة من بناته أن تسكن غير مُضرَّةٍ ولا مُضرّ بها .. فإذا تزوجت فليس لها حق .. إلا ما لغيرها من ثمر الوقف .. وكذلك سائر الصحابة والصحابيات مثل أم المؤمنين عائشة رضي ا لله عنها وأسماء بنت أبي بكر، ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت، وسعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد[1].

ويؤكد أحد الباحثين ما ذكرناه من دور الصحابة في تبني الأوقاف فيقول[2]:

"وذكر الإمام البخاري جملة مما ذكرناه فقال: " ووقف أنس داراً، فكان إذا قدم نزلها، وتصدق الزبير بداره، وقال: للمردودة من بناته أن تسكن غير مضرة ولا مضر بها، فإن استغنت بزوج فليس لها حق، وجعل ابن عمر نصيبه من دار عمر سكنى لذوي الحاجات من آل عمر ".

---

(2) د. عبدا لله بن محمد الحجيلي. الأوقاف النبوية ووقفيات بعض الصحابة الكرام .. ندوة المكتبات الوقفية في المملكة (ص36-37).

وبالجملة فما من صحابي له مال من ذكر أو أنثى إلا وقد وقف شيئاً من ماله، قال الإمام الخصاف: عن محمد بن عبدالرحمن بن سعد بن زرارة يقول: " ما أعلم أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بدر من المهاجرين والأنصار إلا وقد وقف من ماله حبساً لا يشترى ولا يورث ولا يوهب حتى يرث الله الأرض ومن عليها ".

سرد لأسماء الصحابة الذين لهم أوقاف في المدينة المنورة وغيرها:

* أبو بكر الصديق رضي الله عنه تصدق بداره على ولده في مكة المكرمة.

* عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوقف مالاً في خيبر يسمى (ثمغ) وداراً على ولده في المدينة.

* عثمان بن عفان رضي الله عنه له حبس في خيبر وغيرها.

* علي بن أبي طالب رضي الله عنه له وقف في ينبع وخيبر وغيرها.

* الزبير بن العوام رضي الله عنه له وقف في المدينة المنورة، ومصر، ومكة المكرمة.

* معاذ بن جبل رضي الله عنه أوقف داره بالمدينة المنورة.

* زيد بن ثابت رضي الله عنه أوقف دوراً وبساتين بالمدينة المنورة.

* عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما حبست دارها بالمدينة المنورة.

* أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما حبست دارها بالمدينة

المنورة.

* أم سلمة زوج النبي صلى ا لله عليه وسلم حبست دارها بالمدينة المنورة.

* أم حبيبة زوج النبي صلى ا لله عليه وسلم تصدقت بمالها في الغابة بالمدينة المنورة.

* صفية بنت حيي زوج النبي صلى ا لله عليه وسلم تصدقت بدارها بالمدينة المنورة.

* سعد بن أبي وقاص رضي ا لله عنه تصدق بداره بالمدينة وبمصر على ولده.

* صدقة خالد بن الوليد رضي ا لله عنه حبس داره بالمدينة المنورة وأدراعه.

* أبو أروى الدوسي رضي ا لله عنه حبس أرضه لا تباع ولا توهب أبداً.

* جابر بن عبدا لله رضي ا لله عنه أوقف حوائط بالمدينة المنورة.

* سعد بن عبادة رضي ا لله عنه تصدق ببئر وأموال من أمواله.

* عقبة بن عامر رضي ا لله عنه حبس داره بالمدينة المنورة.

* عبدا لله بن الزبير رضي ا لله عنه حبس داره بالمدينة المنورة.

* أبي طلحة رضي ا لله عنه حبس داره بالمدينة المنورة.

* ابن أبي الدحداح رضي ا لله عنه حبس داره بالمدينة المنورة.

* حكيم بن حزام رضي ا لله عنه أوقف داره بمكة المكرمة والمدينة المنورة.

* عمرو بن العاص رضي ا لله عنه تصدق بالوهط قرب الطائف ومكة

المكرمة.

* سعيد بن زيد رضي الله عنه أوقف داره بالمدينة المنورة.

* أنس بن مالك رضي الله عنه أوقف داره بالمدينة المنورة.

3- أقسام الوقف[1]:

لا خلاف على أن الوقف ينقسم إلى قسمين هما:

الأول: باعتبار الغرض

الثاني: باعتبار محله وفيما يلي المزيد من التوضيح حول النوعين وأقسامهما:

الأول: باعتبار الغرض وينقسم إلى قسمين هما:

1- الوقف الخيري:

والقصد منه طلب الأجر والمثوبة والخير من عند الله تعالى بوقف ذلك العين للفقراء والمساكين والمحتاجين أو جهة تقوم بما يخدم أولئك ... مثل لجان البر والإغاثة ... أو المساجد والمستشفيات التي تؤدي خدمة إنسانية للمحتاجين.

2- الوقف الأهلي:

ويسمى الذري -من الذرية أي نسل الإنسان- ويتمثل فيما يقرره الموقف من وقف لنفسه أو لأولاده -البنين والبنات- وأهله

(1) بحوث: إدارة وتثمير ممتلكات الأوقاف، (ص113-116).

بشكل عام ... يستفيدون منه جيلاً بعد جيل.

الثاني: الوقف باعتبار محله:

فالوقف يصح أن يكون من العقارات كالمباني والدور والمزارع ... ومن المنقولات:

قال ابن قدامة: " الذي يجوز وقفه ما جاز بيعه وجاز الانتفاع به مع بقاء عينه ".

4- شخصية الوقف والذمة المالية:

الأشخاص في القانون (النظام) نوعان هما:

1) الشخص الطبيعي أو الانسان وما يملكه من قدرة وعقل بمقتضاه يملك ويتصرف.

2) الشخص الاعتباري، أو الحكمي أو غير الطبيعي وهو ما عدا الانسان فالدولة وما فيها من أجهزة تعتبر شخصية اعتبارية معنوية، لها ذمة مالية، ولها حق التملك والتصرف ومن ذلك الوقف فإنه يعتبر شخصية اعتبارية له ذمة مالية، وله حق التملك والمرافعة .. عن طريق من يتولى أمره من الأشخاص الطبيعيين.

الذمة[1]: وصف شرعي يصير به الانسان أهلاً لما له وما عليه إذ هي مناط الحقوق والواجبات.

هذا والناظر في الوقف يجد أن عناصر الشخصية المعنوية تنطبق

---

(1) د. علي جمعه محمد. ندوة نحو دور تنموي للوقف. (ص103).

عليه وموجودة فيه ... وفي مقدمتها مجموعة الأموال والعقارات المنقولات ... وقد رصدت لأغراض البر ولها هدف وهو البر سواء للأهل أو العامة.

وله نظام (الأهلي الخيري) ويتمثل في الجهة التي تشرف عليه (الناظر) والواقف والموقوف عليه، وهناك شروط للواقفين ... وقد توسع الفقهاء في هذا الباب حتى وضعوا قواعد وضوابط تحفظ للوقف شروطه.

وباختصار فإن الوقف قديماً وحديثاً ومستقبلاً ذو شخصية معنوية لها وعليها كل الالتزامات والحقوق.

" ومن هنا فإنه لا مانع ... من تقرير الشخصية المعنوية في الفقه الإسلامي بشكل عام وإضفائها على الوقف كشخص معنوي وضحت معالمه، إذ إن الأمر له بالذمة؛ وحيث إن الذمة وصف اعتباري في الشخصية يجعلها أهلاً لما لها وما عليها (أو أهلاً للإلزام والالتزام)؛ فإنه لا مانع من نقل ذلك الوصف إلى غير الآدمي كالشخص المعنوي، سيما وأن نصوص الفقهاء قد تناولت ذلك ضمناً ورتبت عليه الحقوق ... إن الوقف يتمتع بجميع الحقوق المترتبة على منح الشخصية المعنوية بما يتلاءم والشخص المعنوي "[1].

5- أركان الوقف[2]:

أ- **الواقف**: صاحب الحق، والمال الذي وقفه بإرادته وإجازته بعض ماله

---

(1) المرجع السابق (ص107-108).

(2) مصطفى الزرقا، أحكام الوقف (ص29-63).

وثمرتها لجهة أو جماعة.

ب- المال الموقوف: وله خمسة شرائط هي:

1) مالٌ متقوَّمٌ أي يباح الانتفاع به.

2) مملوكٌ في ذاته.

3) معلومٌ غير مجهول حين الوقف.

4) ثابتٌ وهو العقار والمنقول.

5) متميزٌ غير مشاع.

جـ- الموقف عليه: من تم وقف المال عليه أشخاصاً أو جهة .. ولا يشترط قبولهم الوقف.

د- العقد: وهو الركن الشرعي ويتم بالإيجاب من الواقف فقط ولا حاجة لإيجاب الموقوف عليه.

6- الوقف ومكانته من الدين الإسلامي:

للاستاذ الزرقا رأي جيد وجواب وافٍ لمن يسأل عن مكانة الأوقاف وموقعها من الدين الإسلامي حيث يقول[1]: " إن الجواب عن ذلك يختلفُ بحسب المراد من السؤال:

فإن كان السؤال: هل الدين يأمرُ بالوقف ويفرضه على الناس، كما فرض الواجبات الدينية من صلاة وزكاة ونحوهما؟ فالوقفُ قطعاً

(1) مصطفى الزرقا، أحكام الوقف (ص21).

ليس كذلك.

وإن كان السؤال: هل الدين يُحَبِّذُه ويَستحسنهُ باعتبارِ موضوعِ الخيرِ والبر فيه، كما يستحسنُ سائر أعمال البر بوجهٍ عام؟ فلا شكَّ أنه بهذا المعنى من الدين. ولو أن الناس لم يقف أحدٌ منهم من أمواله، في وجوه الخير، لم يكونوا آثمين، إذ الوقفُ ليس عبادةًمن شعائر الدين، وإنما هو طريقٌ للبرِّ والإحسان وصلة القربى والفقراء، فإذا انسدَّ من ذلك بابٌ، فالأبواب سواه مُفَتَّحة.

غير أن الوقف ضمانٌ مستمرٌ للقيام بعمل الخيرات، لا يوجد في غيره، لو أحسن الذين يُوكَلُ إليهم أمرهُ القيام عليه مخلصين غير طامعين فينا ائتمنوا عليه، ولا مقصرين في شؤونه.

ومن ثم كان لأموالِ الأوقاف حُرْمةٌ مستمدةٌ من الجهةِ الموقوفِ عليها. فما كان حقاً لأشخاص موقوف عليهم، فحرمته حرمةُ مالِ الغير وحقوقه. وما كان لمصالح دينية أو عامة أخرى، فحرمته حرمةُ حقوقِ الله تعالى والأموال العامة التي تتعلق بها حقوقُ الجماعة.

إن الأدلة القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة وآراء العقلاء والعلماء والحكماء يؤكد أن الوقف له مكانة وموقع مهم من الدين الإسلامي ونظمه لما يقوم به من أدوار عظيمة في جميع شؤون الحياة الإسلامية كما سنرى إن شاء الله.

٧- شروط ناظر الأوقاف ومحاسبته[1]:

تحدثت كتب احكام الوقف كثيراً عن ناظر الأوقاف وما يجب أن يتوفر فيه من الشروط للمحافظة على الأوقاف واستثمارها والاستفادة منها:

ومن الشروط التي يجب أن تتوفر في المشرف أو الناظر ما يلي:

أ- **الإسلام:** فلا ولاية لغير المسلم على الوقف عند الفقهاء لأن الوقف تشريع اسلاميٌ ولن يقوم به وبواجبه غبر المسلم ومثل ذلك المساجد والدعوة.

ب- **العقل:** فلا يتولى الوقف فاسد التدبير وغير المميز أو المجنون.

جـ- **البلوغ:** ناظر الوقف لابد أن يكون بالغاً لكي يتصرف بماله وبالوقف تصرفاً شرعياً.

د- **الأمانة:** وتقتضي أن يكون الناظر اميناً وموثوقاً بدينه وخوفه من ا لله.

هـ- **الكفاية:** وتعني أن يكون الناظر قوياً أميناً.. أي قادراً على إنجاز العمل بكفاية وكفاءة.

ومما سبق يتضح أن الناظر شخصية مختارة بدقة تتوفر فيها معالم الصدق والأمانة وعدم الخيانة وذلك لأنه يعمل في عمل خيري ولأهل الحاجة في الغالب.

---

(1) بنعبدا لله، الوقف في الفكر الإسلامي (1/296-329).

محاسبة الناظر:

لم تغفل أحكام الوقف ما قد يظهر من بعض النظار من الأخطاء لذا فإن المحاسبة واردة وواجبة ... إن الفقهاء يقررون أن الناظر مؤتمن على أموال الوقف، وإذا ظهر لها خلاف ذلك فلها إحالته على التحقيق والمحاكم لإدانته أو براءته، « ومحاسبة الناظر .. لا تستند إلى نص من كتاب أو سنة، وإنما هي آراء اقتضتها ظروف الحال، وأوجبتها متطلبات الحياة وتقلباتها كما أن هذه المحاسبة تُحال في معظم نوازلها وأحكامها على القواعد الخاصة بالأمناء كالأوصياء والأُجراء والوكلاء ».

8- الأوقاف والمزايا الاقتصادية:

لا شك أن الممارسة والخبرة ومعرفة السوق تؤدي إلى الرأي السديد والمعرفة الحقة لعناصر النجاح والتفوق فيما يمارس من العمل ... ومن ذلك سوق الأوقاف التي تشهد الحضارة الإسلامية لهذه السوق الثره الثرية بالعطاء للمجتمع الإسلامي مالاً وعقاراً ... وقد تطرقنا إلى الوقف ودوره الاقتصادي الفاعل في الحضارة الاسلامية وهو دور ذو مزايا لا يماثله نظام آخر على الإطلاق وهذا سر من أسرار العظمة التي تحيط بالدين الإسلامي وما يشرعه للبشر عامة وللمسلمين خاصة ... في كل زمان ومكان وجيل.

ومن واقع الخبرة والممارسة العملية نقتبس بعض الأفكار التي سطرها الشيخ صالح كامل (صاحب مؤسسة دلة) عن مزايا الوقف

الاقتصادية، مشيراً إلى أن هذه المزايا عرفت في الماضي ويمكن أن تعود في الحاضر والمستقبل إذ توفرت عناصر التأييد والتشجيع من السلطات الحاكمة في الدول الإسلامية خاصة والدول التي يعيش فيها أقليات إسلامية.

يشير الشيخ صالح كامل في بحثه إلى أن هناك مزايا عديدة ذات منظور اقتصادي للوقف الممكن تيسيرها فيما يلي[1]:

1- **أن مؤسسة الوقف سبق أن أدت دورها الاقتصادي** بكل اقتدار لأنها تربط بين الروح والمادة ربطاً منهجياً فيه الذمة ...

بالإضافة إلى الفوائد التي يجنيها صاحب الوقف في دنياه ثم في آخرته وفي عقبه في الدنيا كما أن الإسلام حث على حفظ الأصول المنتجة وعدم التصرف فيها والإنفاق من ريعها وهذا بعد من المرتكزات الأساسية للنتيجة ... كما أن هذا يتفق تماماً مع أحكام الدين الإسلامي الداعية إلى الاهتمام بالاستثمارات طويلة الأجل وتملك الأصول الثابتة وعدم التفريط فيها والانتفاع من ريعها ودخلها المتجدد.

2- **دور الوقف في زيادة الطلب وما يترتب عليه:**

ويمكن القول -وا لله أعلم- أن الحقائق الاقتصادية التي نعيشها تؤكد أن حركة النشاط الاقتصادي تزادا وتزدهر بالانتاج وتقل البطالة

---

(1) صالح كامل/ دور الوقف في النمو الاقتصادي. ندوة " نحو دور تنموي للوقف "، مرجع سابق (ص37-51).

بين المواطنين وغيرهم في الدولة الاسلامية كلما برز الطلب الفعال على البضائع والسلع، وبالعكس فإن قلة الطلب والتي تشير إلى قلة دخول الطبقات ذات الميل الحدي الكبير للإستهلاك تؤدي إلى دوران الكساد والبطالة ... لذا يأتي دور الوقف عاملاً مهماً كأحد العوامل المهمة والمؤثرة في عملية خلق الطلب واستمراريته.

3- دور الوقف في إيجاد فرص العمل ومحاربة البطالة:

إن البطالة في العالم فساد ينخر الدول الكبيرة والصغيرة على كل المستويات وفي كل الشؤون ... لذا فإن للأوقاف الإسلامية دوراً عظيماً في محاربة البطالة في المجتمع المسلم بسبب ما وفرته من التعليم والتدريب وتنمية القدرات والمهارات ثم توفير فرص العمل.

ويؤكد الشيخ صالح كامل إلى أن الأوقاف يمكنها عن طريق المضاربة الشرعية تأسيس مراكز تدريب لتطوير مهارات الأفراد ... ثم يشير إلى تجربة " مؤسسة اقرأ " التي أسست مراكز تدريب مهنية خرَّجت أفراداً عاملين بدل عاطلين وإلى منتجين بدلاً من مستهلكين، ومن المراكز المذكورة ما هو موجود في سيرلانكا والنيجر.

4- دور الوقف في دعم الدولة:

من المسلمات أن الأوقاف الإسلامية وقفت بجانب الدولة -الحكومة- وساندتها في كل الظروف -العسر واليسر- بل تكفلت الأوقاف بمعظم أعباء التعليم الأساسي والجامعي والشؤون الصحية والبنية

الأساسية ومتطلبات الأمن والدفاع ... وبذلك كـان للوقـف دور حاسـم في مساعدة الدولة في القيام بالوظائف الهامة ... مما قلل من حجم الإنفاق المفترض على الدولة ولكن الأوقاف قامت به واجباً دينياً وخدمةً للأمة.

5- العلاقة التكاملية بين الوقف والزكاة:

وتحدث فيه الباحث عـن مستحقي الزكـاة كمـا جـاءت في الآيـة الكريمة ودور الوقف في تمويل هؤلاء بالمـال أو الخدمـات الـتي تنقلهـم مـن آخذين إلى معطين ومـن مستهلكين إلى منتجـين، ويشـدد البـاحث علـى وجوب التعاون الاستثماري بين مصلحتي -مؤسستي- الزكاة والوقـف في كل ما يخدم الفئات المقررة لهم الزكاة وجعلهم عاملين منتجـين بـدلاً مـن موكلين آكلين للزكاة فقط ... وهكـذا يمكـن لمؤسسـة الأوقـاف -وهـي ذات عائد متجدد- أن تعـين مؤسسـة الزكـاة بإيقـاف الأمـوال لأغـراض تأليف القلوب، وفي الرقاب، وفي سبيل الله.

واختتم الشيخ صالح كامل رؤاه الاقتصادية لمزايا الوقف بـالحديث عن تجربة " مؤسسة اقرأ الخيريـة " الـتي أُنشـئت عـام 1983 (1403) بوقـفٍ مقداره مليار وثلاثمائة ألـف ريـال تسـتثمر أصولهـا ويتـم إنفـاق عوائدهـا سنوياً في:

1- توفير سبل التدريب والتعليم للمسلمين

2- الصرف على البحث العلمي

3- الدعوة إلى الله ومحاربة الإلحاد

4- إقامة المرافق الصحية الخدمية

5- التكفل بنفقات تعليم أبناء الأقليات الإسلامية والنابغين من المسلمين.

9- الأوقاف من المنظور الاقتصادي الإسلامي[1] والوضعي:

تحدث كثير من علماء الاقتصاد وأشاروا إلى مصادر حل المشكلات الاقتصادية في العالم من منظور إسلامي وبالتحديد أشاروا إلى ما شرعه الإسلام من نظم لحل تلك المشكلات في مقدمتها:

أ- نظام الزكاة. ب- نظام الصدقات المطلقة والمقيدة والكفارات.

ج- نظام النفقات.

د- نظام خُمس الغنائم. هـ- نظام الركاز. و- الكفالة العامة من بيت المال لكل إنسان في الأرض الإسلامية. ز- نظام الأوقاف.

ويشير الأستاذ سعيد حوى إلى دور الأوقاف في حل المشكلات في المجتمع المسلم فيقول:

" إن نظام الوقف أهم مساعد لنظام الزكاة لحل المشكلات الاقتصادية لأنهم استخدموه لحل الكثير من المشكلات التي تظهر في المجتمع المسلم ومن ذلك: ما أوقفوه للمرضى وللعجزة والمساكين والضعفاء والفقراء واليتامى والأرامل بل وحتى رعاية الحيوانات .. ولولا أن أوقاف المسلمين لعب بها كثيراً لكفت طبقات كثيرة من الناس .. فلابد من إعادة الأوقاف بشقيها: الأوقاف الذرية والأوقاف العامة ".

---

(1) مصطفى الزرقا، أحكام الوقف (ص17-19). وسعيد حوى، الإسلام (3/44-55).

ويطرح الأستاذ مصطفى الزرقا رأي علماء الاقتصاد ومعارضهم للوقف ثم يرد عليهم بالمنظور الإسلامي فيما يلي: -بتصرف-

ينظر علماء الاقتصاد اليوم إلى الوقف نظرة مريبة، فيرون فيه محاذير وأضراراً بالنسبة إلى المقاصد الاقتصادية العامة، لا تجعله لديهم من التدابير المستحسنة، وخلاصة تلك المحاذير في نظرهم هي:

1- أن الوقف يمنع من التصرف في الأموال، ويُخرج الثروة من التعامل والتداول فيؤدي إلى ركود النشاط الاقتصادي، ويقضي على الملكية.

2- أنه غير ملائم لحُسن إدارة الأموال، لانتفاء المصلحة الشخصية في نُظَّار الأوقاف، فلا يهتمون في إصلاح العقارات الموقوفة فتخرب.

3- إنه يُورثُ التواكل في المستحقين الموقوف عليهم، فيقعد بهم عن العمل المنتج اعتماداً على موارده الثابتة. وهذا مخالف لمصلحة المجتمع.

ثم يرد عليهم الأستاذ الزرقا بقوله:

ولا يخفى أن هذه المحاذير، إذا سُلِّم كلها أو جُلُّها، لا تسلم من الرد عليها بما يبرر فكرة الوقف، ويرجح جانب المصلحة فيه.

أ- المحذور الأول يقابله ما في الوقف من مصالح البرِّ والخير التي تحيا به، وليس يصحُّ وزنُ كلِّ شيءٍ بميزان الاقتصاد، إذ ليست غاية الأمة مادية بحتة، وهناك من المصالح العامة والخدمات الاجتماعية التي تؤديها الدولة نفسها، كالمعارف وسواها، لا سبيل إليه إلا بتجميد طائفة من الأموال والعقار، لتكون مراكز للعلم والثقافة، وينفق عليها عوضاً عن أن تستغل،

لأن المحذور الاقتصادي في تجميدها، يقابله نفعٌ أعظم منه في الأغراض العامة التى تجمد، أو تنفق الأموال في سبيلها.

ب- المحذور الثاني يرد مثله في أعمال الدولة وعمالها، وفي الوصاية على الأيتام. فكلٌّ من عمال الدولة، وكذا الأوصياء، لا يعملون لمصلحةٍ شخصية، تحفزهم على الاتقان والاصلاح. والقائمون على إدارة أملاك الدولة ليس لهم في حسن إدارتها وإصلاحها منفعة شخصية مادية، تنقص بتقصيرهم وتزداد بعنايتهم. ومع ذلك لا يصح الاستغناء عن أن تقني الدولة أملاكاً، وتوظف في أعمالها المالية وغيرها عمالاً، وكذا لا يستغنى عن نصبِ الأوصياء. ولكن يجب حُسْنُ الانتقاء في هؤلاء جميعاً، بحيث ينتخب للعمل القويُّ الأمين الذي يشعر ضميره بالواجب والتبعة. ومن وراءِ ذلك إشرافٌ وحسابٌ وقضاء. وهذا ما أوجبه الشرع في إدارة شؤون الأوقاف ومن يتولّونها.

جـ- المحذور الثالث فيقال مثله في الميراث فإن كثيراً ممن يرِثُون أموالاً جمَّة، يتواكلون عن الأعمال التي أفاد بها مورثوهم ما خلَّفوه لهم من ثروة، وينصرفون إلى الصرف والتبذير، عن الجد المنتج والتوفير، و لم يصلح هذا سبباً لعدم الإرث. ولو لم يكن المال الموقوف وقفاً، لأصبح إرثاً وداهمنا فيه المحذورُ نفسه.

وقد رأينا أن نظام الوقف في الإسلام له في الواقع من المنافع العلمية والخيرية ما يجلُّ عن التقدير. وليست الكلمة للاقتصاد وحده، بل

هناك مصالح عامة أخرى غير مادية، لها شأن كبير في الوزن التشريعي.

ونظراً لاستحساني آراء الفقيه الاستاذ الزرقا فقد نقلت معظمها بتصرف يسير.

10- أسباب اختفاء الأوقاف وعوامل عودتها:

سجل الأستاذ صالح كامل[1] سببين رئيسين حول اضمحلال واختفاء الدور الحضاري للوقف في الإسلام وذلك كالتالي:

السبب الأول: تدخل الدولة في الأوقاف لإدارتها، بينما كان ديوان الأحباس هو الذي يشرف على الأوقاف وهو أقل بيروقراطية من الأجهزة الحكومية التنفيذية ... وكان الناظر يدير الوقف وهو يعلم أن الواقف من حقه إبعاده عن العمل في حالة التقصير ... وأشاد صالح كامل بالكويت لانشائها " هيئة تنمية موارد الوقف " التي ستعيد الأوقاف إلى فكر وأسلوب القطاع الخاص مما يساعد على عودة اهتمام الناس بالأوقاف ...

السبب الثاني: قيام بعض الحكومات بالاستيلاء على الأوقاف الخيرية بالكامل ودمجها في أملاك الدولة وبذلك أغلقوا أبواباً مشرعة للعمل الخيري وجعلوا الناسَ يقفون بريبة وتخوف من مصير أوقافهم لأن الأمر وصل إلى التعدي على الأوقاف الأهلية (الذرية) ... وفي مكان آخر يبلور الاقتصادي السعودي ذو الاتجاه الاسلامي الأستاذ صالح كامل أسباب انقطاع أو توقف الناس عن مجاراة السابقين في الوقف ويربط الأمر

---

(1) صالح كامل/ مرجع سابق (ص33-34).

بفترات تاريخية مضت فيقول: إن أهم الأسباب التي أدت إلى هذا الانقطاع ما يلي،[1]: -بتصرف-

1- مؤامرة الأعداء لإسقاط الخلافة العثمانية التي كانت تشجع الوقف الإسلامي لتحقيق المصالح الاقتصادية والاجتماعية للمسلمين.

2- تدخل بعض السلطات في شأن الوقف كما وضعه الواقف مثال ذلك عدم انفاذ قصد الواقف وكذلك إدارة الوقف بطرق غير سليمة قد تؤدي إلى انعدام الاستثمار بل وتعطيل الوقف لعدم وجود الموارد التي تحفظ الوقف ذاته وتنفع أصحاب الوقف.

3- مصادرة وتأميم الوقف في بعض البلدان أو توجيه الممتلكات الوقفية خلاف الأحكام الشرعية ... وكل ذلك يؤدي إلى ردود فعل من عامة الناس بالامتناع عن الوقف لمعرفتهم المصير غير المأمون للوقف.

4- انحسار الدور العظيم الذي كان يستحقه الوقف في الماضي وهو دور تنموي شامل -كما رأينا وسنرى- وقد حصر هذا الدور في أقل وظائفه شأناً مثل جعله في المساكن والمتاجر والتي تخرب وتؤجر بأبخس الأثمان ... هذه الأسباب جعلت من يريد الخيرية الاتجاه إلى المشاركة في الجمعيات والهيئات الخيرية ... والتي لها أدوار إيجابية جيدة ولكنها لا تؤدي دور الأوقاف التي قامت به عبر الحضارة الإنسانية عامة والحضارة الاسلامية خاصة.

---

(1) صالح كامل/ مرجع سابق (ص39-40).

كيف تستعيد الأوقاف الاسلامية دورها نتيجة مـا أصابهـا مـن ويـلات الأفراد والحكومات الظالمة سواء بالاستيلاء أو التعطيل؟

الجواب عن هذا الاستفسار يشارك فيه صالح كامل بقوله[1] -بتصرف-

1- إحيـاء حـب " الصدقـة الجاريـة " في نفـوس الأفـراد وذلـك بالتوعيـة الإعلامية عبر جميع الوسائل وتأكيد أهمية عودة الناس لإحياء هـذا الـدور لما فيه من خيري الدنيا والآخرة.

2- تطوير إدارة الأوقاف وإزالـة أسـباب ضعفهـا. ولعـل إشـراك القطـاع الخاص في ذلك مدعاة لعودة الدور الايجابي للوقف.

3- ضبـط تشـريع إسـلامي لأحكـام الوقـف مـن خـلال جميـع المذاهـب الاسـلامية علـى أن يشـترك في إعـداد ذلـك علمـاء الشـريعة للإقتصـاد الإسلامي.

4- اهتمام الجمعيات الخيرية بالمستقبل عن طريق استقطاع نسبة مئوية مـن دخلها لحبس الأصل وتسـبيل الثمـرة كمـا هـو الحـال لـدى هيئـة الإغاثـة الإسلامية السعودية في مشـروع " سـنابل الخـير " وكذلـك جمعيـة الملـك فيصل الخيرية ومؤسسة اقرأ الخيرية التي لها وقف بمبلـغ أصلـه ألـف مليـون ريال وكذلك تجربة الكويت في مشروع " وقفية الألف ألف دولار"، كل هذه المشروعات الخيرية سوف تعيد للوقف دوره الإيجابي في الحياة.

5- توسيع دائرة الوقف إلى مجالات عـدة وعـدم حصرهـا في العقـار ومـن

---

(1) صالح كامل/ المرجع السابق (ص34-36).

ذلك مشاريع الزراعة والصناعة نظراً لسعة عملها وتوظيفها أعـداداً كثـيرة من العاملين.

6- السعي لجمع تبرعات صغيرة في مؤسسات وقفية متخصصة مثل وقفيـة للإنفاق على علاج المرضى ومؤسسة للإنفاق على التعليم الديني وأخـرى للمضاربة الشريفة.

7- مساعدة الدولة وتشجيعها هذه الأفكـار والمشـاريع مما يسـاعد توجـه الأفراد نحو إقامة الأوقـاف فيسـاعد ذلـك علـى عـودة الأوقـاف إلى دوره الحضاري في الإسلام.

إن هـذه الأفكـار وغيرهـا -كمـا أشـرت- تسـاعد الأوقـاف الإسلامية إلى العودة الحميدة للـدور الإيجـابي الـتي قـامت وتقـوم بـه عـبر العصور الماضية والحاضرة والمستقبلة.

من آثار الوقف الايجابية:

للوقف على الدوام آثار إيجابية يمكن الحديث بتوسع ولكن نكتفـي بالآراء التي سجلها الأستاذ صالح كامل[1] ويمكن تلخيص آثار الوقف فيما يلي:

1- يسهم في توزيع جانباً مـن المـال علـى طبقـات معينـة مـن المجتمـع ... وبذلك يوجد طلب على السلع المشبعة لتلك الحاجات.

2- يحفظ الاصول ويعطـى أولويـة للحفـاظ عليهـا وإنمائهـا قبـل الصـرف

(1) صالح كامل/ مرجع سابق (ص32).

للموقوف عليهم وهذا يدل على النظرة المستقبلية بالاضافة إلى ما هو حاضر وقائم.

3- بالوقف يستمر الأجر بعد الحياة " صدقة جارية ".

4- حفظ أجزاء من المال توزع على الأجيال القادمة.

إن الآثار السابقة وغيرها كثير هي من بركة الوقف ووجوده في الحضارة الاسلامية. والحق أن من دلائل الآثار الإيجابية للوقف ظهور الوقف مبكراً في الحياة الاسلامية، بل يعد أول عمل خيري عام وخاص إذا اعتبرنا أن بناء مسجد قباء والمسجد النبوي، ووقف السبعة الحوائط التي تركها مخيريق اليهودي جاء بداية قدوم المصطفى صلى ا لله عليه وسلم إلى المدينة المنورة.

11- نماذج معاصرة لاستمرار دور الأوقاف:

أشرنا إلى الدور المتميز للأوقاف والمتمثل في دوام هذا الدور ومسايرته ومشاركته للتطورات في كل زمان ومكان ... وهذا بدوره يشير إلى المرونة التي يتميز بها الدين الاسلامي - والأوقاف موسسة من مؤسساته - حيث تنتهي أجيال وعصور المسلمين ويبقى الاسلام ديناً متجدداً معطاءً مرناً يساير كل جديد يفيد في دائرة الحلال.

أشار كتاب " الأوقاف في المملكة العربية السعودية " إلى مثل هذا العطاء في محاربة البطالة ومساندة الدولة في بناء البنية الأساسية

فيما يلي:-بتصرف-[1]

إن الأوقاف تساعد على حركة الاقتصاد في الدولة وذلك من خلال تنشيط عملية العرض والطلب بين الناس بيعاً وشراءً مقابل توفير الأوقاف للمال أو الأعيان.

محاربة البطالة:

وللأوقاف دور عظيم في محاربة البطالة مما يساعد الدولة على تشغيل الأفراد وبذلك لا يظهر بينهم عاطل، ويتمثل ذلك بقيام الأوقاف ببناء المعاهد والمؤسسات التعليمية الفنية التدريبية التي تؤهل ابناء الوطن القيام بالخدمات الاساسية للمجتمع، وبذلك لا يظهر بينهم عاطل ولا تبتلي الدولة بما يسمى " التضخم الوظيفي " الذي يرهق ميزانيتها بوظائف وموظفين لا حاجة لها إلى طاقاتهم المهدرة.

لذا يحق لنا أن نشير إلى الدور العظيم للأوقاف في علاج المشكلة الوظيفية عن طريق إيجاد المؤسسات التعليمية الفنية المتخصصة من مال الأوقاف ثم تخريج الشباب الصالح الذي يخدم دينه وأمته ووطنه وهو قوي أمين متعلم عفيف شريف يأكل من " كد يده " ومن عرق جبينه.

ويستمر عطاء الأوقاف للدولة الاسلامية عبر التاريخ عن طريق

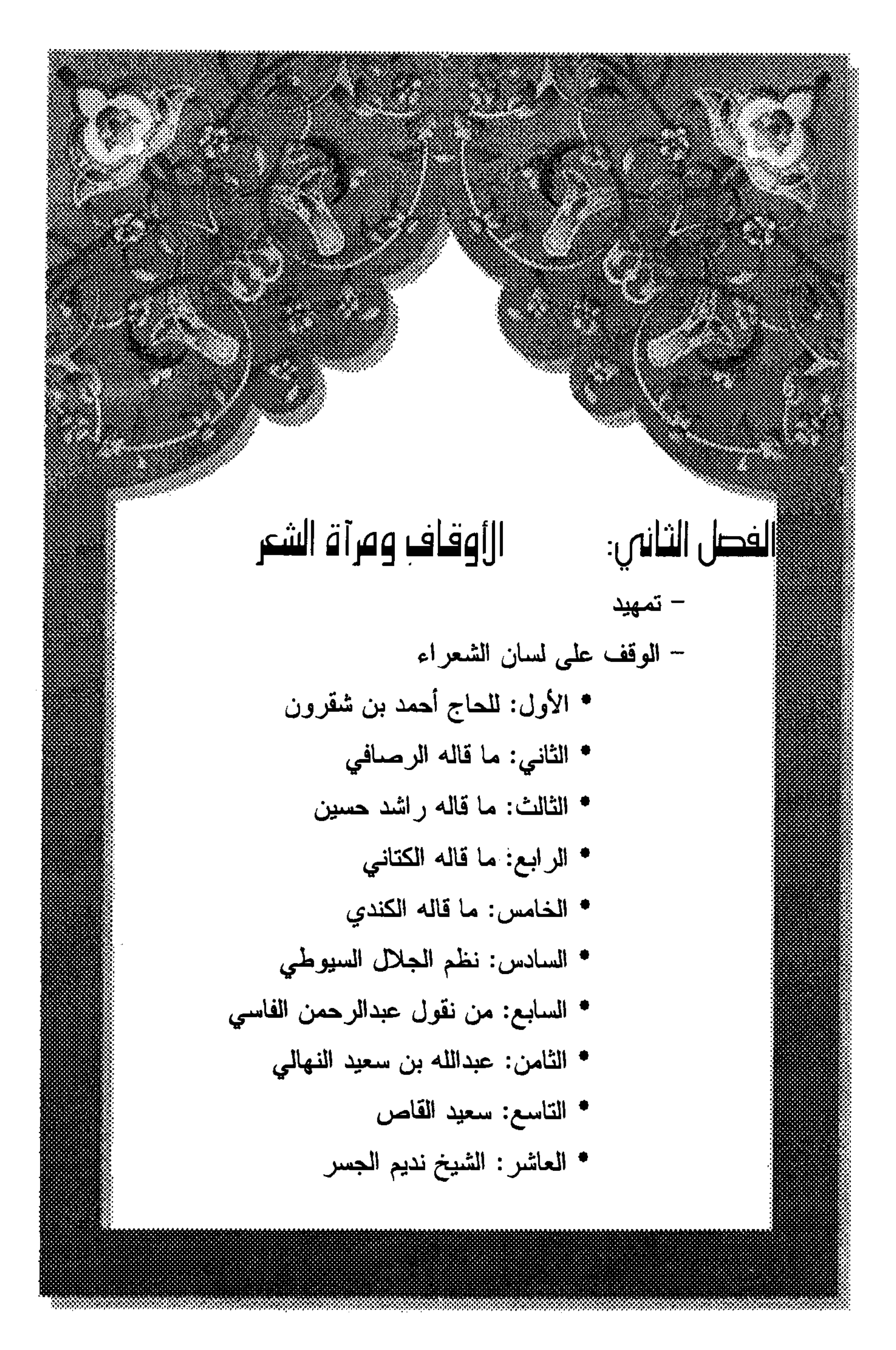
---

(1) وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد. الأوقاف في المملكة العربية السعودية. (ط1 الرياض 1420هـ (ص96-98).

توفير المساعدات لبناء البنية الاساسية[1] التي تعتمد عليها الدولة في حفظ أمنها الداخلي والخارجي وذلك عن طريق وقف المال النقدي أو المزراع أو الدور ... وخير مثل معاصر وقف " العين العزيزية" بجدة التي وقفها الملك عبدالعزيز -يرحمه الله- لسقيا أهل جدة وجعل عليها أوقافاً كثيرة تفي بحاجة العين ونفقاتها.

(1) **البنية الأساسية:** مصطلح يعني المرافق الاساسية التي تعتمد عليها الدولة الحديثة مثل الطرق الرئيسة المعبدة والمطارات والموانئ.





الفصل الثاني: الأوقاف ومرآة الشعر

- تمهيد
- الوقف على لسان الشعراء
  - الأول: للحاج أحمد بن شقرون
  - الثاني: ما قاله الرصافي
  - الثالث: ما قاله راشد حسين
  - الرابع: ما قاله الكتاني
  - الخامس: ما قاله الكندي
  - السادس: نظم الجلال السيوطي
  - السابع: من نقول عبدالرحمن الفاسي
  - الثامن: عبدالله بن سعيد النهالي
  - التاسع: سعيد القاص
  - العاشر: الشيخ نديم الجسر



الفصل الثاني:

الأوقاف ومرآة الشعر

تمهيد:

للشعر شأن عظيم في إبراز أدوار الأوقاف المتميزة في الحضارة الإسلامية ...

وقد تناول كثير من الشعراء والفقهاء الحديث عن الأوقاف ودورها المتميز في الشؤون العامة مشيرين إلى ذلك الدور العظيم الذي تركته الأوقاف في مساعدة الفرد والمجتمع والدولة بل والأمة؛ حيث رعت كل الشؤون التي تساعد على الاستغناء عن مساعدة الآخرين.

وقد سجل الفقهاء كثيراً من الشعر في مجال ووصف الجانب الفقهي وأحكامه في الوقف ...

وقد آثرنا أن نختار جملة من الأشعار التي أبرزت دور الأوقاف في الحياة الإسلامية وما قدمته من عطاءات لا تنتهي حتى أصبحت الأوقاف تمثل العمود الفقري لكل مراكز القوى والنشاط في الدولة الإسلامية بل وأصبحت الدولة تعتمد عليها وعلى تمويلها لتلك الأنشطة عوضاً عن الدولة -الحكومة- التي تفرغت لمجالات أخرى ... وفيما يلي بعض المختارات من الشعر الذي يؤكد الدور العظيم للأوقاف في جميع أدوار الحضارة الإسلامية.

الوقف على لسان الشعراء[1]:

شارك الشعراء الفقهاء في تأكيد أهمية الأوقاف ووجوب المحافظة عليها لدورها المهم في جميع جوانب الحياة الإسلامية وطالبوا عدم التعدي بل ووقف كل تعدٍ من المواطن أو الأجنبي أو المستعمر وطالبوا بعودة الأوقاف للحياة والمجتمع المسلم لما تسديه من أعمال البر والخير لكثير من الفئات، التي لا يوجد نظام غير الأوقاف يساعدها ومن هذه الأشعار، التى تثري الساحة الأدبية بهذا النوع من الشعر ما يلي:

الأول: للحاج/ أحمد بن شقرون:

ومن هذه الأشعار ما صاغه العلامة الأديب عميد كلية الشريعة بفاس ورئيس المجلس العلمي بها الحاج أحمد بن شقرون في هذا المجال شعراً، وذلك في قصيدة له قالها بمناسبة اسبوع فاس لتحقيق فكرة الإنقاذ التى دعت إليها منظمة اليونسكو في ابريل 1980، 1400هـ، تتكون القصيدة من 64 بيتاً جاء من بينها قوله:

اصغ تدر ما أسدى أخ الذوق جدا وفي حبس يستحسن السبق للخير

اذا عطب اللقلاق يوماً فإنه بمال من الأوقاف يجبر من كسر

(1) أ- ندوة مؤسسة الأوقاف في العالم العربي والإسلامي (ص247-248).

ب- بنعبدالله، الوقف في الفكر الإسلامي (2/259-261).

جـ- بنعبدالله، الوقف في الفكر الإسلامي (1/256).

د- د. مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا (ص135).

هـ- محمد كرد علي، خطط الشام (5/97).

وإن لم تجد انثى مكاناً لعرسها فدار من الأوقاف تنقذ من فقر
وإن لم تجد عقداً لجيد، فإنه يعار من الأوقاف يوصل للخدر
وإن جن مجنون، فإن علاجه بمال من الأوقاف يصرف للفور
وقد أوقفوا جبر الأواني، ربما يهشمها طفل، فتقطع من أجر
ولكن بمال الوقف يأخذ غيرها بلا عوض منه، فيسلم من خسر
وقد أوقفوا دار الوضوء لنسوة يردن صلاة في حياء وفي ستر
وقد أوقفوا وقفاً يخص مؤذناً يؤذن للمرضى بعيداً من الفجر
ليكشف عنهم من كثافة غربة حجاب ظلام الليل والسقم والوتر
مبرات أوقات الألى قصدوا الى معانٍ من الإحسان جلت عن الحصر

الثاني: ما قاله الرصافي:

ونموذج آخر من الشعر يرفض التدخل في الوقف وذلك: عام 1929 عندما قدَّم جماعة من النواب في مجلس الأمة العراقي اقتراحاً إلى الحكومة بسن تشريع يرمي إلى إلغاء الوقف الذري .. إلا أن هذا المشروع لاقى معارضة شديدة من العلماء أرغمته على الاحتجاب حتى عام 1952 حيث تألفت لجنة لسن لائحة في هذا الموضوع ..

وقد أشار إلى هذه المنازعات حول الأوقاف في مجلس الأمة الشاعر العراقي الكبير معروف الرصافي في قصيدة رائعة يقول فيها:

للمسلمين على نزورةوفرهم كنز يفيض غنى من الأوقاف
كنز لو استَشْفَوا به من دائهم لتدجروا منه الدواء الشافي

ولـو ابتغـوا للنـشء فيـه ثقافـة لتثقفـوا منـه بخـير ثقـاف
ولـو ارتقـوا بجناحـه في عصرهـم لأطـارهم بقـوادم وخـوافي
لكنهـم قـد أهملـوه وأعملـوا في جانبيـه عوامـل الإتـلاف
فـإذا نظـرت رأيـت ثمـة أرضـه تجري الريـاح بهـا، وهـن سـوافي
قـد تـابعوا الموتـى عليـه ومـا وقـوا أهـل الحيـاة بـه مـن الإجحـاف
وقفـوا بـه عنـد الشـروط لواقـف وتغـافلوا عـن حكمـة الإيقـاف
تركـوا لـه في العصـر نفعـا ظـاهرا وتعـاملوا فيـه بنفـع خـافي
لم يستجدُّوا فيـه شـيئا، واكتفـوا في كـل حـال منـه بالسفسـاف
قـل للذيـن تقيـدوا بشـروطه مـاذا التوقـف عنـد « رسـم » عـافي
غرسوه غرسا مثمـرا، لكـن جرت غِـيَرُ الزمـان فعـاد كالصفصـاف
هل بين شـرط الواقفـين، وبـين مـا نَفَـعَ العمـوم، تنـاقض وتنـافي
أزيـد أن يقفـو الزمـان أمورنـا وأمورنـا، هـي للزمـان قـوافي
هـلا جعلـن مدارسـا فياضـة مـن كـل علـم بـالزلال الصـافي
ينتابهـا أبنـاؤكم كـي يـأخذوا مـن كـل فـن بـالنصيب الـوافي
فيفيـض فيـض العلـم حتـى يرتـوي منـه بنـو الأمصـار والأريـاف
إن لم يكـن شـرف البـلاد محصنـا بـالعلم، كـان مهـدد الأطـراف
وإذا النفـوس تسـافلت مـن جهلهـا لم يُعلهـا شَـمَمٌ علـى الآنـاف
هـذي الخزانـة أنشـئت فبناؤهـا للأمـر فيـه تـدارك وتـلاف

الثالث: ما قاله راشد حسين:

وقد أشار إلى مصادرة الوقف الإسلامي في القدس الشريف، ونقل ملكيته إلى القيِّم على أملاك الغائبين الإسرائيلي، أحد شعراء الأرض المحتلة «راشد حسين» في قصيدة تهكمية يسجل فيها كيف طمست وقفية هذه الأراضي الشاسعة الفلسطينية في أثناء استغلال الرشوة والفساد في أواخر الحكم العثماني وزاد طمسها في أثناء الحكم البريطاني الجائر، الذي هدد وبدد وكم الأفواه، وأذل أعناق الرجال، جاء فيها:

الله أصبح «غائبا» يا سيدي	صادر، إذن، حتى بساط المسجد
وبع الكنيسة فهي من أملاكه	وبع المؤذن في المزاد الأسود
حتى يتامانا أبوهم «غائب»	صادر يتامانا، إذن يا سيدي
لا تعتذر، من قال إنك ظالم	لا تعتذر، من قال إنك معتدي
حررت حتى السائمات غداة أن	عطيت «إبراهام» أرض «محمد»
أنا لو عصرت رغيف خبزك في يدي	لرأيت منه دمي يسيل على يدي

الرابع: ما قاله الكتاني:

ومن الشعر الجميل حول الأوقاف الأبيات التالية والتي ذكرها د. السباعي في كتابه من روائع حضارتنا:

وقد ذكر لنا ابن عساكر في تاريخه قصيدة لسلطان بن علي بن منقذ الكتاني في وصف دمشق والإشادة بفضلها، ومما جاء عن مدارسها قوله:

ومـــدارس لم تأتهـــا في مشـــكل إلا وجـــدت فتـــى يحـــل المشـــكلا

مـــا أمهـــا مـــرء يكـــابد حـــيرة وخصاصـــة إلا اهتـــدى وتمـــولا

وبهـــا وقـــوف لا يـــزال فعلهـــا يســـتنقذ الأســـرى ويُغْـــني العيِّـــلا

وأئمـــة تلقـــي الـــدروس وســـادة تشفي النفوس وداؤهـا قـد أعضـلا

الخامس: ما قاله الكندي:

وتمجيداً لعمل نور الديـن محمـود بـن زنكـي الـذي عمَّـرَ « قصـر الفقراء » وجعله متنزهاً لهم فقال في ذلك تاج الدين الكندي الشعر التالي:

إن نـــور الديـــن لمـــا أن رأى في الباســـتين قصـــور الأغنيـــاء

عمـــر الربـــوة قصـــراً شـــاهقاً نزهـــة مطلقـــة للفقـــراء

ولتعمير القصر وجعله نزهة دائمة وقـف عليـه قريـة « داريـا » وهـي أعظـم وأغنى قرى الغوطة في الشام.

السادس: وقد نظم الجلال السيوطي نظماً في الوقف جاء فيه[1]:

إذا مـــات ابـــن آدم ليـــس يجـــري عليـــه مـــن فعـــل غـــيرُ عشـــر

علـــوم بثهـــا ودعـــاء نجـــل وغـرس النخـل والصدقـات تجـري

وراثـــة مصحـــف وربـــاط ثغـــر وحفـــر البـــئر أو إجـــراء نهـــر

وبيـــت للغريـــب بنـــاه يـــأوي إليـــه أو بنـــاء محـــل ذكـــر

وتعليـــم لقـــرآن كريـــم فخذهـــا مـــن أحـــاديث بحصـــر

(1) حاشية البيجوري على شرح ابن قاسم الفزي 43/2 حاشية الشبراملسي على نهاية المحتـاج 358/5 وتتمـة الروض النضير 179/5 د. أحمد الشعبي. الوقف مفهومه ومقاصده. ندوة الأوقاف في المملكة (ص18).

السابع: من قول عبدالرحمن الفاسي:

وفيما يلي أبيات شعر تعبر عن حال الأوقاف في مدينة فاس بالمملكة المغربية بقلم أبي زيد عبدالرحمن الفاسي في نظمه " العمل الفاسي[1] "

وروعي المقصود في الأحباس	لا اللفظ في عمل أهل فاس
ومنه كتب حبست تقرأ في	خزانة فأخرجت عن موقفي
وحبس على البنين والبنات	بصحة وعدم البطلان آت
وبقعة الحبس من فيها بنى	ثم انقضى استئجاره إن عينا
فقيمة البناء منقوضا له	أو رفع الأنقاض وما يستعمله
واعط أرض حبس مغارسة	وفوق عام دورها المحبسة
أكروا أرض حبس لأكثر	من أربع من نحو عشرين برى
كذا معاوضة ربع الحبس	على شروط أسست للمؤتسي
وحبس مرتب لمن عزل	على الإجارة بقدر ما عمل
وشجر بمسجد أو مقبرة	يأكل من شاء من تلك الشجرة
وفيض ماء حبس يباع	وما به للحبس انتفاع
يجوز أن يعمل كالمرافع	للنعل من حبس ذاك الجامع
وقد جرى فيما يضاف لنظر	ناظر الأحباس بفاس استقر
جمع خراج الشهر من ذاك الحبس	بالقرويين فيؤخذ الخمس

(1) أ. رقية بلمقدم. أوقاف مكناس في عهد مولاي إسماعيل. مرجع سابق (ص461-464).

ونصـف ذا الخمـس للقبـاض وخمس خمس الباقي للفـراض
وباقي ذا الخمس يعطى للـذي بيـده الزمـام الأكـبر خـذى
وخمسـا ذا النصـف للشـهود ومثلـه للنـاظر المعهـود
بل قد رأيت عمل الوقت على مـا قـد رآه الونشريسـي عمـلا
فالمـال بـالجزاء والقطيـع والمحضـرات أطـرح مـن الجميـع
مـال المـدارس الثـلاث وهـي مدرسة الصهريج فـاحفظ وعيـا
وهكـذا الخصـة والعطـارون مـع جزائهـا الجميـع يعنـون
واطـرح مـن البـاقي لكـل شـهر مائـة أوقيـة أيضـا فـادرى
واقسم على الخمسة أيضا ما بقى وسـبعا الخـارج منـه فـافرق
وتـأخذ البـاقي أعـني أربعـة أسـباع خمـس أقسـمنه أجمعـه
بخمسـة جـزان للشـهود ومثلـه للنـاظر المعهـود
واعـط جـزءا واحـدا للكـاتب وإن تعـدد أقسـمن الواجـب
وفي المحاسـبة كـلا أجلـس مـن قـابضين وشـهود الحبـس
والمسـتفادات علـى المواضـع أقسـم ومـا صـير طـرا فـانزع
في ذاك لا يقبـل غـير كـل شـهود الأحبـاس بـذا المحـل
وكـل مـن أفسـد شـيئاً لزمـه واخـد الحـق عليـه غرمـه
وشـاع في مـيراث بيـت المـال تخرج أولا كمـا اقتضـى الحـال
وبـاقي المـال فخـذ تسـعه ونصـف ذا التسـع اعـط جمعـه
لنـاظر والنصـف للشـهود مقسـما بحسـب المعهـود

بيـع المحبـس علـى المسـاكين لم ... يقـع الحاجـة عنـد مـن حكـم

وجـازا إنشـاء رحـى في الغـدران ... ليسـت بملـك دون إذن السـلطان

بغـير إذن مـالك والمشـهور ... بإذنـه أحيـاء قـرب المعمـور

ووقـف جـزء شـائع لا ينقسـم ... من غـير إذن مـن شـريكه علـم

وحيـث لم يـرض يبـاع والثمـن ... في مثلـه يجعـل جـبرا كيـف عـن

واسـتقصى الثمـن بـالتقويم ... وللشـريك البيـع بـالتعميم

وحظـه لا يـأخذ المحبـس ... بشـفعة إذ فـات منـه الحبـس

وإنمـا يـأخذ رب الحبـس ... إن رام بيعـا مـع خـوف البخـس

هـذا علـى مـا أهـل فـاس يعملـون ... من قول عبدالمـالك بـن الماجشـون

الثامن:

ومن مليح الشعر عن الأوقاف ما قاله عبـدا لله بـن سـعيد النهـالي، والد المختار السوسي في "رحلته الحجازية" حـين ذكـر سـيدي محمـد بـن عبـدا لله الإلفـي للأسـتاذ/ علـي بـن عبـدا لله خليفتـه في المدرسـة؛ حيـث يقول[1]:

وهـو الـذي قـد شـاد في بلدتنـا ... مدرسـة شـادت لـه كـل ثنـاء

وغـرس العلـم لـه تلامـذة ... عديـدة لهـم فهـوم نـافذة

وحبـس الأحبـاس ثـم خلفـا ... أولاده ينتجعـون الشـرفا

فهـذه الثلاثـة الـتي ذكـر ... لفـاعل أجـر بهـا وإن قـبر

(1) بنعبدا لله، (ص108-109).

التاسع:

وشاعر آخر يشير إلى الأوقاف ودورها في المجتمع الاسلامي وما شادته من منشآت صحية وغيرها ... حيث يقول الشاعر سعيد القاص[1]:

ولا تنس ما رستانه واتساعه	وتوسعة الأرزاق للحول والشهر
وما فيه من قوامه وكفاته	ورفقهم بالمتقين ذوي الفقر
فللميت المقبور حسن جهازه	وللحي رفق في علاج وفي جبر

العاشر:

وقد ذكر الأستاذ بنعبدا لله قصيدة جيدة كتبها مفتي طرابلس الشام وعالمها الكبير الشيخ نديم الجسر -رحمه ا لله- يشير في القصيدة بمكرمة السيد الحاج إدريس البحراوي الرباطي؛ حيث وقف قصره الكبير لدار القرآن والحديث، ومما قاله الشيخ نديم الجسر بهذه المناسبة ما يلي[2]:

يهنيك يا إدريس يا بحر الندى	فضل وإيثار وبذل وهدى
والمجد مجد كله، لكن إذا	كان لوجه ا لله فهو المرتضى
وخير ما ننفق من أموالنا	ما كان محبوباً بذي الوحي أتى
والدار للسكنى على قلب الفتى	في هذه الدنيا أعز ما اقتنى

(1) بنعبدا لله، (ص146).

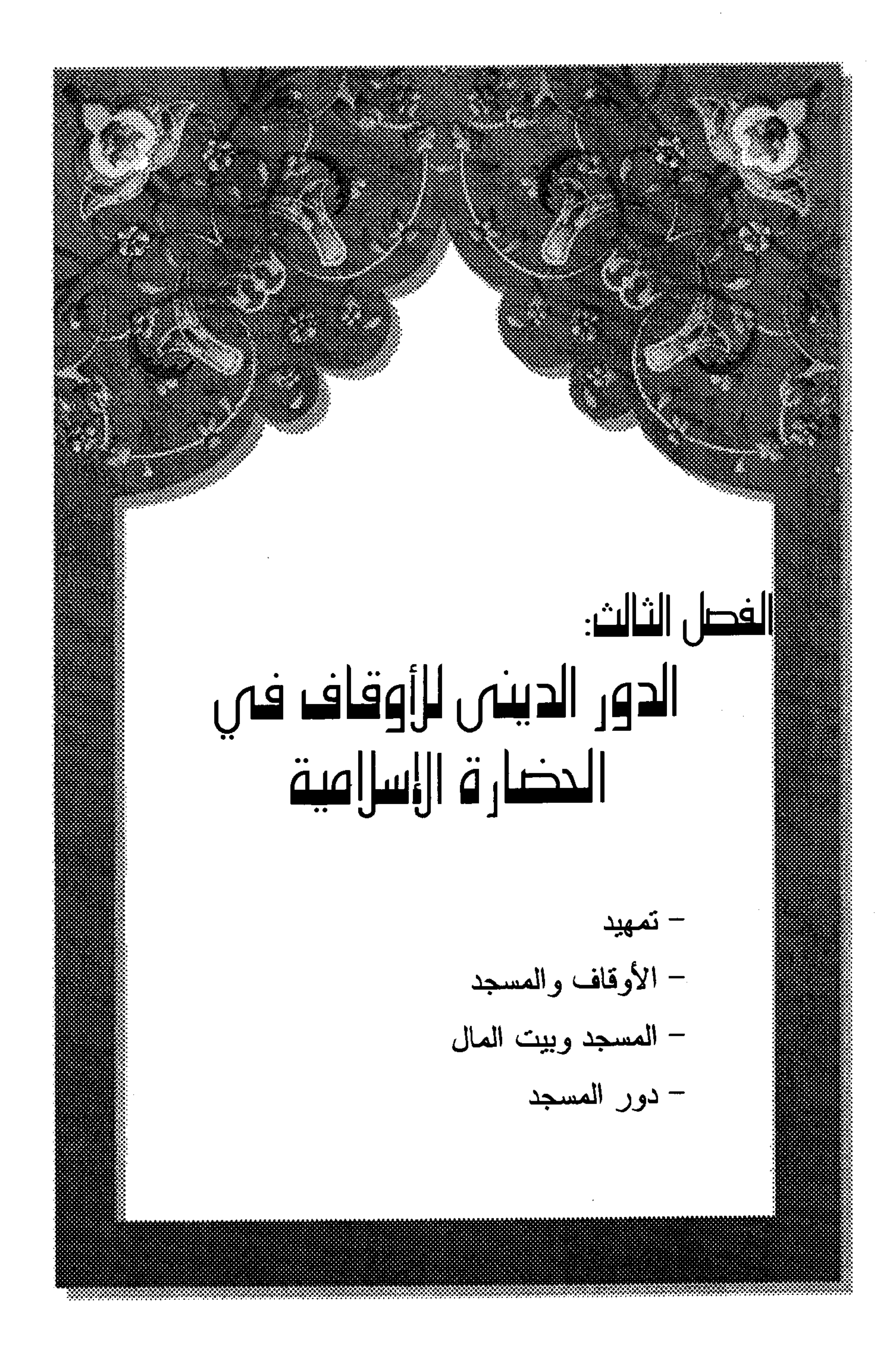
(2) بنعبدا لله، ج1 (ص358-359).

في حب خير الخلق قد حبستها	وقفاً بها يتلى حديث المصطفى
يبني لك الله بها من فضله	بيتاً من الجنة مرفوع الذرى
جعلتها دار حديث عملاً	بقول ذاك الشاعر السامي الحجا:
" وإنما المرء حديث بعده	فكن حديثاً حسناً لمن وعى "

وهكذا أثرت الأوقاف الإسلامية في مشاعر الشعراء فتركوا لنا أمثال تلك القصائد والأبيات الشعرية التي تبرز الدور الرائد للأوقاف في الحضارة الإسلامية ...

ويتمنى الباحث أن تجمع القصائد والأشعار التي قيلت في الأوقاف عبر العصور لتكون مادة علمية شاهدة على معالم الحضارة الإسلامية ودور الأوقاف في فن من فنون الأدب – الشعر.





الفصل الثالث:

الدور الدينى للأوقاف في الحضارة الإسلامية

- تمهيد
- الأوقاف والمسجد
- المسجد وبيت المال
- دور المسجد



الفصل الثالث:
الدور الدينى للأوقاف في الحضارة الإسلامية

تمهيد:

إن الدور الديني للأوقاف هو الأساس في نشأتها من قبل الموقفين، ذلك أن هدفهم الأساسي من الوقف طاعة لله تعالى ورسوله صلى ا لله عليه وسلم في البر والإحسان ثم طلب الأجر وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة؛ ولهذا يسعى أصحاب الوقف أن يكون وقفهم في المجالات الدينية أكثر من غيرها، ومن ذلك إنشاء المساجد وإعمارها وما ينتج عن ذلك من أعمال خيرة مباركة مثل تدريس حلقات القرآن الكريم والدعوة والإرشاد والحسبة.

ولذا فإن حديثنا في هذا الجزء من البحث سيكون حول الأوقاف ودورها في الحضارة الإسلامية من طرف إنشاء المساجد وإعمارها ونشر الدعوة، والحسبة من خلال هذا المصدر الديني الثري بالمنافع.

الأوقاف والمسجد:

تشهد الحضارة الإسلامية أن للأوقاف دوراً بارزاً مميزاً في إنشاء المساجد وإعمارها في كل أنحاء العالم، ومهما تقلبت الحكومات وسادت ثم بادت فإن دور الأوقاف قائم لا يتبدل في هذا المجال .. والمؤكد أن المسجد هو أساس مهم من أسس الحضارة الإسلامية بل الركن الذي

حفظ الحضارة .. ويؤكد هذا المعنى الأستاذ/ بنعبد ا لله فيقول[1]: « وتعتبر مؤسسة الوقف أهم مورد مالي رُصد لحياة المساجد ليستمر بكل ما يتعلق بالشؤون الإسلامية ودور تحفيظ القرآن الكريم وأن يؤدي الوعاظ والخطباء دورهم في تنمية معاني الخير والحق وبيان روعة الإسلام ومعالجته لمشكلات الحياة وقضايا الناس .. فهذه المؤسسة كانت -وما تزال- أهم مورد لشؤون الدين والتعليم الإسلامي على الإطلاق، وأكثرها دخلاً وإدراراً وإليها يرجع الفضل في بقائه واستمراره أحقاباً وقروناً وفي انتظام الحياة العلمية والدراسية في جامعات الإسلام وكلياته .. ». ويضيف الأستاذ بنعبد ا لله قائلاً: « ومما يروى أن الخليفة الحاكم بأمر ا لله أمر بجرد المساجد التي لا غلة لها .. فظهر أن هناك (830) مسجداً تحتاج إلى النفقة .. فأوقف عليها جميعاً الحبوس (الأوقاف) لكي يُصرف من ريعها على فقهائها وقرائها ومؤذنيها والمستخدمين حتى شملت ثمن الأكفان..».

ومما سبق يتضح دور الأوقاف في إقامة روح المسجد في الإسلام والمتمثلة في الصلاة والدعوة والإرشاد من خلال القائمين على المسجد وعيشهم الكريم من الأوقاف.

المسجد وبيت المال:

إن النفوس تطمئن وتأمن في المسجد لأنه بيت ا لله تبارك وتعالى، حيث تنقطع في المسجد الجرائم والأحقاد وكل الفواحش والمنكرات لقوله

---

(1) بنعبدا لله، الوقف في الفكر الإسلامي (57/2).

تعالى: ﴿ **إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ..** ﴾؛ وقد مر في الحضارة الإسلامية كما يشير إلى ذلك الأستاذ بنعبد ا لله، أن أصبح المسجد خزينة وداراً للمال فيقول[1]: « يحكى أن بيت مال أهل « برذعة» ببلاد القوقاز كان بالمسجد الجامع .. وكان بيت المال في كل من الشام ومصر يقوم بالمسجد الجامع، وهو (بيت المال) شبه قبة مرتفعة محمولة على أساطين، ولبيت المال باب حديد وأقفال، والصعود عليه على قنطرة من الخشب، وإذا صليت العشاء الآخرة أخرج الناس كلهم من المسجد حتى لا يبقى فيه أحد ثم أُغلقت أبوابه، وذلك لوجود بيت المال فيه .. » وعلى هذا جرى العمل بالأندلس فكانت الأوقاف تحت إشراف قاضي الجماعة، والُمتحصلُ يوضعُ بالمسجد الكبير بقرطبة ويسمى بيت المال، وتدفع منه رواتب موظفي المسجد.

يبرز جلياً مما سبق أن الوقف في الإسلام قام بدور مهم في إحياء روح المسجد، ولكن هذا الدور لم يقتصر على ذلك بل امتد إلى جميع شؤون الحياة كما أشرنا إلى ذلك سابقاً، ويؤكد هذه الاستمرارية وهذا الشمول الأستاذ/ الزرقا بقوله[2]: « إن الوقف في الإسلام تناول غرضاً أعم وأوسع مما كان عليه في الأمم السالفة، فلم يبق مقصوراً على أماكن العبادة ووسائلها، بل ابتقي به منذ عصر الرسول عليه السلام، مقاصد

---

(1) بنعبدا لله، الوقف في الفكر الإسلامي (2/200).

(2) مصطفى الزرقا، أحكام الوقف (ص13).

الخير في المجتمع وبذلك توسع النطاق في المال الموقوف بتوسع الغرض في الوقف فأصبح الذي يوقف ليس هو مؤسسات العبادة فقط (المساجد) بل المستغلات العقارية التي تفيض بالثمرات كالأراضي الزراعية والحدائق ودور السكنى)).

وإسناداً لما سبق من دور الأوقاف في إحياء دور المسجد في الحضارة الإسلامية يضيف د. محمد شريف أحمد إلى ذلك قوله[1]: (لقد أدى الوقف خدمة مشهودة في مجال تشييد المساجد والجوامع والتكايا وتعيين رجال مختصين لإقامة الشعائر الدينية .. كانت مهمة الأوقاف محصورة في أمرين هامين هي:

1- صيانة أملاك الوقف والعمل على تنمية مواردها.

2- العناية ببيوت الله ونشر الدين والثقافة الإسلامية وتحفيظ القرآن الكريم.

إن دور الأوقاف في الحياة الإسلامية عظيم، ويعظم هذا الدور كلما كانت الأوقاف مخصصة لبيوت الله تعالى وما ينتج عن ذلك من دعم مادي ومعنوي لفئات متعددة من أبناء الحي وفي المدينة والقرية التي يقع فيها المسجد، فكلما عظم دور المسجد في رواده من خلال تحقيق العبادة الحقة والأخلاق الفاضلة والبعد عن الفحشاء والمنكر

(1) ندوة مؤسسة الأوقاف في العالم العربي والإسلامي (ص66-67).

-بالإضافة إلى توطيد العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع المحيط بالمسجد ومن حولهم- كان ذلك مدعاة إلى تقوية الإيمان والعمل الصادق بين فئات مجتمع المسجد.

وهكذا يظهر في الماضي والحاضر والمستقبل الدور العظيم للأوقاف وما تمده وتموله من الأموال والعقار والمزارع .. للمسجد ثم ما يحيط بالمسجد وأهله.

ومن كل ذلك ونتائجه يصبح المسجد جامعة ومعهداً ومركز قيادة وتدريب لكل ما يخدم الدين الإسلامي في شتى شؤون الحياة .. كما سنرى فيما بعد أسباب ظهور العداء الكبير ضد الأوقاف بوصفها مصدراً ممولاً ومهماً للروح الدينية والسياسية في المسلمين عبر الحضارة الإسلامية.

دور المسجد:

للمساجد في الإسلام رسالة عظيمة تتعدى العبادة والصلاة ... ويؤكد هذا المعنى أحد الباحثين بقوله[1]:

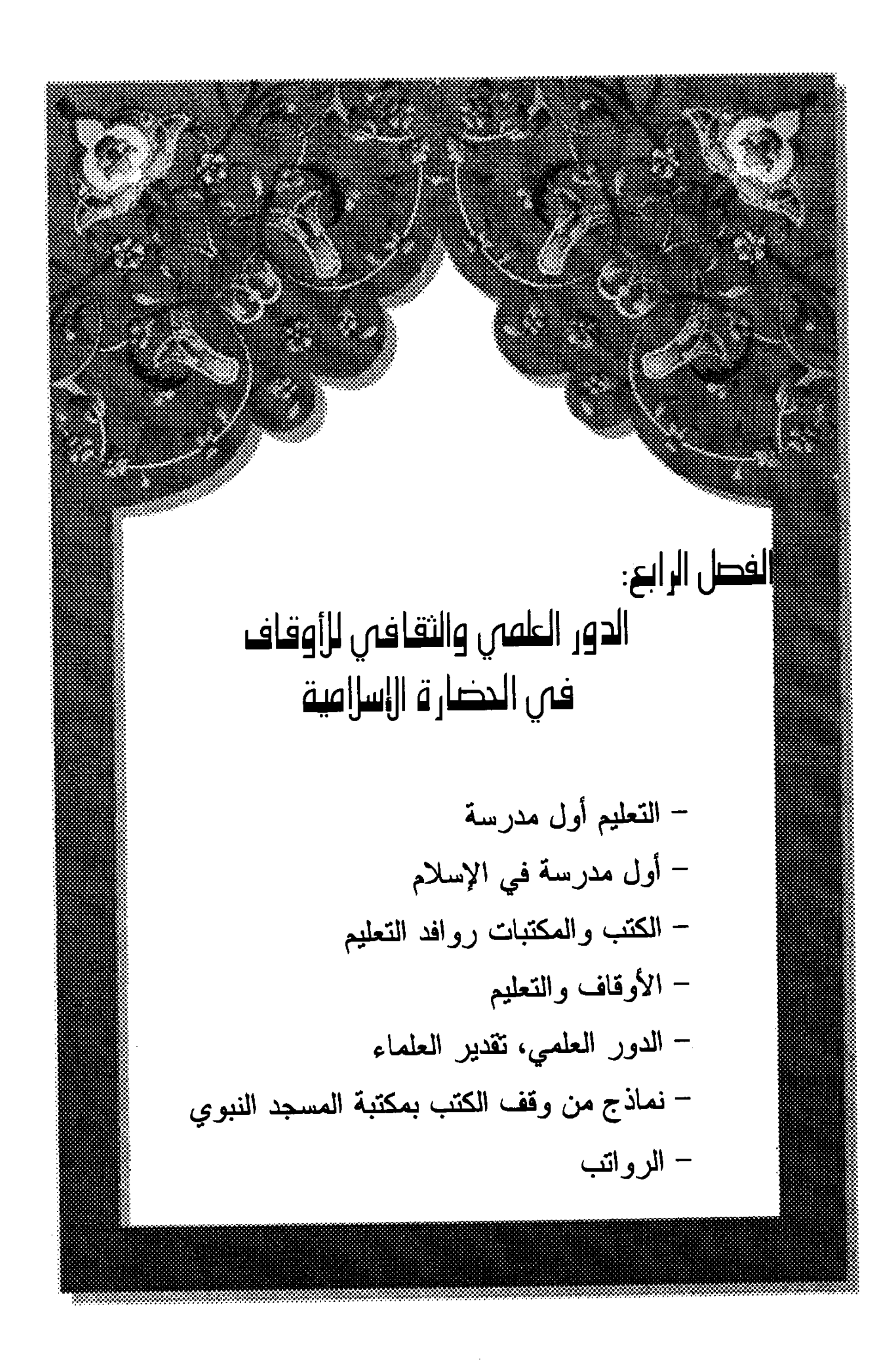
" ويروي المقدسي أنه شاهد جامع الفسطاط بين المغرب والعشاء، غاصاً بحلقات الفقهاء وأئمة القراء وأهل الأدب والحكمة، وأحصى فيه (110) مجالس وكان الحضور في هذه الحلقات مباحاً للجميع ... ويضيف الباحث نفسه أن المساجد لا تقتصر على تعليم الناس الأمور الدينية بل

(1) ناجي معروف (ص354).

تدرس العلوم الدنيوية ... فظلت الدراسة قائمة في المساجد والمنازل ودور العلم وبيوت الحكمة وفي الأسواق والمستشفيات ... ".

إن هذه الصورة التي ذكرها المقدسي يمكن أن يشاهدها المسلم في الماضي في معظم مساجد المسلمين ولكن لا يجدها الآن بعد أن غيرت الأمة حالها فتغير مجدها إلى ما هو عليه الآن من الضعف والهوان ... وظهر من الأمة من يخذل الدين والحق يقول: ﴿ **إن تنصروا ا لله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾.

فالنصر في كل مجال مدني أو عسكري لأن ا لله تبارك وتعالى قد هيأ لنا الأسباب وأمرنا باتخاذ ما يلزم لنصرة دينه وإعلاء كلمته سواء أكان ذلك بالوسائل العسكرية وإعداد العدة والجيوش أم بالوسائل الدينية والمدنية من تقوية إيمانية للأمة في عقيدتها وتقوية لأفرادها في كل شؤونهم أو تقوية لأجهزة الدولة واستخدامها في كل ما ينصرُ دين ا لله ويعلي كلمته.



الفصل الرابع:

الدور العلمي والثقافي للأوقاف في الحضارة الإسلامية

- التعليم أول مدرسة
- أول مدرسة في الإسلام
- الكتب والمكتبات روافد التعليم
- الأوقاف والتعليم
- الدور العلمي، تقدير العلماء
- نماذج من وقف الكتب بمكتبة المسجد النبوي
- الرواتب



الفصل الرابع:
الدور العلمي والثقافي للأوقاف في الحضارة الإسلامية

للأوقاف دور عظيم في الحضارة الإسلامية فيما يتعلق بتطور العلم والثقافة والأدب، وذلك من خلال الكتاتيب والمدارس والمعاهد والكليات والجامعات .. وقد حفل تاريخ التعليم الإسلامي بمن سجل هذا الدور المميز للأوقاف التي حافظت على قيمة العلم والعلماء والارتقاء بالطلاب وثقافتهم ..

ويؤكد ما نسعى إليه د. كامل جميل العسلي[1] في بحثه عن مؤسسة الأوقاف ومدارس بيت القدس فيقول: « فلسطين من أقصاها إلى أقصاها حافلة بالأوقاف .. وأقدمها، الوقف الذي وقفه الرسول الكريم نفسه على الصحابي الجليل تميم الداري وذريته في أرض مدينة خليل الله إبراهيم.

كان نظام الأوقاف هو العمود الفقري للمدارس وللمؤسسات التعليمية الأخرى كالمساجد والزوايا والربط والخوانق والمكتبات، كما كان العمود الفقري لمؤسسات الضمان الاجتماعي والمؤسسات الصحية

---

(1) ندوة مؤسسة الأوقاف في العالم العربي والإسلامي (ص93-111).

كلها .. إن الأساس في توفير الأحوال اللازمة إنما كان دائماً العقارات التي وقفها المحسنون، ومن هنا يتبين لنا الدور العظيم للأوقاف في نهضة المؤسسات التعليمية والاجتماعية والصحية .. بلغ عدد المدارس في بيت المقدس من القرن 5-12 الهجري حوالي 70 مدرسة كلها مدارس موقوفة تُقدم التعليم مجاناً من ريع أوقافها بالإضافة إلى مرتبات ومخصصات للطلاب ..)).

وقد توسع الباحث د. العسلي في تقصي الدور العلمي للأوقاف في فلسطين من خلال (مؤسسة الوقف) وأشار إلى كثير من أعمال الخير والبر التي تقوم بها مؤسسة الوقف في فلسطين وخارج فلسطين.

وفيما يلي تلخيص لأهم ما جاء في الدراسة لخدمة موضوع هذا البحث:

انتشرت العقارات الموقوفة على مدارس القدس في جميع أنحاء فلسطين .. بالإضافة إلى أوقاف خارج فلسطين من ديار الشام والروم .. وهي على أنواع منها قرى كاملة ومزارع ودور وحمامات وخانات وطواحين وبساتين ومصابن ودكاكين ومعاصر وأفران .. وقد زادت الأوقاف زيادة كبيرة في عصر المماليك ثم في عصر العثمانيين .. والمدارس التي وقفها سلاطين أو أمراء كبار وُقفت عليها أوقاف غنية جداً، ومن ذلك:

المدرسة الصلاحية التي وقفها السلطان صلاح الدين الأيوبي ووقف عليها أوقافاً سخية كان منها سوق العطارين بالقدس، ووادي سلوان، وأرض الجسمانية في القدس، وقرية سلوان.

ومن المدارس مدرسة الأشرفية التي وقفها السلطان المملوكي الأشرف قايتباي ووقف عليها (28) قرية منها (22) قرية تابعة لمدينة غزة و (14) مزرعة وقطعة أرض وبساتين ومعصرة وخان وفرن بغزة وجميع ما وُقف على هذه المدرسة (52) عقاراً.

ومن الأوقاف في العهد العثماني تكية خاصكي سلطان أنشأتها زوجة السلطان سليمان القانوني في عام 959هـ ويشمل الوقف مطبخاً يوزع الطعام على الفقراء ومسجداً وخاناً ورباطاً ومدرسة. وبلغ عدد القرى والمزارع الموقوفة على تكية خاصكي سلطان (34) قرية ومزرعة معظمها في منطقة الرملة ومن القرى والمزارع المذكورة سابقاً أربع وقفها السلطان القانوني في ناحية صيدا، تعزيزاً لوقف زوجته الأصلي.

إن الإنفاق الشخصي على أوقاف المدارس قد حقق نتائج منها الفن المعماري وتهيئة فرص التعليم المجاني للطلبة وتوفير وظائف مجزية للمدرسين والعاملين، مما جعل بيت المقدس مركزاً مهماً ورئيساً للعلم والثقافة في العالم الإسلامي كله.

ومع مرور الزمان وتغير الحال في الدولة العثمانية تأثر الوقف في القدس. وزاد الطين بلة العدوان اليهودي على فلسطين عامة والقدس

خاصة، فمثلاً بعد سنة 1967 لم تتورع سلطات الاحتلال الصهيوني من الاعتداء على العقارات الوقفية في القدس، ومن ضمنها المدارس القديمة والمساجد ومختلف الموقوفات الذرية الخيرية، ومن ذلك المدرسة الأفضلية في حي المغاربة حيث نسفت بكاملها مع نسف الحي كله .. والواقع أن مباني الأوقاف كلها مهددة الآن في ظل الاحتلال الصهيوني.

ويضيف كتاب المقدسات الاسلامية في فلسطين[1] ما يلي:

((ومن حين فتح المسلمون فلسطين وهم يشيدون في مدنها وقراها المساجد والمعابد والمدارس العلمية والتكايا، والأربطة .. وقد وقفوا عليها مئات القرى والعقارات .. وبعد العدوان اليهودي أمسى القسم الأكبر من الوقفية الإسلامية في حوزة اليهود .. وتقدر الأراضي الوقفية الاسلامية التى يستولي عليها اليهود بما يزيد على مليون دونم من أخصب أراضي فلسطين.

ونضيف أن الصهاينة واليهود لا يزالون يسرقون الأوقاف وغيرها من فلسطين المسلمة.

ولتأكيد المؤامرات الصهيونية على فلسطين عامة وعلى كل شيء إسلامي فيها ومن ذلك الأوقاف، نشير إلى ما ذكره الأستاذ عارف باشا العارف في كتابه: ((تاريخ القدس)) حيث يقول[2] مختصراً: ((المجلس

(1) الهيئة العربية العليا لفلسطين (ص23).

(2) عارف باشا العارف، تاريخ القدس (ص275-283).

الشرعي الإسلامي هو المسؤول عن إدارة الشؤون والمعاهد الإسلامية في القدس وفلسطين كلها .. كانت المحاكم الشرعية الإسلامية ومصلحة الوقف وما يتبعها من مساجد وجوامع ومدارس ومؤسسات إسلامية تدار في أوائل الاحتلال البريطاني (لفلسطين) من لدن رجال القضاء، وكان هؤلاء يعتبرون جزءاً من حكومة فلسطين وكان يرأس دوائر القضاء مستشار هو المستر بنتويش، ولم يكن هذا يهودياً فحسب بل كان من رجال الحركة الصهيونية الأقحاح ..)).

والمقصود من هذا الاستشهاد تأكيد المؤامرة الاستعمارية الصهيونية على فلسطين المسلمة .. وفي مقدمة ذلك طمس دور الأوقاف الإسلامية وتأثيره الإيجابي في الناس والحياة بصفة عامة.

إن دور الأوقاف في الحياة العلمية والثقافية دور بارز مميز ويؤكد ذلك من كتب عن الحضارة الاسلامية والوقف ومنهم الأستاذ بنعبد ا لله حيث يضيف[1]:

((اتخذ المسلمون في بداية أمرهم وعهودهم الأولى المساجد معاهد للتعليم فكانت الجماعة ((جماعة المسجد المشرفة على الوقف)) تتكفل بأرزاق ومعاش المعلمين عن طريق الوقف .. وبنى أبو يوسف المريني المدارس والمعاهد ورتب لها الأوقاف وأجرى المرتبات على العلماء والطلبة في كل شهر ..)).

---

(1) بنعبدا لله، الوقف في الفكر الإسلامي (ص76-77).

إن الوقف الاسلامي ليس له حدود جغرافية بل شمل جميع الأراضي حيث فيها مسلمون، ويؤكد هذا الانتشار د. السباعي في قوله[1]: ((.. أما المدارس وهي التي قامت على الأوقاف الكثيرة التى تبرع بها الأغنياء من قادة وعلماء وتجار وملوك وأمراء، فقد بلغت من الكثرة حداً بالغاً، وحسبك أن تعلم أنه لم تخل مدينة ولا قرية في طول العالم الاسلامي وعرضه، من مدارس متعددة يُعلم فيها عشرات من المعلمين المدرسين .. ومما يذكر في تاريخ أبي القاسم البلخي، أنه كان له كُتاب (مدرسة) يتعلم به ثلاثة آلاف تلميذ، وكان كُتابه فسيحاً جداً بحيث يحتاج إلى أن يركب حماراً ليتردد بين طلابه والإشراف عليهم ... ثم يضيف د. السباعي قائلاً: وأظهر مثال حي لهذه المدارس الجامع الأزهر، فهو مسجد تقام في أبهائه -جمع بهو- حلقات للدراسة .. وغرف لسكن الطلاب -حسب البلد- فهناك رواق للشاميين ورواق للمغاربة ورواق الأتراك ورواق للسودانيين .. ولا يزال طلاب الأزهر يأخذون راتباً شهرياً من ريع الأوقاف .. وكانت المدارس متعددة الغايات فمنها مدارس تحفيظ القرآن الكريم وتفسيره وحفظه وقراءته، ومدارس الحديث والفقه بجميع فروعه، والطب ..)).

---

(1) د. مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا (129-137).

ونسجل شاهداً حضارياً على دور الأوقاف في مجال التعليم والثقافة الاسلامية:

قال ابن كثير في البداية والنهاية في حوادث عام 631هـ: « فيها كمل بناء المدرسة المتنصرية ببغداد، ووقفت على المذاهب الأربعة من كل طائفة اثنان وستون فقيهاً وأربعة معيدين، ومدرس لكل مذهب وشيخ حديث، وقارئان وعشرة مستمعين وشيخ طب، وعشرة من المسلمين يشتغلون بعلم الطب ومكتب للأيتام .. ووقفت خزائن كتب لم يسمع بمثلها .. ».

وكما أشرنا سابقاً أن الأوقاف الاسلامية ليس له حدود جغرافية بل توجد حيث يوجد الاسلام لأنه دين الرحمة والعطف والخير والبر.

وعن المغرب العربي يشير إلى المدارس والتعليم الأستاذ/ التجكاني في كتابه « الاحسان الإلزامي في الإسلام » فيقول[1]: « تحت عنوان أوقاف التعليم: نعرض لثلاثة أنواع هي:

1- أوقاف حفظ القرآن الكريم: حيث توجد بالمغرب أوقاف بعضها لتوفير الألواح التى يكتب عليها التلاميذ القرآن الكريم، أو الأقلام والإنارة ولمعلمي القرآن الكريم.

2- توجد أحباس (أوقاف) خاصة لسكنى طلبة العلم ومن ذلك مؤسسة جامع لوقش بها حوالي ستين غرفة محبسة لسكنى الطلبة وإطعامهم.

(1) د. محمد الحبيب التجكاني، (ص558-560).

3- في المغرب، ومنذ عهد المرينيين أوقاف لكراسٍ علمية خاصة بمواد محددة، ومنها:

أ- كرسي تفسير الفخر الرازي بجاس الأندلس بفاس. ب- كرسي صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر. جـ- كرسي تهذيب البراذعي في الفقه المالكي بجامع الأذرع بفاس. د- كرسي المدونة في الفقه المالكي بجامع الأندلس بفاس. هـ- كرسي السيرة النبوية بالزاوية التيجانية بتطوان وغيرها كثير.

ثم يضيف الأستاذ التجكاني قوله: وأخيراً فإن الأوقاف المرتبطة بالتعليم زخر بها العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، لحد أن الرحالة ابن جبر ينصح طلبة المغرب بالرحلة إلى دمشق؛ حيث يتوفر للطلبة من الوقف كل شيء فيقول: « أما الشأن بدمشق أمر عجيب .. فمن شاء الفلاح من نشأة مغربنا فليرحل إلى دمشق ويتغرب في طلب العلم .. فهذا المشرق بابه مفتوح لذلك، فادخل أيها المجتهد بسلام وتغنم الفراغ والانفراد ».

إن الأمثلة القليلة التي ذكرناها تؤكد الدور الإيجابي للأوقاف الاسلامية في العملية التعليمية كما تعرف الآن، أو في التعليم مثل الكُتّاب والمدارس بأنواعها والكليات والمعاهد، التى ازدهرت بها عواصم ومدن وقرى الاسلام في كل نواحيه.

وكما رأينا الأوقاف كانت توقف طلباً للأجر والثواب من الله في الدنيا والآخرة، كما كانت شاملة وعامة لكل محتاج إليها من طلبة العلم من جميع الأنحاء كما كان يستفيد منها بل ويتعفف بها الأساتذة والعلماء والأئمة الذين يأنفون أخذ المال من الناس والحكام والأمراء حتى لا يتهموا في دينهم وعلمهم.

كذلك رأينا أن الأوقاف لم تحصر على تعلم تخصص واحد بل رأينا المدارس تهتم بمعظم العلوم والفنون والدراسات التى تخدم المجتمع مع التركيز على العلم الشرعي والعلوم النافعة الأخرى في الدين والدنيا.

ويستمر عطاء الأوقاف للتعليم بتأسيس المدارس وتمويلها من أهل الخير ومن ذلك ما ذكره أحد الباحثين، حول وقف بالمدينة المنورة حيث يقول:

ومن المدينة المنورة نورد وثيقة وقف " مدرسة العلوم الشرعية "[1] نموذجاً رائعاً لمشاركة الأوقاف في بناء النهضة التعليمية والثقافية، فقد بدأ التفكير لدى مؤسسها أحمد الفيض أبادي -رحمه الله- بشراء أرض لهذه المدرسة بنية وقفها منذ سنة 1340هـ ... ولكن لضيق ذات اليد من جهة ونشوب الحرب بين حكومة الأشراف وحكومة آل سعود، تأخر البدء في

---

(1) د. محمد العيد الخطرواي. أثر الوقف في تشييد بنية الحضارة الإسلامية. ندوة " المكتبات الوقفية بالمملكة " (ص20-21).

التعمير ... وتم البناء عام 1348هـ وتسجيل الوقف بصك شرعي صدر من محكمة المدينة المنورة.

ويشير مؤسس المدرسة في نص الوقفية إلى أن المدرسة للجميع ولكنه يخص أيتام المدينة المنورة على غيرهم بالقبول في المدرسة.

وجاء في نص الوقف ما يلي: " ... وأني قد أوقفتها من جميع لوازمها لله تعالى وحبستها وخلدتها وقفاً صحيحاً شرعياً وحبساً صريحاً مرعياً وجعلتها مدرسة لقراءة القرآن الكريم وتعلمه ومدرسة علم التوحيد والتفسير وأحاديث النبي صلى ا لله عليه وسلم وشروح ذلك الفقه على أصول الأئمة الأربعة ... وأن لا تجعل مسكناً لأحد ... وإني قد جعلت التولية على المدرسة المذكورة والتصرف في إدارتها لنفسي مدى حياتي ثم بعدي لمن يوجد من أقربائي بشرط الأهلية ... فإن لم يوجد أحد ممن ذكر تكون التولية على المدرسة لأعلم رجل من أهل الهند من مجاوري المدينة المنورة ".

هذا النموذج اخترناه لأنه معاصر (1348) بل إن بعض الذين شاركوا في التعليم بالمدرسة لا يزال بعضهم حياً، أما طلبتها فهم كثر في أنحاء المملكة.

ومن الشواهد على دور الأوقاف على حركة التعليم ما أشار إليه أحد الباحثين في قوله[1]:

---

(1) يحيى محمود ساعاتي. الوقف وبنية المكتبة العربية ط1. الرياض. مركز الملك فيصل للبحوث ... 1408هـ(ص16).

" أسهم الوقف في إرساء دعائم ثقافية متنوعة في المجتمعات الإسلامية على مدى قرون طوال من بينها:

أ- تشييد المدارس وتعيين المدرسين فيها والإنفاق على طلبة العلم.

ب- الاستفادة من المساجد في التعليم بإيجاد زوايا العلم وحلقات الدرس.

جـ- العناية بتوفير مصادر للمعلومات في المدارس والمساجد والرُبط والمستشفيات.

هذا ويشير الباحث إلى نوعية الناس الذين شاركوا في توفير تلك الدعائم الثقافية والتي لم تنحصر في الأغنياء بل:

شارك في هذه الأنماط الوقفية قطاع عريض من المجتمع خلفاء وسلاطين وحكام وأمراء وأثرياء وعلماء ووزراء. وبعضٍ من عامة الناس.

أول مدرسة في الإسلام:

وعن أول مدرسة نظامية أي بالشكل المعروف حالياً يشير الباحث نفسه إلى أن أول من حفظ عنه أنه بنى مدرسة في الإسلام أهل نيسابور فبنيت بها المدرسة البيهقية وبنى بها أيضاً الأمير نصر بن سبكتكين مدرسة وبنى بها أخوه السلطان محمود مدرسة ... كما أن أشهر من بنى المدرسة النظامية في بغداد لأنها أول مدرسة قرر بها الفقهاء معاليم ... وكان أكثرها في شكل مؤسسات علمية راقية لها نظامها التي تسير عليه ومواردها المالية ... ومثال ذلك المدرسة المستنصرية في بغداد (631هـ) ".

والذي يؤكده كل متتبع لهذه الحركة العلمية الإسلامية في التعليم والمدارس جميعها كانت تقوم على أموال الأوقاف التي يرصدها أهل الخير من العامة والأمراء وغيرهم.

الكتب والمكتبات روافد التعليم:

من معالم نجاح الأوقاف في عملية التعليم الإسلامي ولا يزال عبر الحضارة الإسلامية اهتمامها بأهم روافد ومصادر العلم ألا وهو الكتب والمكتبات ... فقد اهتم الواقفون في الحضارة الإسلامية بتوفير الكتب والمكتبات العامة والخاصة مما ساعد العلماء وطلبة العلم غير القادرين على توفير وشراء الكتب أن يستفيدوا من تلك الخزائن الكبيرة المليئة بالكتب في كل العلوم والفنون.

ويؤكد هذا المعنى د. يحيى جنيد بقوله[1] بتصرف:

" وانتشرت خزائن الكتب الوقفية في أرجاء العالم الإسلامي منذ القرن الهجري الرابع، وأصبحت تلك المكتبات قبلة لطلاب العلم ... وبلغ من انتشارها أن أبا حيان النحوي كان يعيب على من يشتري الكتب ويقول: " الله يرزقك عقلاً تعيش به، أنا أي كتاب أردته استعرته من خزائن الأوقاف ".

ولا شك أن (النحوي) بهذا القول يؤكد عظمة عصره وتوفر المكتبات العلمية حتى جعلته وهو العالم الحريص على الكتب يستغني عن

(1) يحيى جنيد، مرجع سابق (ص39-50).

شرائها والاطلاع عليها من مكتبات الأوقاف نظـراً لتوفرهـا ولفتـح تلـك الخزائن أبوابها للعلماء ولطلبة العلم والاستفادة منهـا وتحقيـق الفـائدة مـن وقفها.

وهنا لابد من الإشارة إلى ما يجري الآن في بعـض البيـوت العلميـة التي تملك مكتبات قيمـة في العـالم الإسـلامي والعلـم بصفـة عامـة تركهـا أصحابها لأبنائهم وورثتهم فأقفل هؤلاء الأبواب على هذا التراث فـأقفلوا الخير والبر عمن تركها ... وهنا ندعو هـؤلاء إلى فتـح تلـك المكتبـات أو تحويلها إلى المكتبـات العامـة التابعـة لكـل دولـة لتنظيمهـا وعرضهـا وقفـاً يستفاد منه في كل زمان ومكان وبذلك يتحقـق الأجـر للواقـف والفـائدة للعلماء وطلبة العلم.

وفي المقـابل نجـد بعـض العلمـاء أو أحفـادهم قـد قـاموا بمثـل هـذا الواجب والشـعور بالمسـؤولية فوقفـوا مكتبـاتهم ضمـن المكتبـات الرسميـة الرئيسة في الدولة ومثال ذلك ما تضمه المكتبـات التابعـة لـوزارة الشـؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد وبالمملكة من مكتبات وقفية ثمينـة المحتوى.

نماذج من وقف الكتب بمكتبة المسجد النبوي:

إن الأوقاف الإسلامية أصبحت روحاً ودماً يسـري في حيـاة كـل مسلم في كل مكان وزمان، إن وقف الكتب بصفة خاصة له ما يميزه عـن غيره نظـراً لسـهولة الإهـداء مـن المؤلفـين وسـهولة الشـراء والإهـداء مـن

المشترين وغيرهم؛ لذا نجد في كل مكتبة في العالم إهداء وقف الكتب من المؤلفين أنفسهم أو من محبي الخير ووقف الكتب ...

وتأكيداً لهذا الأمر قام المؤلف بزيارة لمكتبة المسجد النبوي الشريف واطلع على العدد الكبير من الكتب الموقوفة على مكتبة المسجد النبوي الشريف والصيغ الوقفية التي كتبت على الكتب ومن تلك النماذج وصيغتها ما يلي:

1- عنوان الكتاب: الإثراء على حساب الغير بلا سبب في الشريعة الإسلامية

المؤلف: د. عايش الكبيسي

نص الوقفية: " وقف لله تعالى بمكتبة الحرم النبوي، نفع الله به المسلمين " المؤلف 16 رجب 1407هـ

2- عنوان الكتاب: توسعة الحرمين الشريفين

المؤلف: وزارة الإعلام السعودية

نص الوقفية: هدية من المرحوم صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمحسن بن عبدالعزيز بمكتبة الحرم المدني الشريف في 1406/7/1هـ

3- عنوان الكتاب: الإدارة في الإسلام

المؤلف: د. عبدالرحمن الضحيان

نص الوقفية: هدية إلى مكتبة الحرم المدني الشريف في 1407/11/6هـ

4- **عنوان الكتاب: الصحوة القرآنية**، بإذن ا لله تعالى، جزءان

المؤلف: محمد الحجار

نص الوقفية: بسم ا لله الرحمن الرحيم، من ذكريات الحرم النبوي، أقدم كتابي هذا هدية متواضعة إلى مكتبة الحرم النبوي الشريف، راجياً الأجر والثواب مع نفع المسلمين بمحتويات الكتاب الفقير إليه تعالى نزيل المدينة المنورة محمد محمود الحجار 18 رجب 1417هـ

5- **عنوان الكتاب: الجزء الثاني من صحيح البخاري**

نص الوقفية: أوقفتْ هذا الكتاب وتصدقتْ به لله تعالى، الست عائشة هانم كريمة المرحوم حسين باشا حسني عام 1315هـ

6- **عنوان الكتاب: نتيجة التحقيق في بعض أهل النسب الوثيق**

المؤلف: محمد بن أحمد المسناوي

نص الوقفية: الكتاب وقف حرام مؤبد مقره المدينة المنورة من محمد العزيز الوزير، حسب البيان بالحجة المؤرخة غرة رجب 1320هـ

7- **عنوان الكتاب: الشفاء**

المؤلف: السيوطي

نص الوقفية: قد أوقفت هذا "الشفاء الشريف"

الموقف: فائق أغا خادم الحرم الشريف النبوي، وجعلت مقره بالحرم الشريف النبوي، بشرط لا يباع ولا يرهن ولا يبدل ﴿ **فمن بدله**

بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن ا لله سميع عليم﴾،

26 شعبان1307هـ

وتأكيداً لشمولية دور الأوقاف في العملية التعليمية يشير أحد الباحثين إلى ذلك بقوله -بتصرف-[1]:

" إن الوقف جعل معاهد العلم تكتسب صفة الدوام والاستمرار وهيأ لها الاستقلال عن الواقف نفسه ... إن كل مؤسسات التعليم التي أُنشئت كانت قائمة على أساس نظام الوقف ... إنه بدون الوقف ما كان بالإمكان أن تقوم قائمة للمدرسة في العصر المملوكي ... كما أن أثر الوقف لم يقتصر على التعليم كمورد مالي له بل تعدى كافة جوانب العملية التعليمية حتى يمكن القول إن وثيقة الوقف أو كتاب الوقف كان بمثابة اللائحة الأساسية للمؤسسة التعليمية التي تضم الأسس التربوية للتعليم والشروط الواجب توافرها لتحقيق التنظيمات الإدارية والمالية في تلك المؤسسة التعليمية ... وقد نقل د. يحيى من المصادر العلمية المتخصصة في أوقاف التعليم نماذج لأسماء المدارس في أربع مدن رئيسة هي مكة المكرمة والقدس ودمشق والقاهرة واليمن.

وجميع ما جاء حول هذه المدارس يدل دلالة واضحة على اهتمام الواقفين بالتعليم والعلماء والمتعلمين ... وذلك من خلال توفير ما يلزم الأطراف الثلاثة لتحقيق أقصى قدر من النجاح والوصول إلى درجة عالية

(1) يحيى جنيد الساعاتي (ص21).

من العلم النافع ... فالواقفين يوفرون المال والمكان والطعام والملبس والحبر والورق والكتاب والمطلوب من الطالب أن يتفرغ للعلم ليصبح معلماً وعاملاً في المجتمع.

الأوقاف والرواتب وتقدير العلماء:

وفيما يلي صورة توضح مقدار الراتب الذي يتقاضاه العاملون في التعليم حيث أشار أحد الباحثين بقوله[1]:

" وتعطينا كثير من الوقفيات فكرة عن الرواتب التي كانت تدفع لشيوخ المدارس ومختلف فئات العاملين فيها ... وكانت هذه الرواتب تختلف حسب مكانة المدرسة والمدرس وحسب إمكانات المدرسة المالية والأوقاف الموقوفة عليها ... وفي المدارس الكبرى كانت تدفع مرتبات عالية ومجزية ... فناظر المدرسة الاشرفية كان يتقاضى 600 درهم شهرياً. وكان شيخها يتقاضى 510 دراهم. وازدادت مرتبات العاملين في المدرسة زيادة كبيرة بين سنتي 881 (وهو تاريخ الوقفية الأولى التي وقفها عليها السلطان قيتباي) وسنة 895 وهو تاريخ الوقفية الثانية التي زاد فيها بالوقف زيادة كبيرة فبينما كانت مرتبات العاملين في الوقفية الأولى تتراوح بين 10 دراهم و100 درهم شهرياً ارتفع معدل هذه الرواتب في الوقفية الثانية بحيث أصبح يتراوح بين 100 درهم و600 درهم، بالإضافة إلى كمية يومية من الخبز لكل موظف.

---

(1) د. كامل العسلي، ندوة مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الاسلامي، (ص104-105).

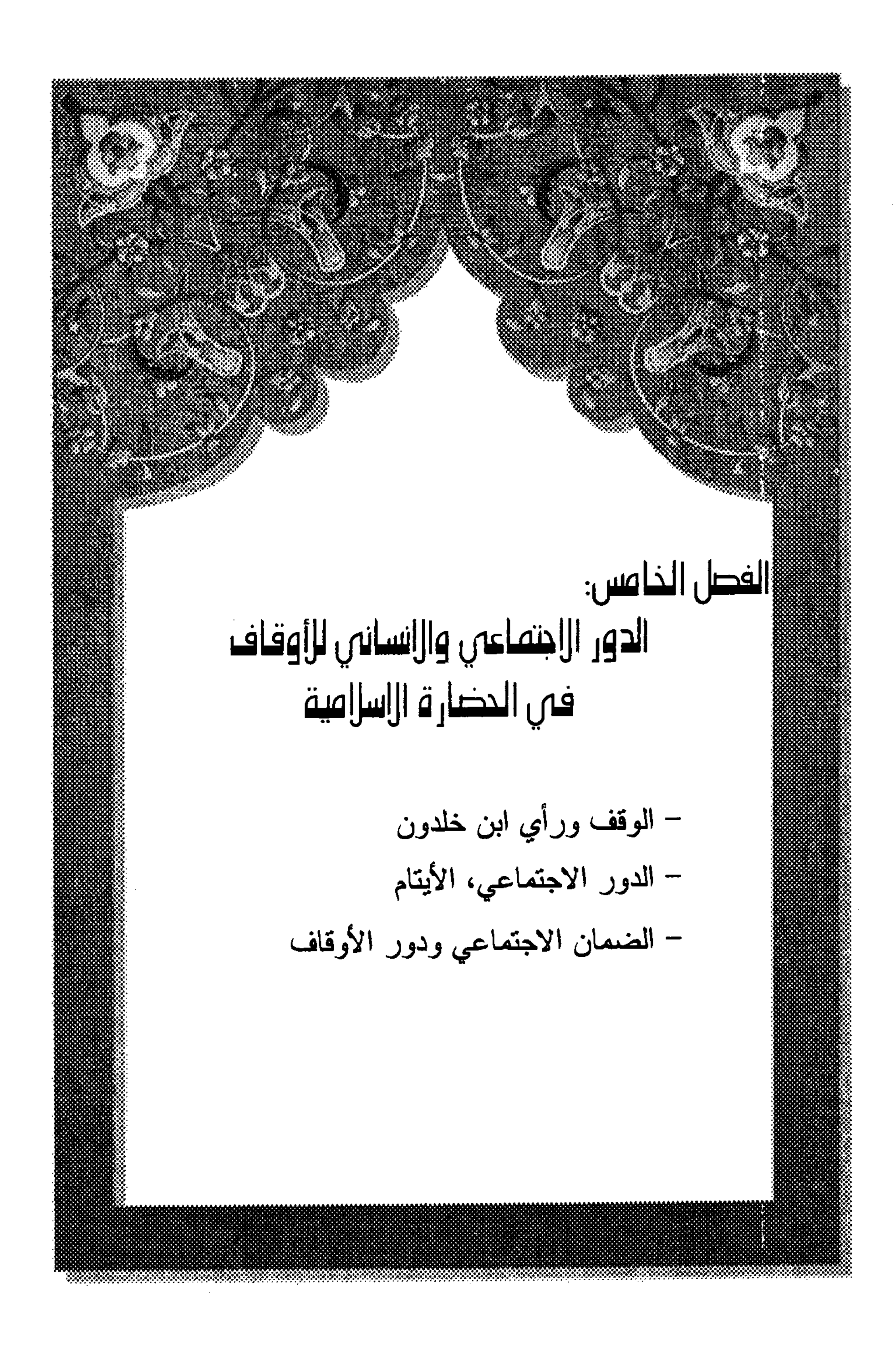
أما المدرسة التنكزية، فكان راتب مدرسها 60 درهم فضة شهرياً و $\frac{2}{3}$ رطل خبز يومياً، وراتب شيخ المحدثين 40 درهماً شهرياً ورطل من الخبز يومياً، وراتب شيخ الصوفية 60 درهم فضة شهريا و $\frac{1}{3}$ رطل زيتون و $\frac{1}{3}$ رطل صابون بالاضافة إلى رطل خبز يومياً (وقفية المدرسة).

وفي المدرسة الحسنية سنة 837 كان راتب الناظر وهو في الوقت نفسه شيخ المدرسة 100 درهم في الشهر وكان يصرف له رطل خبز يومياً وكل شهر رطل ونصف من الدبس، وكان مرتب الفراش والبواب في وقفية الأيتام 30 درهما في الشهر، أما القراء الأربعة فيها فكان يصرف لرئيسهم 9 دراهم شهرياً وللثلاثة الآخرين 7 دراهم لكل منهم.

أما المدرسة السلامية الموصلية فكان مرتب شيخها 15 درهماً ومرتب المحدث فيها 20 درهماً سنة (838).

ولا شك أن هذه الأرقام والمرتبات تعتبر جيدة بالنسبة للوظائف الأخرى وللوقف دور في رفع هذه المرتبات وتوفيرها.

ويسجل مؤرخو الأوقاف أنها أغنت العلماء وطلاب العلم عن السؤال والحاجة حيث وفرت لهم كل ما يحتاجون إليه وقد عزز هذا مكانة العلماء واستقلالهم بالرأي أمام الحكام الطغاة.



الفصل الخامس:
الدور الاجتماعي والانساني للأوقاف في الحضارة الاسلامية

- الوقف ورأي ابن خلدون
- الدور الاجتماعي، الأيتام
- الضمان الاجتماعي ودور الأوقاف



الفصل الخامس:
الدور الاجتماعي والانساني للأوقاف في الحضارة الاسلامية

الأوقاف الاسلامية لها دور عظيم في إمداد الجانب الإنساني والاجتماعي لخدمة الفرد والجماعة والأمة .. وقد تميز هذا الدور ولا يزال في جميع مراحل الحضارة الاسلامية، ويؤكد هذا المعنى الاستاذ الهاشمي الفيلالي وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية سابقاً بالمملكة المغربية فيقول[1]:

« إن الحديث عن مؤسسة الأوقاف في العالم العربي والاسلامي .. يتعلق بمؤسسة إجتماعية إقتصادية دينية لعبت الدور الفعال في تنظيم المجتمع الاسلامي وتكوين (امبراطوريته) وتشييد حضارته .. إن هذه المؤسسة الاسلامية المنيرة قامت وعلى طول تاريخ الحضارة العربية الاسلامية بدور مركزي في تنظيم المجتمع وتسيير شؤونه من خلال:

1- الوقف على المؤسسات الانسانية مثل المستشفيات والايتام والعجزة.

2- الوقف على المرافق العامة مثل حفر الآبار وتعهدها.

---

(1) ندوة الأوقاف في العالم العربي والإسلامي (ص9-11).

3- الوقف من أجل بناء المساجد والمدارس والمعاهد العلمية وغيرها.

ثم يضيف الاستاذ الفيلالي قوله: هذه المؤسسة الاسلامية لها تأثير فعال في حياة المجتمع الاسلامي بالإضافة إلى إبرازها للمبادئ السمحة التى بشر بها ديننا والحاثة على التضامن والتكافل الاجتماعي الاسلامي .. إن التطورات التى عرفتها مجتمعاتنا الاسلامية الحديثة غيرت في حياتها، ومن أبرز التطورات تعدد الخدمات الاجتماعية لأداء الوظائف التى اشتقت نموذجها من الحضارة الغربية .. إن الجانب الانساني والمميزات الدينية التى تتوفر عليها مؤسسة الأوقاف وجميع الخدمات التى تقدمها، لا تتوفر في هذه المؤسسة الحديثة، وهذا شيء أساسي جداً .. ».

إن شهادة الاستاذ الفيلالي وهو خبير ووزير وعارف بالشأن الخارجي غير الاسلامي، تؤكد -هذه الشهادة- ما هو معلوم ومعروف لدى العام والخاص بتميز الحضارة الإسلامية على كل الحضارات في كل شأن فيه خير ونفع وبر وإنسانية لكل إنسان .. على هذه الأرض وذلك نابع من المصدرين الأساسيين لهذه الحضارة القرآن الكريم والسنة النبوية.

وتأكيداً لدور الأوقاف الاجتماعي يشير الاستاذ بنعبد الله في كتابه « الوقف في الفكر الاسلامي » إلى هذا العمل المتميز بقوله[1]:

---

(1) بنعبد الله، محمد بن عبدالعزيز (220/2).

« إن الأوقاف عمل اجتماعي، دوافعه في أكثر الأحيان اجتماعية وأهدافه دائماً اجتماعية .. فالأوقاف الاسلامية في الأصل عمل اجتماعي، ومحاولة الفقهاء والمتمولين المسلمين للحد من مشكلتين شائكتين: مشكلة الفقر ومشكلة المركزية الشديدة للاستبداد.

ويقصد الاستاذ بنعبد الله ما ظهر في العراق من ثورة عرفت بالزنج (العبيد) بالبصرة في القرن الرابع الهجري فقام الأثرياء وأهل الخير بعمل المؤسسات الاجتماعية الخيرية لتخفيف الحقد الطبقي.

وآخرون أقاموا تلك المؤسسات للتخفيف من المركزية والتسلط مما جعل أهل السلطة يحذون حذوهم في الوقف الخيري مما نفع الله به فئات المجتمع المحتاجة.

وتأكيداً لعالمية الأوقاف بالنسبة للمسلمين ودورها الاجتماعي في كل أرض إسلامية يشير الأستاذ بنعبد الله إلى التجربة الماليزية في إحياء الوقف الاسلامي عن طريق دفع الفرد المسلم حصة من ماله لتنفيذ مشروع الوقف الإسلامي الذي سيخدم فقراء المسلمين وأيتامهم، وأكد/ داتو أحمد عبدالله رئيس لجنة الشؤون الاسلامية لحكومة ولاية «جوهور» الماليزية: أن هذه الخطة دليل على وحدة المسلمين في ماليزيا ووسيلة لتقويتهم اقتصادياً ومساعدتهم على تنفيذ شرع الله وتطبيق أحكامه من خلال المساهمة في الأوقاف الاسلامية التي ستوجه لخدمة الفقراء المسلمين.

إن النموذج المـاليزي دليــل علـى أن عطـاء الوقـف للحضـارة الاسلامية متجدد في كل زمان ومكان وأن الدين الاسـلامي يرفع أتباعه إلى الخُلق الرفيع والعمل الجليل وبخاصة خدمة الضعفاء والمحتاجين.

وهكذا فإن الخير في هذه الأمة الخيرة التى جـاءت بخير البشـارات التى بشر بها خير البشر صلى ا لله عليه وسلم.

وعن هذا الخير وسعته وبركتـه يحدثنـا الاسـتاذ السـباعي عـن دور الأوقـاف في إشـاعة الخير للجميـع فيقـول[1]: .. قـال جـابر بـن عبـدا لله الأنصاري: فما أعلم أحداً ذا مقدرة مـن أصحـاب رسـول ا لله صلـى ا لله عليه وسلم إلا حبس مالاً من ماله صدقـة موقوفـة .. ثـم تتـابع المسـلمون جيلاً بعد جيل يوقفون الأراضي والبساتين والدور والغلال لأعمال البر مما ملأ المجتمع بالمؤسسات .. كانت هذه المؤسسات نوعين:

1- نوع تنشئه الدولة وتوقف عليه الأوقاف الواسعة.

2- ونوع ينشئه الأفراد .. ومن هذه المؤسسات الخيرية الاجتماعية بيوت الفقراء يسكنها من لا يجد بيتاً .. ومنها السـقايات أي تسـييل المـاء للمحتـاجين والمطـاعم العامـة لكـل محتـاج ووقـف المقـابر وتجهيز الموتـى ومؤسسات لرعاية اليتامى واللقطاء والقيام بجميـع حاجـاتهم حتـى الكـبر بالإضافة إلى مؤسسات للعميان والعجزة يعيشون فيها مكرمين معززين .. ومؤسسات لتزويج الشباب والفتيات ».

---

(1) د. مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا (ص121).

إن الأمثلة التى أشار إليها الدكتور السباعي نماذج مشرفة لحضارة الإسلام الخالدة ذلك أنها تعتمد تعاليم رب العباد جل جلاله في بسط الرحمة والشفقة على عباده.

ويحدثنا د. محمد زنيبر الأستاذ في جامعة محمد الخامس بالرباط، عن مؤسسة الأوقاف ودورها الاجتماعي الذي ينافس كل أنواع الخدمات الأخرى بما فيها العسكرية فيقول[1]:

" إن الدور الاجتماعي الذي قامت به الأوقاف في مجتمعاتنا الاسلامية ما زال مجهولاً .. إن الذي يهم الناس بكل أنحاء العالم في التاريخ ليس الانتصارات العسكرية كالبطولات .. إنما التحركات ذات النزعة الانسانية أي الأعمال التى فيها خدمة صادقة للإنسان كإنسان .. ومن هذه الناحية تكتسب مؤسسة الأوقاف أهميتها الكبرى .. ويمكن أن نميز بين شعبتين:

1- شعبة دينية: وهي التى تيسر للمؤمنين أداء شعائرهم.

2- شعبة مجتمعية: وهي لفظة قصدتها لشموليتها ولوضع الجانب الاجتماعي في كفة خاصة، إذ هو الجانب الذي يشخص مدى استفادة الجماهير من عمل الدولة.

بعد ذلك يأتي الدكتور زنيبر بالأمثلة في الماضي من واقع المملكة المغربية الشقيقة حيث دور الأوقاف المجتمعي المغربي ومن ذلك محاربة

(1) ندوة الأوقاف في العالم العربي والإسلامي (ص201-210).

الأمية وللأوقاف دور حاسم شمولي فيه، إذ هي -الأوقاف- قامت بإيجاد أماكن التعليم وتجهيزها.

ثم يقول د. زنيبر: نخلص إلى التأكيد على أهمية الدور الاجتماعي للأوقاف في العصور الغابرة حتى إن السلطات القائمة تعتبر نفسها غير مسؤولة عن هذا القطاع فتتركه عاملاً للمؤسسات الحبسية -الأوقاف-.

هذه النماذج الاجتماعية الإنسانية التى قامت بها الأوقاف في تاريخ المغرب نجدها في كل مكان به الإسلام والمسلمون في كل زمان؛ ولهذا يسجل التاريخ الناصع للأوقاف الاسلامية هذا الدور العظيم في رعاية الشؤون الاجتماعية والضمان الاجتماعي لجميع فئات المجتمع كما يعرف في الوقت الحاضر .. مع التأكيد على أن فئة من أهل الماضي كانت تعمل في الأوقاف للبر والاحسان والأجر والثواب في الدنيا والآخرة دون مقابل معتبرة أوقافها نوعاً من أنواع الوقف الذي يؤجر عليه المسلم.

وفيما يلي إضافة حول دور الأوقاف الاجتماعي في رعاية المصابين والمنقطعين، حيث أشار إلى ذلك الأستاذ التجكاني تحت عنوان: أوقاف الملابس والأغطية والمصابين والمنقطعين فيقول[1]:

« وجد هذا النوع من الأوقاف -الملابس والأغطية- بالمغرب وبحجم مهم ويكفي أن بمدينة تطوان وحدها عدة أوقاف بأثلاث متخلف الواقفين منها ثلث اللبادي وثلث بريشة وغيرهما كثير وأوقاف الملابس

---

(1) التجكاني، محمد الحبيب. الإحسان الإلزامي في الإسلام (ص557).

والأغطية ظاهرة عامة في العالم الاسلامي فدمشق مثلاً كان بها الكثير من هذه الأوقاف ..)).

وعن المصابين والمنقطعين يحدثنا الاستاذ التجكاني فيقول:

((ولم ينس الوجدان المغربي المرضى لأصحاب العاهات والغرباء الفقراء الذين ليس لهم أقارب يقومون بأمرهم لقد وجدت أوقاف ذات حجم كبير جداً لمصلحة هؤلاء بالمدن والقرى المغربية ..

فمثلاً: وجد بفاس -على عهد الوطاسيين- ربض خاص بالمجذومين يحتوي على مائتي منزل تحت إشراف رئيس الربض المكلف بجمع مداخيل الأوقاف الخاصة بهؤلاء على توفير حاجاتهم المختلفة.

ويضيف: ووجد بتطوان مأوى خاص بالمرضى والمنقطعين يقدم لهم كل ما يحتاجون، من مداخيل الأحباس الكثيرة التى رصدت لصالحهم من طرف المحسنين مثل: الحاج علي الريوندو، والحاج عمر بن علي الدسولي والسيدة تيمكو معتقة الحاج الهاشمي بن عبود.

والعناية بالمصابين والمنقطعين عن طريق الأوقاف ظاهرة مشتركة بين أقطار العالم الاسلامي، فالاسكندرية في العهد الأيوبي مثلاً يحتذى في الاحسان عن طريق الأوقاف للمصابين والمنقطعين.

تلك الأمثلة كما ذكرنا نموذج يعطي صورة جليلة واضحة لدور الأوقاف في الحضارة الاسلامية ومشاركتها في كل خير وبر وعون لفئات

المجتمع المسلم المختلفة وخاصة التى تحتاج إلى عون ومساعدة .. كل ذلك بقصد رضا ا لله تعالى.

الوقف ورأي ابن خلدون:

ويمكن الاستشهاد برأي العا لم المسلم ابن خلـدون فيمـا كتبـه عـن دور الأوقاف في الحضارة الإسلامية، ومن ذلك قوله[1]:

" وقد كسدت لهذا العهد أسواق العلم بـالمغرب لتنـاقص العمـران فيه وانقطاع سند العلم والتعليم، وما أدري ما فعل ا لله بالمشـرق، والظـن به نفاق العلم فيه واتصال التعليـم في العلـوم في سـائر الصنـائع الضروريـة والكمالية لكثرة عمرانه والحضارة ووجود الإعانة لطلب العلم بالجراية من الأوقاف التي اتسعت بها أرزاقهم ".

ولا يختلف مؤرخو الحضارة الإسلامية من المسـلمين وغـيرهم بـأن الأوقـاف مـن أهـم مصـادر الاسـتقرار والتطـور في كـل أطـوار الحضـارة الإسلامية بل إنها سند رئيس للدولة في تحملها أعباءً من المفترض أن تقـوم بها الدولة باعتبار تلك الأعباء من مسؤولية الدولة (الحكومة) تجاه الأفـراد وحياتهم الاجتماعية وبالأخص المحتاجين كالأيتام.

الدور الاجتماعي / الأيتام:

وتحقق للأوقـاف دور اجتمـاعي عظيـم وخاصـة في رعايـة الأيتـام والاهتمام بهــم حتـى الكـبر والاعتمـاد علـى النفـس باعتبـارهم لبنـة مـن

---

(1) يحيى جنيد، مرجع سابق، (ص62).

اللبنات التي يقوم عليها المجتمع المتكافل والمتضامن بعضه بعضاً ... كما جاء في كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم العملية والقولية ويشير إلى هذا المعنى من الرعاية للأيتام أحد الباحثين فيقول[1] بتصرف:

" ومن الأمور الاجتماعية التي قامت على الوقف رعاية الأيتام ... حيث أوقف أهل الخير الأوقاف لرعاية وتعليم الأيتام ومن ذلك ما نصت عليه وثيقة ترجع إلى العصر المملوكي في مصر: يلبس كل من الأيتام المذكورين في فصل الصيف قميصاً ولباساً وقبعاً ونعلاً في رجليه، وفي الشتاء مثل ذلك ويزداد في الشتاء جبة محشوة بالقطن ".

أكدت الأوقاف دورها في رعاية الأيتام وهذا عمل انساني إجتماعي يحيي فئة من فئات المجتمع قدر الله تعالى عليها فقدان ولي أمرها فكفلها أهل الخير والبر والاحسان من المسلمين عن طريق مؤسسة الوقف ... وأشار أحد الباحثين إلى مثل ذلك معطياً نموذجاً خيِّراً للمسلمات في المشاركة برعاية الأيتام[2]:

" ومنهم خوندتتر الحجازية ابنة السلطان الملك الناصر محمد قلاوون إذ جعلت بجوار المدرسة الحجازية التي وقفتها مكتباً فيه عدة من أيتام المسلمين ولهم مؤدب يعلمهم القرآن الكريم ويجري عليهم في كل يوم لكل منهم الخبز النقي خمسة أرغفة ومبلغاً من الفلوس، ويقام لكل

---

(1) يحيى جنيد، مرجع سابق، (ص55-56).

(2) يحيى جنيد، مرجع سابق، (ص55-56).

منهم بكسوتي الشتاء والصيف ... إن هذا العمل الخيري الذي قامت به الأوقاف يخفف كثيراً من مسؤولية الدولة التي عليها رعاية مواطنيها، ولكن المشاهد أن أهل الخير من المسلمين -الأفراد- يسارعون للخيرات ويقيمون مشروعات الأوقاف للقيام بهذه الخيرات التي هي رصيد في الدنيا والآخرة.

الضمان الاجتماعي / ودور الأوقاف:

لقد أرسى الدين الإسلامي الرحمة، والشفقة في قلوب أتباعه من خلال الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ثم التطبيق العملي من لدن القدوة والمثل الأعلى للمسلمين نبيهم صلى ا لله عليه وسلم ...

لهذا اتخذ المسلمون الأوقاف وسيلة شرعية للضمان الاجتماعي بين أفراد الأمة، وتأكيداً لهذا يشير د. ناجي معروف بقوله[1] :

" إن الضمان الاجتماعي في الإسلام قد سبق ميثاق الأمم المتحدة في مجال حقوق الانسان الصادر عام 1948م ... لأن الإسلام لم يضمن حياة العمال والفلاحين فحسب، بل عُني بالأمة جمعاء ... ومن الأمور التي عالجها الإسلام في هذا الاتجاه ما يلي:

1- إعالة الأسر التي فقدت ولي أمرها.

2- مساعدة المعوزين وكبار السن والعاجزين عن الكسب.

---

(1) مرجع سابق، (ص308-311).

3- (اسلاف) سليف أهل الذمة الذين ضعفوا عن استثمار أرضهم.

4- مكافحة الأمراض ببناء المستشفيات.

5- مكافحة الجهل بتوفير التعليم للجميع.

ثم يضيف د. ناجي التأكيد على دور الأوقاف في كل ذلك بقوله:

وقد شاركت الدولة الاسلامية وشعوبها في القضاء على الفقر والفاقة وكانت الدولة مسئولة عن مكافحة الأمراض، وكان يشاركها المحسنون في بناء المستشفيات ووقف الوقوف عليها.

ولئن فعلت الدولة الشيء الكثير ... فقد كان نصيب الأمة كبيراً في بناء المدارس والجامعات لنشر العلم، وإيقاف الوقوف عليها وعلى العلماء والطلبة ... وقد رأينا وسنرى الكثير من الدور الرائد المتميز للأوقاف في الحياة الاسلامية للفرد والجماعة والأمة والدولة ... ولهذا فسوف نقصر قولنا ونقلنا واستشهاداتنا عن الأوقاف وهذا الدور العظيم.

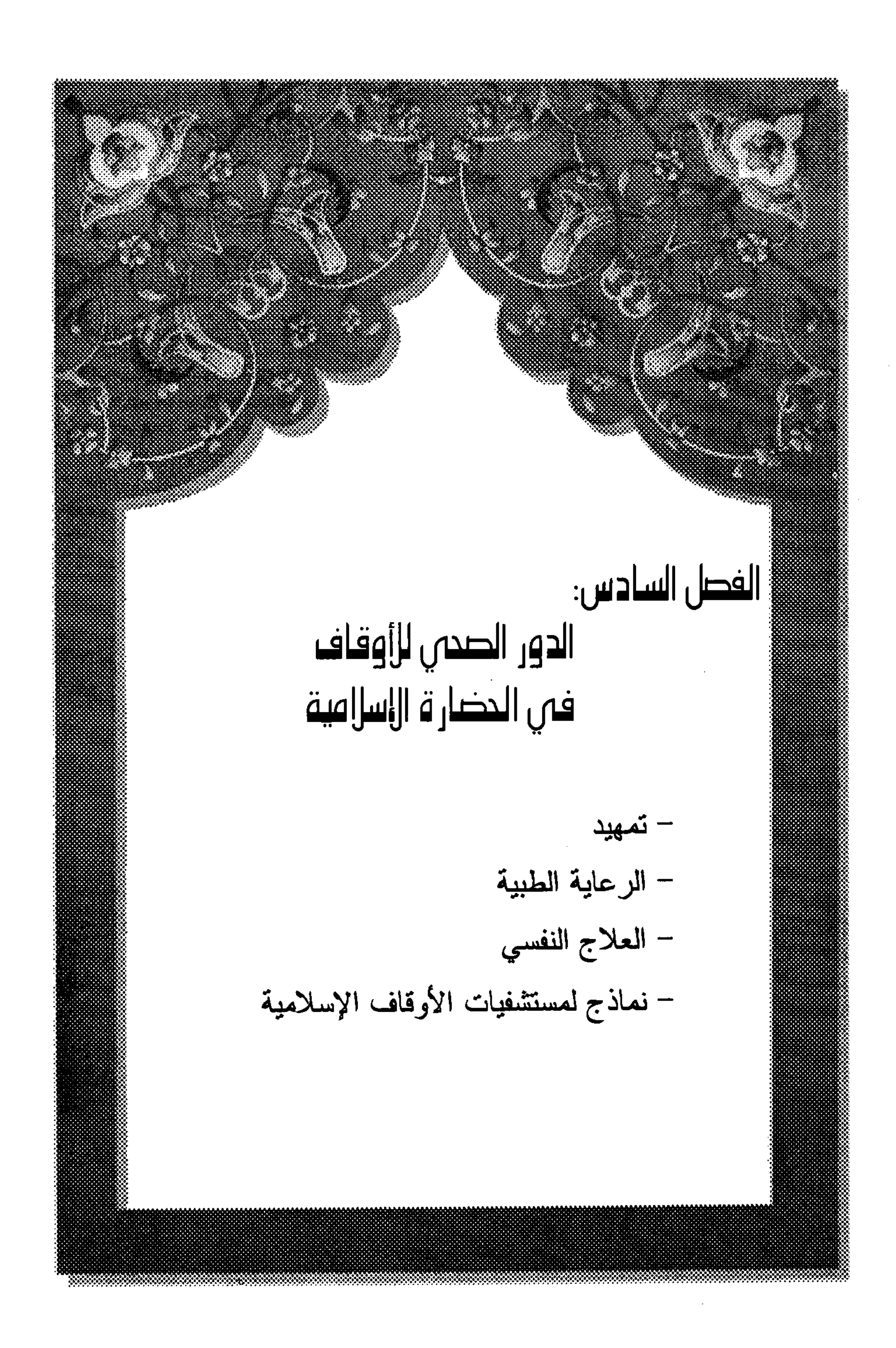
وللبر في الحضارة الاسلامية مكان عظيم حتى ظهر ذلك في شكل وزارات تقوم بواجب المحتاجين ومساعدتهم، أو ما يسمى ديواناً.

فقد أنشأ العباسيون ديواناً للبر وآخر للصدقات للمساعدة والعون للمعوزين[1] ... وهكذا كانت الدولة العربية الاسلامية تُعنى بالأمة

(1) ناجي معروف (ص337).

جمعاء، ولا سيما الضعفاء من أفرادها فقد قال الرسول صلى ا لله عليه وسلم: ((أنا أولى بالمؤمنين فمن ترك ديْناً فعلي قضاؤه، ومن ترك مالاً فلورثته)) ...

وهذا الحديث الشريف دستور في البر والعطاء وتنظيم للمال بعد وفاة ولي الأمر بحيث يذهب للورثة حسب التنظيم الشرعي لذلك، وفي مقدمة ذلك الوقف الذري الذي يشير إليه الحديث.



الفصل السادس:
الدور الصحي للأوقاف في الحضارة الإسلامية

- تمهيد
- الرعاية الطبية
- العلاج النفسي
- نماذج لمستشفيات الأوقاف الإسلامية



الفصل السادس:
الدور الصحي للأوقاف في الحضارة الإسلامية

تمهيد:

اهتم المسلمون بالصحة العامة اهتماماً عظيماً وتمثل ذلك فيما وقفوه من الأموال لإنشاء المستشفيات والدور الصحية لعلاج الإنسان بل والحيوان .. وفي الوقت الذي كان للمسلمين من خلال الأوقاف مستشفيات وأطباء وأدوية كانت أوروبا لا تعرف النظافة ولا الصحة كما يحدثنا التاريخ وعقلاء الغرب أنفسهم .. وفيما يلي سنختار بعض الأمثلة التى تبرز الدور العظيم الذي قامت به مؤسسة الأوقاف في رعاية الصحة من خلال إنشاء المستشفيات -التى عرفت بالمارستانات- في الحضارة الإسلامية والتى تعني بيت المرضى وهذا ما يعنيه مصطلح المستشفى في الوقت الحاضر.

الرعاية الطبية:

يحدثنا الأستاذ بنعبد ا لله في هذا الخصوص فيقول[1]:

لقد كانت الرعاية الطبية في مختلف العهود الاسلامية مصحوبة بإقامة مؤسسات لمداواة المرضى وعلاجهم .. وروى المقريزي أن أول دار

---

(1) بنعبدا لله، الوقف في الفكر الإسلامي (ص145-169).

أسست لمداواة المرضى في الإسلام بناها في دمشق الخليفة عبدالملك الأموي عام 88هـ وجعل فيها الأطباء وأجرى عليهم الأرزاق عن طريق الأوقاف .. في حين أعطي كل مُقْعَد خادماً يهتم بأمره، وكل ضرير قائداً يسهر على راحته.

ويضيف: وقد أقام أحمد بن طولون أول مستشفى في مصر عام 259هـ. ومن أنظمته أن العليل إذا دخله تنزع ثيابه وتوضع عند الأمين ثم يلبس الثياب الخاصة بالمرضى ويفرش له فرش خاص به ويعالج حتى يبرأ .. أما علامة شفائه فهي أن يأكل فروجاً ورغيفاً، فإذا فعل ذلك واستقر الطعام في جوفه دون ألم أو رد فعل أُعطي ماله وثيابه وسمح له بالانصراف .. وفي حالة وفاة المريض فإنه يجهز ويكفن على نفقة المستشفى الذي يتوفر على صندوق وقفي.

هذه حضارة الإسلام ورعاية أوقافها في الجانب الصحي من خلال نموذج نجده في كل زمان ومكان يوجد به الإسلام.

العلاج النفسي:

إن العلاج النفسي في المستشفى لا يقل عن العلاج البدني لذا اهتمت المستشفيات التى قامت على الأوقاف في الحضارة الإسلامية برعاية ذوي النفوس المريضة عن طريق تلاوة القرآن الكريم .. والتسلية البريئة ومن ذلك ما ذكره بنعبد الله في قوله:

لقد أدرك علماء المسلمين خطورة الأمراض النفسية ووضعوا لها علاجاً وطباً .. ولعل من أهم الرعاية التى لقيها المرضى والمعتوهون أنه خضع لكل واحد منهم مرافق يأخذه باللين والرفق، يصحبه في الحدائق بين الخضرة والزهور ويسمعه ترتيلاً هادئاً من كتاب ا لله تعالى تطمئن به القلوب وتهدأ النفوس.

ومثال آخر: ذكره الأمير شكيب أرسلان في كتابه: « حاضر العالم الاسلامي » حيث يشير إلى وظائف المعالجة في المستشفيات الإسلامية في الماضي وذلك بتكليف اثنين بأن يقفا بمسمع من المريض وبدون أن يلحظ أن ذلك جار منهما عمداً، يسأل أحدهما الآخر عن حقيقة علة ذلك المريض، فيجاوبه رفيقه بأنه لا يوجد في علته ما يشغل البال، وأن الطبيب رتب له كذا وكذا من الدواء ولا يظن أنه يحتاج إلى أكثر من كذا من الوقت حتى ينقه، وغير ذلك من الحديث الذي إذا تهامس به اثنان على مسمع عليل ثقيل الحال وظنه صحيحاً زاد نشاطه ونهض من قوته المعنوية بما يفعل فعل أنجع الأدوية.

نماذج لمستشفيات الأوقاف الإسلامية:

ويسجل كتاب الاستاذ بنعبد ا لله هذا المثال المتميز للمستشفيات في العصور الاسلامية فيقول:

« وبالقاهرة مستشفى عظيم القدر شهير الذكر للمرضى وذوي العاهات، ابتناه الملك قلاوون ووقف عليه أموالاً عظيمة ورتب فيها

الأطباء وجعل فيها من عقاقير الهند كثيراً مما لا يكاد يوجـد إلا في خزائـن الملوك وذخائرهم رفقاً من ا لله تعالى بالمرضى، وفيه من الكسـي والأغذيـة ما يناسب ذلك .. وبنى روضة وضع فيها قبـة مزخرفـة بـالذهب الإبريـز ورتب فيهـا طائفـة مـن القـراء وجملـة وافـرة مـن أربـاب العلـوم وأجـرى لجميعهم أرزاقاً جمة من أوقاف عظيمة وقفها عليها)).

وعـن الأوقـاف الاسـلامية ودورهـا في توفـير العـلاج للمحتـاجين يذكر لنا د. السعيد بو ركبة عـن نموذج الأوقـاف في المغـرب العربـي في الماضي فيقول[1]:

1- أسس للأمراض العضوية مصحات، وأرصدت لها أوقاف كثيرة لعلاج المصابين أو لتخفيف عنهم.

2- كما أسس للأمراض النفسية والفعلية والعصبية مستشفيات تعالج كـل الأمراض المستعصية وتحارب كل العقد التى تكمن في نفسـية الانسـان .. وخُصصت لها أوقاف تجعلها تقوم بمهامها خير قيام.

ويرجع إنشاء المستشفيات في المغرب إلى عهد الدولة الموحدية التى برزت في غضون القرن السادس الهجري.

وهكذا ينشر الاسلام نوره في الشرق والغرب ومـع النـور الرعايـة العامة والخاصة لكل فرد من أفراد المجتمع المسلم في كل شـأن مـن شـؤونه وذلك من خلال هديه.

---

(1) ندوة الأوقاف في العالم العربي والإسلامي (ص245).

وللمزيد من التفصيل حول دور الأوقاف وأعمال الخير والبر في الاسلام فيما يخص المستشفيات والمعاهد الطبية يمكن الرجوع إلى ما سطره الدكتور مصطفى السباعي في كتابه الجليل «من روائع حضارتنا»[1].

وتستمر العناية بالمستشفيات من قبل الأوقاف الاسلامية لكي يرتاح المريض ويشفى السقيم، وكان أهل الخير والعطاء يفرغون على الأوقاف لتحقيق ذلك، ويؤكد مثل هذا المعنى د/ ناجي معروف فيقول[2]:

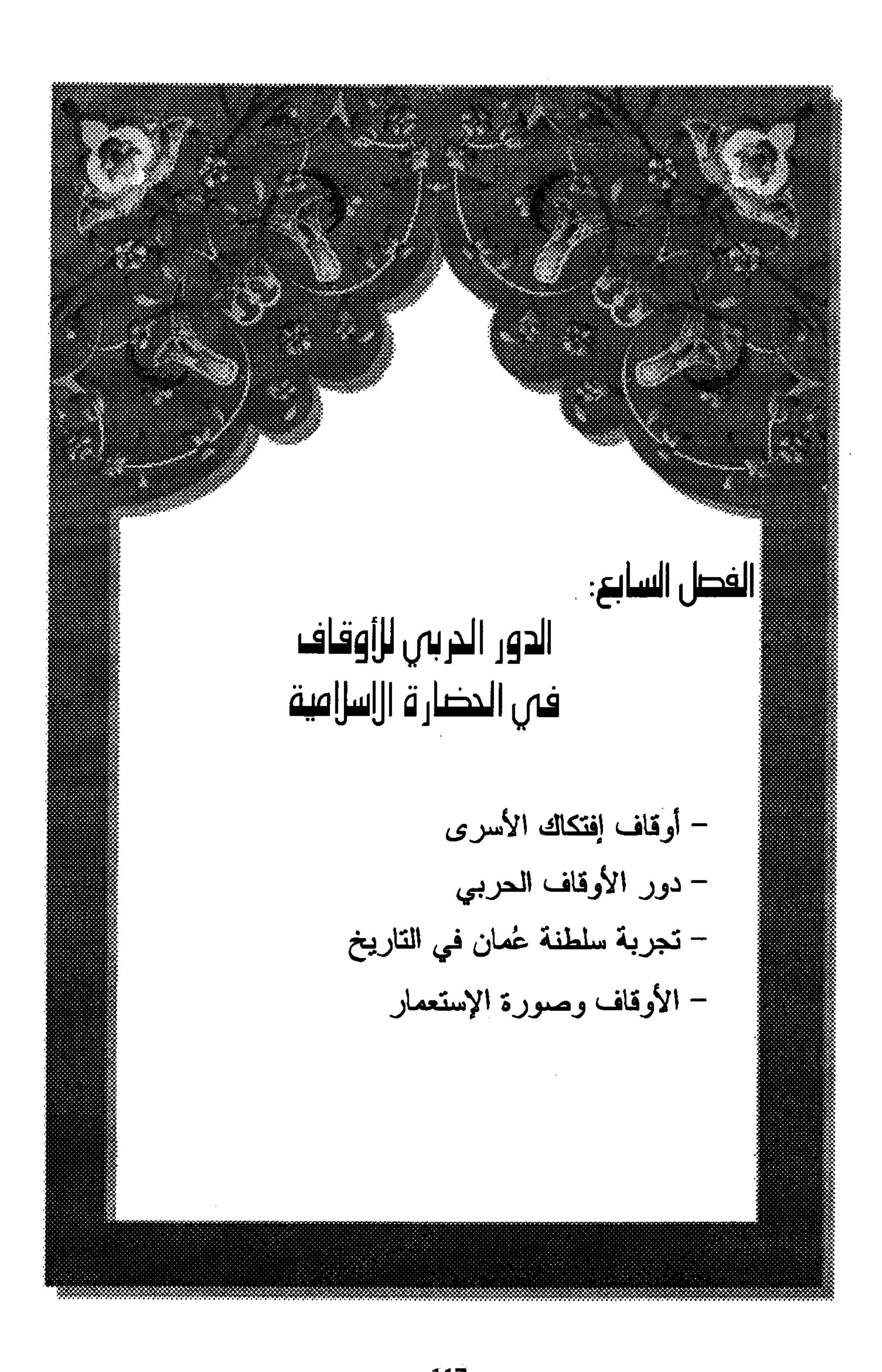
ومما يدل على مبلغ عناية القوم بالمرضى والتخفيف عنهم ومحاولتهم القضاء على الأمراض بما ذكره المؤرخون عن بخارستان بدر، المنسوب إلى بدر غلام الخليفة المعتضد ... فقد كانت النفقة عليه من ورادات السيدة سجاح أم المتوكل ... وكانت هذه المستشفيات تقوم على أموال الأوقاف التي كانت تكون واردات كبيرة، تكفي القيام بحاجات المستشفى من غذاء وكساء وأدوية وأجور للأطباء والممرضين والخدم والوقود والمياه والأثاث.

---

(1) مصطفى السباعي، (ص139).

(2) د. ناجي معروف، مرجع سابق، (ص347-349).

وكانت المستشفيات تؤثث بأحسن الأثـاث، فقـد قيـل: إن أثـاث المستشـفى المنصـوري بالقـاهرة كـان يمـاثل أثـاث قصـر الخليفـة وقصـور الأمراء.



الفصل السابع:

الدور الحربي للأوقاف في الحضارة الاسلامية

- أوقاف إفتكاك الأسرى
- دور الأوقاف الحربي
- تجربة سلطنة عُمان في التاريخ
- الأوقاف وصورة الإستعمار



الفصل السابع:

الدور الحربي للأوقاف في الحضارة الاسلامية

ليس غريباً أن يكون للأوقاف دور حربي وعسكري لصالح الأمة الاسلامية بعدما رأينا الدور العظيم والجوانب المتعددة التى تخدم فيها الأوقاف الحضارة الاسلامية في الماضي والحاضر والمستقبل.

وفيما يلي نماذج مشرفة للمدد والعون بالمال والسلاح والرجال قدمته الأوقاف الاسلامية للحضارة الاسلامية في وقت الحاجة والأزمات .. أشار الاستاذ محمد المنوفي في بحثه عن دور الأوقاف المغربية في التكافل الاجتماعي بقوله[1]:

كما أسهمت الأوقاف بدور فاعل في الميدان الحربي؛ حيث أعطت -بسخاء- كل الإمكانات المادية لتجهيز الجيوش وشراء الأسلحة.

وها هو التاريخ يحدثنا بأن المنصور السعدي استعان بأموال الأوقاف لتسيير حملة عسكرية لقمع تمرد نشب داخل البلاد، وبلغت تكاليف ذلك ثمانين ألف دينار.

---

(1) ندوة الأوقاف في العالم العربي والإسلامي (ص247).

أوقاف إفتكاك الأسرى:

كما استخدمت الأوقاف في افتكاك الأسرى المسلمين من الأعداء .. وعن ذلك يحدثنا د. التجكاني تحت عنوان: « أوقاف لافتكاك الأسرى » فيقول[1]:

« وجرت أوقاف افتكاك الأسرى بالمغرب منذ أواخر عهد المرينيين كما اشتد الهجوم الصليبي على شواطئ المغرب، فهذا السلطان أبو فارس عبدالعزيز بن العباس المريني يوصي عند وفاته بمال ثابت يفتك به من يقعون في الأسر، وكذلك آخر السلاطين المرينيين عبدالحق بن أبي سعيد يوصي للهدف نفسه وكذلك السلطان أبو عبدا لله محمد البرتغالي الوطاسي أوصى بأموال عقارية لافتكاك الأسرى.

وأوقاف افتكاك الأسرى كانت متوافرة بالمناطق الساخنة لجهاد الصليبيين فهي -مثلاً- وجدت بالشام أيام الحروب الصليبية ولها هيئة عامة تشرف على أوقاف الأسرى عرفت باسم « ديوان الأسرى »».

هذا نموذج مثالي لا خيالي لدور الأوقاف في الحياة الاسلامية بجانب أدوارها الاجتماعية والطبية والانسانية التى رأينا بعضاً من نماذجها.

دور الأوقاف الحربي:

ويضيف د. السباعي حول دور الأوقاف الحربي فيقول[2]:

---

(1) د. التجكاني، محمد الحبيب. (ص556).

(2) د. مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا (ص126).

« ومنها أمكنة المرابطة على الثغور لمواجهة خطر الغزو الأجنبي على البلاد، فقد كانت هناك مؤسسات خاصة بالمرابطين في سبيل ا لله يجد فيها المجاهدون كل ما يحتاجون إليه من السلاح والطعام والشراب، وكان لذلك أثر كبير في صد غزوات الروم أيام العباسيين وصد الغربيين في الحروب الصليبية عن الشام ومصر .. ويتبع ذلك وقف الخيول والسيوف والنبال وأدوات الجهاد على المقاتلين في سبيل ا لله عز وجل، وقد كان لذلك أثر كبير في رواج الصناعة الحربية وقيام مصانع كبيرة، حتى كان الغربيون في الحروب الصليبية، يغدون إلى بلادنا -أيام الهدنة- ليشتروا منا السلاح وكان العلماء يفتون بتحريم بيعه للأعداء .. ».

ويضيف الدكتور السباعي في دور الأوقاف وتعزيز الجهاد في سبيل ا لله قوله:

« ويتبع ذلك أوقاف خاصة يعطى ريعها لمن يريد الجهاد وللجيش المحارب حين تعجز الدولة عن الإنفاق على كل أفراده، وبذلك كان سبيل الجهاد ميسراً لكل مناضل يود أن يبيع حياته في سبيل ا لله ليشتري بها جنة عرضها السموات والأرض .. ».

هذه نماذج قليلة لدور الأوقاف في تجهيز الجهاد والمجاهدين بالسلاح والتمويل بالمال والتموين بالغذاء.

بل رأينا دور الأوقاف في الصناعة الحربية لأنواع السلاح التى يحتاج إليها الجهاد والدفاع عن الإسلام .. مما جعل حضارة الاسلام تسبق

غيرها بقرون كثيرة في صناعة السلاح ومصانعه التى أمدتها الأوقاف بالمال الكثير لكي تلبي واجباً دينياً فرضه ا لله تعالى على المسلمين.

ومن المعالم البارزة في الحضارة الاسلامية العناية بالجيش وأفراده وصحتهم ولذلك يسجل تاريخ الحضارة الاسلامية أن هناك مستشفيات خاصة بالجيش الاسلامي محملة بالأطباء والأدوية.

يؤكد هذا المعنى بوضوح د. ناجي معروف فيقول[1]:

... وكانت هذه المستشفيات -الخاصة بالجيش الاسلامي- متحركة، تُنقل على ظهور الجمال والبغال ... تشبه الوحدات الميدانية الطبية المتنقلة وكانت النساء تقوم بتمريض الجرحى ... ومن هذه المستشفيات المتحركة مستشفى السلطان محمود السلجوقي الذي كان يحمله أربعين جملاً ... وكذلك مستشفى الوزير شمس الملك بن نظام الملك، الذي كان يحمل آلته وخيمه وأدويته، والأطباء والغلمان والمرضى، مئتان من الجمال.

ولا شك أن أسطولاً من مئتين من الجمال يعتبر قافلة كاملة تملأ حيزاً كبيراً من الأرض لخدمة جيش كبير العدد والعدة.

ومن النماذج المشرفة حول حرص المسلمين الغيورين على حماية دينهم وثغورهم ما جاء من ذكر الثغور ورصد الأوقاف من أجلها من

(1) ناجي معروف، مرجع سابق (ص345).

الحاكمين والمحكومين ومن ذلك ما نقله بعض الباحثين عن ابن حوقل[1] في حديثه عن " طرسوس " على حدود المسلمين مع الروم ... التي بها مائة الف فارس ... وكان السبب في ذلك: أنه ليس من مدينة عظيمة من حد سجستان وكرمان وفارس وخوزستان والجبال وطبرستان والجزيرة وأذربيجان والعراق والحجاز واليمن والشامات ومصر والمغرب إلا بها لأهلها دار ينزلها غزاة تلك البلدة، ويرابطون بها إذا وردوها ... ولم يكن بتلك النواحي التي ذكرتها رئيس ولا نفيس إلا وله عليها وقف من ضيعة ذات مزارع ونخلات أو وقف من فنادق.

تجربة سلطنة عُمان في التاريخ:

من خلال تجربة الأوقاف في سلطنة عمان يشير أحد الباحثين إلى وجود أوقاف أمينة ترصد لحماية البلاد فيقول[2]:

" **الأوقاف الأمنية:** يجعل ريعها -سابقاً- في تعمير القلاع والأبراج والأسوار على المدن والقرى لحمايتها من العدوان الخارجي وتسليح الرجال للدفاع عن بلدتهم وحمايتها".

ويؤكد د. علي جمعة محمد دور الأوقاف الحربي ومساندة الجيوش الاسلامية بقوله[3]:

---

(1) ندوة نحو دور تنموي للوقف (ص123).

(2) ندوة نحو دور تنموي للوقف (ص201).

(3) ندوة نحو دور تنموي للوقف. الكويت، (ص122-123).

" كانت الأوقاف تمسك على المجتمع كيانه من الداخل فلا ينهـار، وتمسك عليه كيانه من الخارج فلا تكتسحه غارات العـدوان والدمـار ... نقرأ عن مناطق الحدود الاسلامية، فنجد أسلافنا ممن عمّر الإيمـان قلوبهـم بحب إخوانهم وأوطانهم، يرصدون الأوقاف لحراسة الحدود والدفاع عـن ديار الاسلام.

يقول ابن حوقل عن (طرسوس) علـى حـدود المسـلمين مـع دولـة الروم: " ورأيت غير عاقل مميز، وسيد حصيف مبرز، يشار إليه بالدراسـة والفهم، واليقظة والعلم، يذكر أن بها مائة ألف فارس، وكـان ذلـك عـن قريب عهد من الأيام التي أدركتها وشاهدتها، وكان السبب في ذلك: أنـه ليس من مدينة عظيمة مـن حـد سجستان وكرمـان وفـارس وخوزستان والجبـال وطبرستان، والجزيـرة وأذربيجـان والعـراق والحجـاز، واليمـن والشامات ومصر والمغرب، إلا بهـا لأهلهـا دار ينزلهـا غـزاة تلـك البلـدة، ويرابطون بها إذا وردوها، وتكثر لديهم الصـلات، وتـرد عليهـم الأمـوال والصدقات العظيمة الجسيمة، إلى ما كـان السـلاطين يتكلفونـه، وأربـاب النعم يعانونــه وينفذونـه متطوعـين متـبرعين، ولم يكـن في ناحيـة ذكرتهـا رئيس ولا نفيس إلا وله عليه وقف مـن ضيعـة ذات مـزارع وغـلاّت، أو مسقف من فنادق.

ولقد حاولت موجات الاستعمار الغربي في العصور الحديثـة، بعـد أن سيطر الغرب على البلاد الاسـلامية، أن يضغطـوا علـى المسـلمين عـن

طريق السيطرة على الوقف ومعارفه، غير أن الوقف كان أحد العوامل الرئيسة التي استندت إليها الطبقة المتعلمة المسلمة التي وقفت ضد رغبات الاستعمار السياسي والفكري والديني، من أجل الحفاظ على تماسك المسلمين في الكثير من البلدان التي وقعت تحت هذه السيطرة الغربية ".

وفيما يلي ننقل ما ذكره د. أبو ركبة حول طريقة من طرق الحكام المسلمين لافتكاك الأسرى المسلمين عند الإفرنج حيث يشير إلى ظهير المولى إسماعيل الذي وجهه إلى ملك الاسبان في افتكاك بعض الأسارى، وانتقاء بعض الكتب، ومن بين ما ورد في الظهير المذكور ما يلي[1]:

بسم ا لله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا با لله العظيم من عبدا لله إسماعيل المتوكل على ا لله المفوض أموره إلى ا لله أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين ... إلى عظيم الروم وملك أقاليم إسبانيا وبلاد الهند، والمتولي أمورها، والمتصرف في أقطارها (درنكرلوس) السلام على من اتبع الهدى.

أما بعد، فقد بلغنا كتابكم صحبة خديمكم (دون منويل بيردلون) وخديمكم (دون أفيل مسيح) وهو الكتاب الذي وجهتم لنا جوابا عن كتابنا الذي أصدرناه إليكم ووصلكم صحبة الفرايلي قبل هذا إلى أن قال -بعد كلام طويل- وذلك أن تعطونا في الخمسين نصرانيا من هذه المائة

(1) د. السعيد أبو ركبة، مرجع سابق ج1، (ص334-335).

خمسة آلاف كتاب، مائة كتاب عن كل نصراني من كتب الاسلام الصحيحة المختارة المثقفة في خزائنهم بإشبيلية، وقرطبة، وغرناطة، وما والاهم – وما والاها– من المدن والقرى، حسبما يختارها خديمنا المذكور من المصاحف وغيرها، وتعطونا خمسمائة أسير من المسلمين في الخمسين الأخرى: عشرة أسارى لكل نصراني، وان لم توجد الكتب التي هي مرادنا فاجعلوا عوضها من أسارى المسلمين، وأعطوهم لنا من الأسارى الذين في الأغرية وغيرهم.

ويضيف د. أبو ركبة مؤكداً دور الخزانة:

ولا شك، أن وقف هذه الخزانة على مساجد المغرب كان له أثر وأي أثر في نشر الثقافة وجعلها متيسرة أمام طلاب المعرفة، وأمام العلماء الرواد في جميع أنحاء المغرب؛ لأنها وقفت –كما سبق القول– على جميع مساجد المغرب.

الأوقاف وصورة الاستعمار:

وتبقى الصورة الكالحة لأعداء الاسلام ومواقفهم ضد الأوقاف في كل زمان ومكان وفيما يلي صورة لا تسر من مواقف الأعداء ضد الأوقاف الاسلامية[1]:

ظل الأزهر يؤدي دوره في الحفاظ على العلوم الاسلامية وتطويرها بفضل دعم نظام الوقف الاسلامي لع على مدى تاريخه الطويل، وعندما

---

(1) د. مصطفى محمد رمضان، ندوة مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الاسلامي (ص138–139).

بدأت موجات الاستعمار تترى على الأوطان الاسـلامية أدرك الغـرب مـا لنظام الوقف من قوة في دعم المؤسسـات العلميـة الاسـلامية وفي اسـتمرار الحضارة والثقافة الاسلامية، حـاول الاسـتعمار جـاهداً إلغـاء الأوقـاف في كل مكان مـن البـلاد الاسـلامية والبـلاد الـتي بهـا أقليـات مسـلنة، لكـي يضعف قاعدة المؤسسات العلمية من الناحية الاقتصادية.

ورمق الاستعمار الأزهر بعـين ملؤهـا الريبـة والخـوف فوجـه إليـه سهامه للقضاء عليه ففي مؤتمر المبشرين العام الـذي عقـد في القـاهرة سـنة 1323هـ (1906م) لجميع إرساليلت التبشير البروتسـتانتية في العـالم برئاسـة القسس زويمر وصف أحد أعضـاء المؤتمـر مـا للجـامع الأزهـر مـن النفـوذ وإقبال الألوف عليه من الشبان المسلمين من كـل أقطـار العـالم الاسـلامي وتساءل عن سر نفوذ هذا الجامع منذ ألف سنة إلى الآن.

ويسجل تاريخ الحضـارة الإسـلامية أن الأعـداء نجحـوا في تضييـق الخنـاق علـى دور الأوقـاف الإسـلامية وتقديمهـا العـون المـادي والمعنـوي للدولة الإسلامية وللأمة.

ولكـن الثـابت أيضـاً أن الأعـداء يجـدون أمـامهم مـن يقـف ضـد مخططاتهم وسوء نياتهم ضد الأوقاف سـواء مـن العلمـاء الأوفيـاء أو مـن طلاب العلم أو من القادة الحكماء المخلصين لدينهم ولوطنهم.





الفصل الثامن: الدور العالمي للأوقاف وموقف الأعداء منها

- تمهيد
- دور الأوقاف من خلال المنظمات الإسلامية الدولية
- المنظمة الأولى: المؤتمر الإسلامي
- المنظمة الثانية: رابطة العالم الإسلامي
- المنظمة الثالثة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي
- الأوقاف والهيئات الإغاثية
- دور الأوقاف في خدمة الأقليات الإسلامية في العالم
- تمهيد – الأوقاف وموقف أعداء الإسلام منها – في السلم – في الحرب
- أثر الوقف في التصدي للاستعمار في الهند
- الوقف والاستعمار الهولندي في اندونيسيا
- الإعتداء على الأوقاف من الأفراد والحكومات
- الشيوعية ضد الدين والأوقاف
- الإعتداء على الأوقاف من أعداء الإسلام
- الفاتيكان يعلن الحرب على مسجد الأوقاف
- اليهود وإهانة الأوقاف والمساجد



الفصل الثامن:

الدور العالمي للأوقاف ومووقف الأعداء منها

تمهيد:

رأينا فيما سبق الدور المحلي الوطني الاسلامي للأوقاف حيث أمدت الأوقاف في جميع فترات الحضارة الاسلامية الشأن الديني، والاجتماعي، والإنساني، والتعليمي، والحربي، والصحي وغيرها بالمال لكي تتوفر الخدمات المجانية للأفراد المحتاجين إليها.

وبقي أن نشير سريعاً إلى الدور العالمي لهذا المرفق الحيوي في حياة المسلمين، فقد سجل التاريخ أن للأوقاف -كما سنرى- دوراً عالمياً في نصرة المسلمين ووحدتهم بل والحفاظ على كيانهم ودينهم ضد الأعداء المتربصين .. ونكتفي بتناول ذلك من خلال ثلاثة عناصر:

العنصر الأول: دور الأوقاف من خلال المنظمات الإسلامية الدولية:

للمنظمات الدولية الاسلامية دور رائد في المحافظة على الأوقاف الاسلامية وذلك من خلال ما نصت عليه مواثيق ونظم تلك المنظمات من إبراز وتأكيد على دور الأوقاف في الإسلام والمجتمعات الاسلامية بشكل عام ومجتمعات الأقليات الإسلامية في العالم.

وفيما يلي تعريف مختصر جداً لدور هذه المنظمات الاسلامية الدولية في تجديد دور الأوقاف وخاصة فيما يخدم الأقليات الإسلامية في العالم.

المنظمة الأولى:

منظمة المؤتمر الإسلامي: مقرها الأساسي القدس الشريف، ومقرها المؤقت جدة، وهي منظمة إسلامية حكومية تأسست عام 1392هـ بعد العدوان اليهودي الصهيوني على المسجد الأقصى عام 1389هـ (21 أغسطس 1969م).

للمنظمة دور كبير في الساحة الدولية بين المنظمات الدولية وجمع كلمة الدول الإسلامية التى في عضويتها وعددها حتى الآن 59 دولة، تنضم إليها كل دولة إسلامية بعد توفر واحدٍ من الشروط أو المعايير التالية وهي:

1- **المعيار الدستوري:** أي أن ينص دستور الدولة على أنها دولة مسلمة.

2- **المعيار السكاني:** أي أن يكون عدد سكان الدولة يزيد على 50٪ من المسلمين.

3- **المعيار العربي:** أي أن كل دولة عربية وفي المحيط الجغرافي العربي هي دولة مسلمة مثل لبنان.

4- **المعيار الشخصي:** أي هناك بعض الزعماء لا تتوفر في دولهم المعايير السابقة وهم يرغبون في الانضمام للمنظمة ومثال ذلك أوغندا في عهد رئيسها عيدي أمين.

يتبع منظمة المؤتمر الإسلامي عددٌ من الأجهزة الكبيرة المستقلة بأعمالها عن الأمانة العامة للمنظمة، ويهمنا في مجال هذا البحث صندوق التضامن الإسلامي، الذي مقره جدة في الأمانة العامة للمنظمة[1] وقد جاء ضمن أهداف الصندوق ما يلي:

1- العمل على تحقيق ما يرفع من المستوى الفكري والأخلاقي للمسلمين في العالم.

2- السعي للتخفيف من الأزمات والكوارث والظروف الاجتماعية .. بتوجيه المساعدات المادية.

3- يعتني الصندوق بتقديم المعونات المادية للأقليات والجاليات الإسلامية لرفع مستواها الديني والثقافي والاجتماعي.

4- المساهمة في بناء المساجد والمستشفيات التى تحتاج إليها الأقليات.

وفي إشارة لدور الأوقاف فيما سبق من أهداف نذكر أن تمويل تلك الأهداف يتأتى من موارد الصندوق ومنها:

عائدات وقفية الصندوق كما تنص على ذلك م6 من نظام صندوق التضامن الإسلامي وقد بلغ ما قدمته حكومة خادم الحرمين

---

(1) د. عبدالرحمن الضحيان، المنظمات الدولية الإسلامية والتنظيم الدولي (ص307).

الشريفين[1] لوقفية هذا الصندوق مبلغ (75) مليـون ريـال وهـذا جـزء مما قدمته لصندوق التضامن الإسلامي ومجموعه (328) مليون ريال.

وهكـذا تـرى دور الأوقـاف الإسـلامية في مسـاندة الأقليـات الإسلامية في العالم المعاصر من خلال صندوق التضامن الإسلامي.

وهذا الدور -كما رأينا- دور معاصر ومعلوم ومثمر مما يدل على حيوية هـذه المؤسسـة الإسـلامية الفاعلـة في المـاضي والحـاضر والمسـتقبل. ولعل هذه الحيوية والفاعلية الدائمة عبر التـاريخ هـو السـبب الـذي جعـل أعداء الإسلام يضعون ألف ألـف حسـاب لهـذه المؤسسـة ويحـاولون عـبر تـاريخهم الأسـود في اسـتعمار المسـلمين وظلمهـم للقضـاء علـى مصـادر التمويل والتموين .. وقد وجدوا أن كل ذلك مصدره الأوقاف الإسلامية لذا حاربوها في كل زمان ومكان استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

المنظمة الثانية:

رابطة العالم الإسلامي (منظمة إسلامية شعبية):

اجتمع أثناء موسـم حـج عـام 1381هـ في مكـة المكرمـة عـدد مـن علماء وقادة الفكر في العالم الإسلامي للتشاور فيما يخدم الأمة والأقليـات الإسلامية في العالم، وقد اتفقوا في ذلك اللقاء الذي عرف باسـم « المؤتمـر الإسـلامي الأول » علـى إنشـاء هيئـة إسـلامية تسـمى: « رابطـة العـالم

(1) د. عبدالرحمن الضحيان، بحث التضامن الإسلامي والدور السعودي (ص47).

الإسلامي » وذلك يوم 14 من ذي الحجة عام 1381هـ ومقرها الدائم مكة المكرمة.

والحق أن جهود الرابطة منذ قيامها ملموسة وهي تسعى لرعاية المسلمين في العالم وتخص الأقليات والجاليات الإسلامية في جميع قارات العالم بما تقدمه لها من عون مادي ومعنوي للحفاظ على دينهم الإسلامي.

وتحقيقاً لرعاية الأقليات الإسلامية تم إنشاء الإدارات التالية[1]:

1- الإدارة الإقليمية لشؤون آسيا والباسفيك واستراليا.

2- الإدارة الإقليمية لشؤون افريقيا.

3- الإدارة الإقليمية لشؤون أوروبا.

4- الإدارة الإقليمية لشؤون أمريكا الشمالية والجنوبية والبحر الكاريبي.

وتعمل هذه الإدارات بتوجيه من الأمانة العامة للرابطة لخدمة الإسلام والمسلمين في العالم .. بالإضافة إلى إدارة مستقلة باسم: « إدارة أبحاث الأقليات الإسلامية » وذلك للقيام بكل البحوث والدراسات التى تهم تلك الأقليات في العالم .. مع الإشارة إلى توسع الرابطة في خدمة الإسلام والمسلمين في العالم من خلال حوالي ستين مكتباً في أنحاء العالم.

وفيما يتعلق بالأوقاف الإسلامية فإن « المجلس الأعلى العالمي للمساجد » التابع للرابطة من أهدافه المحافظة على الأوقاف الإسلامية في

---

(1) د. عبدالرحمن الضحيان، المنظمات الدولية الإسلامية والتنظيم الدولي (ص361-403).

العالم ويتم ذلك بالمحافظة عليها وتفعيلها وتوجيهها لما يخدم الجاليات الأقليات الإسلامية .. ولابد من ذكر هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في المملكة التى تتبع الرابطة وجهودها في إغاثة ومساعدة الأقليات الإسلامية في العالم في كل الأوقات وبالأخص أثناء الكوارث والأزمات والحروب.

وهكذا نجد للأوقاف الدور الفاعل في الإغاثة والعمل الخيري عبر الرابطة وهيئة الإغاثة التى تعمل من أجل خدمة المسلمين في جميع قارات العالم.

المنظمة الثالثة:

الندوة العالمية للشباب الإسلامي: هيئة عالمية لخدمة الشباب الإسلامي في العالم تأسست عام 1392هـ بعد لقاء عالمي ضم عدداً من قادة الفكر ومندوبي منظمات الشباب الإسلامي في العالم، وذلك في مدينة الرياض بالمملكة.

ومن أهدافها رعاية الشباب الإسلامي في العالم من خلال تقديم البرامج التى تحفظ له دينه وشخصيته الإسلامية بين الأمم في كل مكان وزمان، وتتم الخدمة من خلال مكاتب الندوة المنتشرة في قارات العالم إذ يتبع الندوة أكثر من خمسمائة منظمة شبابية إسلامية في العالم، تقدم لهم الندوة التوجيه والمساعدة المادية والمعنوية للحفاظ على الشباب .. وفيما يتعلق بموضوع بحثنا -الأوقاف- فإن للندوة حسابات خاصة باسم « أوقاف الندوة » حيث تستخدم المبالغ التى تحصل عليها الندوة من

المسلمين عامـة والسـعوديين خاصـة، في مشـاريع النـدوة المتعـددة خـارج المملكة العربية السعودية - لخدمة الشباب في العالم: ومنها:

1- بناء المساجد. 2- حفر الآبار. 3- القوافل الدعوية.

4- القوافل الطبية والإغاثية. 5- حلقات القرآن الكريم. 6- كفالـة داعيـة ومعلم.

وغيرها من المشروعات التى تخدم الشباب المسلم في قـارات العـالم .. وفي إطـار التنظيـم الإداري الجديـد، فـإن النـدوة تتبـع مـن الناحيـة الإشرافية، معالي وزير الشـؤون الإسـلامية والأوقـاف والدعـوة والإرشـاد بالمملكة العربية السعودية.

الأوقاف والهيئات الاغاثية:

وفي حديث عن الوقف الاسلامي وأثـرة في تنميـة مـوارد الهيئـات الخيرية الاسلامية، تحدث معـالي د. عبـدا لله العبيـد، الامـين العـام لرابطـة العالم الاسلامي فقال[1]:

... فالوقف وظيفة اجتماعية وضروريـة في بعـض المجتمعـات، وفي بعض الأحوال والظروف التي تمر بها الأمم ... ليكـون المجتمـع الاسـلامي متكاملاً متعاوناً ... وكذلك يجب أن تكون أوجـه الإنفـاق في سـبيل ا لله منظمة تقوم على أساس قـوي وهـدف خـيري محـدد. وهـذه هـي وظيفـة الوقف الاسلامي، الذي يحفظ لكثير من الجهـات العامـة حياتهـا ويسـاعد

(1) مجلة "الاغاثة" العدد، 14رمضان 1419هـ (ص48-50).

كثيراً على استمرارها، مما يضمن لكثير من طبقات الأمة لقمة العيش عند إنصراف الناس أو طغيان الخط ... أو حالة الطوارئ.

ولا شك أن أمراً كهذا يحتاج لعناية وإهتمام من لدن كل فرد وكل جماعة وكل حكومة في كل زمان ومكان.

وهذا ما يؤكده د. العبيد في قوله: فالعناية بالأوقاف الاسلامية في هذا العصر ضرورة انسانية ملحة، حيث أن لها أهمية بالغة في انقاذ البشرية المتضررة عامة، والأمة الاسلامية بصفة خاصة، فالحروب العرقية الشرسة والخلافات الطائفية المدمرة، والكوارث المفاجئة المختلفة مثل الزلازل والبراكين والفيضانات ... جعلت اليوم ما لا يقل عن 50 مليون من البشر (منهم 80٪ من المسلمين) يعانون معاناة مؤلمة من نقص في الطعام والغذاء والدواء والكساء والملجأ بسبب تعرضهم للتشريد والتهجير والطرد من الأوطان مما يحتم العيش في المنفى بلا ملجأ ولا مأوى[1].

وحول دور وتأثير الأوقاف الإسلامية في موارد الهيئات الخيرية مثل هيئة الإغاثة الإسلامية بالممكلة، ومشروعها " سنابل الخير " الصدقة الجارية الذي يمثل الوقف الإسلامي في الهيئة يقول د. العبيد:

مما لا ريب فيه أن الأوقاف الإسلامية تؤثر تأثيراً بالغاً في تنمية موارد الهيئات الخيرية، وازدهارها وتتولى بدورها نيابة عن الموقف إدارة

---

(1) وأنا أكتب هذه الفقرة تتحدث الاخبار عن مأساة اخواننا في اقليم كوسوفا اليوغسلافي على يد الصرب المجرمين الذين أخرجوا أكثر من مليون مسلم الباني من كوسوفا ؟؟؟

واستغلال ريع الأوقاف بكل ما يحقق فائدة الوقف، ومنفعة للموقوف عليهم.

إن دور الهيئات الإسلامية كما أشرنا إلى ذلك في أكثر من موقع يقوم أساساً على رعاية المحتاجين والعناية بهم ... وهذا لا يتم إلا بتوافر المال الوفير الدائم غير المنقطع، والحقيقة التاريخية أن هذا لا يتم إلا عن طريق مؤسسة الأوقاف الإسلامية التي تحترمها الحكومات والهيئات لأنها مصدر من مصادر الخير والبر والتعاون وذلك تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى** ﴾ ولقوله صلى الله عليه وسلم: ((إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له)) رواه مسلم.

وقد استشهد د. العبيد بقول الشاه ولي الله الدهلوي:

... استبط النبي صلى الله عليه وسلم الوقف لمصالح لا توجد في سائر الصدقات، فإن الانسان ربما يصرف في سبيل الله مالاً كثيراً ثم يفنى فيحتاج أولئك الفقراء تارة أخرى، ويجيء أقوام آخرون من الفقراء، فيبقون محرومين، فلا أحسن ولا أنفع للعامة من أن يكون شيء حبساً " وقفاً " للفقراء، وابن السبيل، يصرف عليهم منافعه ويبقى أصله .

نقول هذه رسالة الأوقاف وهذا سر عظمتها عبر أدوار الحضارة الإسلامية خاصة والحضارة الانسانية عامة...

العنصر الثاني: دور الأوقاف في خدمة الأقليات الإسلامية في العالم:

تمهيد:

من هم الأقليات الإسلامية في العالم؟

الجواب: الأقليات الإسلامية هم من يعيش من المسلمين في بلد يمثلون فيه من حيث العدد نسبة قليلة وأن هذا البلد لا يدين دستورياً بالإسلام وقد يسمون بالجاليات الإسلامية، وهم نوعان:

1- المسلمون ذوو الأصول الإسلامية والتى انتقلت لتلك البلاد للعيش فيها.

2- المسلمون الذين اعتنقوا الإسلام من أبناء تلك الدول.

وكلمة الأقلية تعتمد على عدد سكان تلك الدولة فالمسلمون الهنود عددهم أكثر من ستين مليوناً تقريباً، هم أقلية بالنسبة لعدد سكان الهند البالغ أكثر من 800 مليون نسمة.

وجدير بالذكر أن الإسلام قد أقر مفهوم الأقليات وأعطاها حقها ورعاها في كل شؤونها، والفكر الإسلامي مليء بهذه النصوص فيما يعرف (بأهل الذمة) الذين يعيشون في الدولة الإسلامية من غير المسلمين.

وحديثنا هنا مقتصر على دور الأوقاف الإسلامية ورعايتها لشؤون الأقليات المسلمة داخل دولها (غير الإسلامية) التى تعيش فيها كما نهدف من هذا الحديث إلى تأكيد حق الأقليات المسلمة داخل دولها في ممارسة حق إقامة مشروعات الأوقاف لأنها تساعدهم على الحياة الكريمة

الشريفة، كما تساعد دولهم مالياً واقتصادياً في اكتفاء تلـك الفئـة المواطنـة من طلب العـون والمسـاعدة مـن الدولـة في كثـير مـن الشـأن الاجتمـاعي والانساني لتلك الأقليات لاكتفائها بموارد الأوقاف والتى لا تمثـل تدخـلاً في الشأن الداخلي لتلك الدول لأنه حق من حقـوق المواطـن في كـل دول العالم.

وهنا نؤكد أن المسـلم مـن وحـي دينـه الإسـلامي الداعـي للعـدل والسلام يدعوه للعمل المخلص في الولاء والبناء لوطنه الـذي ينتسـب إليـه مع إشاعة مبادئ الإسلام في نفسه ومن حوله والدعوة السليمة الصحيحـة بين بني قومه للحاق بدين الإسلام دين أهل الجنة .. مـن دون تعصـب أو جلفـة بـل هـو تطبيـق لقولـه تعـالى: ﴿ **ادع إلى سـبيل ربـك بالحكمـة والموعظة الحسنة ..** ﴾.

كما لابد من التنويه إلى وجـوب احـترام دول العـالم وحكوماتهـا لهذا الحق المشروع للأقليات الإسـلامية ووضـع التشـريعات اللازمـة لقيـام الأوقاف واستمرارها دون التعرض لها حين التقلبات السياسية والاقتصادية العالمية.

وتحقيقاً لدور الأوقاف في خدمة الأقليات الإسلامية في العالم نشير إلى البحث الجيد الذي أعده د. صلاح الدين النـاهي بعنـوان: « مؤسسـة الوقف ومصالح الأقليات الإسلامية في مختلف أرجاء العالم »[1] فقد تحـدث

(1) ندوة الأوقاف في العالم العربي والإسلامي (ص51-57).

في هذا البحث القصير عن رؤاه حول وجوب قيام مؤسسة الأوقاف الإسلامية في الدول التى بها أقليات مع تأمين وتطمين هذه الأقليات على استمرار هذا النبع الاقتصادي لما فيه من خدمة إجتماعية لهذه الأقليات ومن حولها من أبناء تلك الدول -غير الإسلامية-.

لقد حدد الدكتور الناهي مبدأين أساسيين يدور حولهما الاعتراف للأقليات المسلمة في أوطانها بمؤسسة للأوقاف كما يلي:

المبدأ الأول: أن الاعتراف لهذه الأقليات بهذا الحق -الأوقاف- اعتراف بحق أساسي من حقوق الأقليات.

المبدأ الثاني: قيام الأوقاف في بلد غير إسلامية يكون في إطار النظام لذلك البلد، وهذا يعني حق البلد الرقابة على الأوقاف شريطة عدم التعسف في الرقابة حتى لا تخنق تلك المؤسسة وتشلها عن الحركة نحو أهدافها العادلة ...)).

إن الاتفاق وقبول المبدأين السابقين من قبل الحكومات غير الإسلامية ومن الأقليات سوف يكون صماماً أمنياً للجميع ومصدراً اقتصادياً لتلك الأقليات يعينها ويغنيها عن الحاجة من دولها وخاصة إذا كانت تلك الدول لا تملك ما تقدمه لتلك الأقليات فتصبح الأوقاف مصدراً معيناً لمجتمع تلك الأقليات ومن حولها في العيش بشرف وعزة وأمن وأمان وعدل.

ولكي يتحقق النجاح في قيام الأوقاف الإسلامية بدورها كما تقره الشريعة الإسلامية وحماية ذلك الحق من التغيرات الاقتصادية والسياسية العالمية التى اغتصبت الأوقاف وسرقتها في معظم دول العالم عندما ضعف المسلمون وبخاصة بعد انهيار الحكم العثماني.

لذلك يضع د. الناهي بعض الضوابط التى تحفظ للأقليات حقها في قيام الأوقاف ودوامها ما دامت تخدم هذه الأقليات ومن حولها من غير المسلمين ولا تسبب فساداً ولا خراباً لتلك الدول، ومن هذه الضوابط -بتصرف ومداخلات-:

الضابط الأول:

تعريف الدول التى فيها أقليات مسلمة بحقيقة الأوقاف حيث إنها نظام شبيه بنظام المؤسسة المدنية المكرسة أصولها لتحقيق أهداف وأغراض إنسانية بإشراف جهة معينة إدارية كانت أم قضائية .. وبذلك تقتنع تلك الدول وتسلم بالحقوق الإنسانية للأقليات المسلمة.

الضابط الثاني:

وضع -سن- عقد نموذجي لمؤسسة الأوقاف الإسلامية بصيغة متطورة تبسط بموجبها أحكام هذه المؤسسة وعدم تعارضها مع السياسات القائمة على العدل في كل دولة بها أقليات إسلامية.

الضابط الثالث:

معرفة ما تعانيه مختلف الأقليات الإسلامية من صعوبات في ممارسة حقها في العمل بنظام الأوقاف، وذلك لرسم سياسة موحدة لإقناع مختلف الدول بضرورة احترام حق أقلياتها الإسلامية في العمل بنظام الأوقاف سواء بالمحافظة على ما هو قائم أم بإنشاء أوقاف جديدة.

وأود أن أضيف ضابطاً رابعاً تسند الضوابط السابقة التي أشار إليها د. الناهي وهو:

الضابط الرابع:

قيام المنظمات الدولية الإسلامية مجتمعة بتكوين لجنة دائمة « لشؤون أوقاف الأقليات الإسلامية » وتطوير الأوقاف داخل دولها.

وأعني بالمنظمات الإسلامية الدولية ما يلي:

1- منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة.

2- رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

3- الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض. وقد يضاف إليها منظمات أخرى.

وكما نلاحظ أن هذه المنظمات الإسلامية الدولية هي المنظمات الفاعلة على الساحة الإسلامية والعالمية وجميعها تعمل من داخل المملكة العربية السعودية التى تمثل الآن حصن التضامن الإسلامي وراعية الأقليات والشؤون الإسلامية في العالم بما كتب الله لها من شرف الإشراف على

خدمة الحرمين الشريفين والقيام بواجب الإسلام والمسلمين في هذا العصر.

والأمل في الله تعالى ثم في هذه المنظمات الإسلامية المبادرة بتأليف هذه اللجنة لخدمة أوقاف الأقليات الإسلامية في العالم وحماية تلك الأوقاف وتأكيد دورها الرائد في إغناء الأقليات ومساعدتها على العيش الكريم مع التأكيد أن الأوقاف حق من حقوق المواطن في كل دولة ولهذه الدول حق الإشراف من غير تعسف بل من أجل الحماية والرعاية لهذا الجهاز.

العنصر الثالث: الأوقاف وموقف أعداء الإسلام منها:

يسجل التاريخ الإسلامي مواقف عدائية من أعداء الإسلام ضد كل خير للإسلام والمسلمين، ومن ذلك ما سجله التاريخ من مواقف الأعداء ضد الأوقاف الإسلامية بحجة أنها وسيلة من وسائل القوة والمنعة للمسلمين في السلم والحرب، وفيما يلي تبيان لذلك:

1- **في السلم:** ونعني أنها وسيلة قوة في السلم: حيث إمدادها بكل العون والبر لكل محتاج كما أنها تقوي الإيمان بين أهل الخير والأثرياء وكل ذلك مدعاة للمزيد من الروابط الاجتماعية والقوة بين أفراد المجتمع المسلم غنية وفقيرة حاكمة ومحكومة وهذه حقيقة أثبتها التاريخ الإسلامي بل إن ازدهار الأوقاف يعني المزيد من التقوى والعمل للآخرة بين الأثرياء والقادة والحكام.

2- **في الحرب:** وهي قوة في الحرب لإمدادها بالمال والعتاد والسلاح مما يشترى من أموال الأوقاف.

إن المواقف العدائية التى برزت ضد الأوقاف الإسلامية من أعداء الإسلام أو من تلامذتهم الذين تأثروا ولبسوا لباس الأعداء فأبطلوا دور الأوقاف الإنساني والاجتماعي والحضاري لكثيرة .. وفيما يلي الأمثلة:

1- **يقول الأستاذ بنعبد الله[1]:**

« تتجدد رغبة الغربيين في معرفة حقيقة الدين الإسلامي وقوته الهائلة .. فقد راعهم هذا المد الإسلامي .. ويحاولون من خلال صحفهم أن يرعبوا حكام الدول غير الإسلامية بأن العالم مقبل على حرب صليبية حاقدة إذا استمر الإسلام في مده المتزايد كل يوم لأن المسلمين بأيديهم مصادر الطاقة والثروة في العالم .. وهذا الاهتمام الغربي بالإسلام جعلهم يفطرون إسلاماً ويتغدون إسلاماً ويتعشون إسلاماً .. وعملاء التبشير هم عملاء الاستعمار الذين دربتهم دعوة التبشير والإلحاد على تشويه تاريخنا الإسلامي .. فمنذ طلائع الثمانينات -يقول الاستاذ بنعبد الله- سعى إلي بعض المثقفين الذين درسوا في ألمانيا وقال بأنه أحال إلي -فلاناً- لأفيده عن: الوقف في الفكر الإسلامي، وأخيراً عرفت أن شركة في صناعة السيارات العالمية كلفته بهذا البحث عن سر ونشاط هذه المؤسسة الوقفية وأثرها في العالم الإسلامي .. وكُلفت هي -شركة السيارات- من طرف

---

(1) بنعبدالله، الوقف في الفكر الإسلامي (1/7-11).

جهات عليا احتفظت لنفسها بالاختفاء وراء هذه الشركة .. ثم يضيف الاستاذ بنعبد الله قوله: فكان هذا سبباً من أسباب وضع هذا الكتاب (الوقف في الفكر الإسلامي).

ومن الحادثة السابقة يتضح أن أعداء الإسلام يعملون على تقصي كل عوامل النجاح والتفوق التى تقود المسلمين إلى الاكتفاء الذاتي، ومن ذلك ما تقوم به الأوقاف من دور حضاري في حياة المسلمين .. إن الأعداء يعدون العدة لطمس كل مصدر من مصادر الرُقي التى ترقى بالمسلمين وتوصلهم إلى تحمل القيادة والريادة البشرية .. وإذا لم يستطيعوا مباشرة كلفوا أذنابهم ممن يحمل الأسماء والأشكال الإسلامية بينما هو فارغ من الإيمان والتوحيد ومن روح الإسلام .. ومثال ذلك ما ذكره د. المصري في قوله[1]:

« وقد نفذ مصطفى أتاتورك المخطط كاملاً، وبدأت حكومته تبتعد تدريجياً عن الخطوط الإسلامية، وتسلم تركيا لعمليات التغريب، فأُلغيت وزارة الأوقاف سنة 1343هـ وفي عام 1344هـ أُغلقت المساجد وقضت الحكومة في قسوة على كل تيار ديني .. ».

ثم يضيف د. المصري نماذج أخرى في العالم من واقع تحدي الغرب للإسلام والمسلمين حيث ظهر الاستعمار واستُعمرت معظم الدول العربية فأُلغيت الأوقاف الإسلامية وطُمست، وأخذت الحكومات

---

(1) د. جميل عبدالله المصري. حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصره (114/1).

الاستعمارية مواردها .. وهنا يورد الاستاذ المصري/ نموذجاً للتعسف من الأعداء للأوقاف[1]:

« وبدأت الشيوعية بعد ذلك تنفذ خطتها المرسومة تجاه الإسلام والمسلمين، فقُسمت تركستان الشرقية إلى (6) مناطق منذ عام 1954م .. وتم إلغاء الجمعيات الإسلامية .. ووضعت الدولة يدها على الأوقاف، و لم يعد للمساجد والمدارس الإسلامية دخلٌ إذ كانت الأوقاف موردها الوحيد .. وتوقف عمل هذه المساجد والمدارس وانتهى دورها في الحياة الاجتماعية .. طبعاً بسبب توقف مورد الأوقاف .. ».

ومن مواقف العداء للأوقاف الإسلامية التى كشر عنها الاستعمار ما ذكره العلامة محمد كرد علي[2]:

« وعند احتلال الجيوش الفرنسية الشام أصيب ديوان الأوقاف وزاد في نضوب خزائنها وأمر المفوض الفرنسي أن يتدخل المندوب الفرنسي بالإشراف على أوقاف المسلمين دون أوقاف اليهود والنصارى، في حين أن الدولة العثمانية لم تتدخل في شؤون الأوقاف اليهودية ولا النصرانية .. ثم يضيف محمد كرد علي، المزيد من التعسف الفرنسي ضد الأوقاف الإسلامية فيقول:

---

(1) د. جميل عبدالله المصري. حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصره (511/2).

(2) محمد كرد علي، خطط الشام (89/5-122).

« وكذلك يقال في مجلس الأوقاف الإسلامية الذي قضت المفوضية تأليفه ففصلت دواوين الأوقاف الإسلامية عن الحكومات المسلمة الأهلية ووصلتها مباشرة بالمفوضية العليا وجعلت لها مستشاراً غير مسلم يتصرف في شؤونها الإدارية والمالية بسلطة واسعة .. ».

وينهي الاستاذ محمد كرد علي حديثه عن الأوقاف الإسلامية في عهد الاستعمار الفرنسي للشام بقوله:

« وأرى أن تتخلى المفوضية العليا في بلاد الانتداب الفرنسي عن التدخل بأوقاف المسلمين بواسطة مستشارها الفرنسي المستمد منها نفوذه مباشرة فإنه لا فرق بين هذا التدخل وبين التدخل بشؤون الصلاة والزكاة والصيام والحج لأن الولاية على الأوقاف الخيرية .. من القضايا الشرعية الصرفة .. ».

إن الاستعمار هو الاستعمار أينما حل وكان في الشرق أو الغرب في الشمال أو الجنوب وهذا ما يؤكده الاستاذ بنعبد الله في قوله[1]:

(1) بنعبدالله، الوقف في الفكر الإسلامي (311/2).

« وما فعله الاستعمار الفرنسي من هيمنة وسلطان في أوقاف المسلمين في الشرق فعله أيضاً في الغرب، فلقد تألبت على المغرب قوى الشر والعدوان من شتى الدول الأجنبية في بداية هذا القرن (19م) .. ».

إن الأعداء لن يقفوا معصوبي العينين حتى تقوم الأوقاف الإسلامية بدورها الحضاري في التكافل والتضامن الإسلامي بين المسلمين في الداخل والخارج بل تعمل على توقف هذه الأوقاف من أداء رسالتها الإسلامية، لتعطيل السبل والمشروعات الخيرية.

إن الاعتداء على الأوقاف الإسلامية موضوع جدير بالدراسة المستقلة بل وبدراسة علمية أكاديمية على مستوى الماجستير أو الدكتوراه، تحليلاً وتعليلاً وعبرة لأبناء المسلمين عن موقف الأعداء من الأوقاف الإسلامية ودورها الحضاري في الإسلام بشكل خاص والعالم بشكل عام.

ومن العبر التي يجب الاعتبار بها من قبل المسلمين دور الأوقاف الإسلامية وموقف الأعداء من هذا الجهاز الاقتصادي التمويني لمعظم الأنشطة في المجتمع المسلم .. وفيما يلي المزيد من الأسباب التي دعت الأعداء إلى مواقفهم السلبية من الأوقاف الإسلامية ووضع أيديهم على أموالها وخيراتها.

يشير الاستاذ بنعبد الله إلى استمرار الاستعمار الفرنسي في السيطرة على الأوقاف في كل من الجزائر وتونس فيقول[1] :

(1) بنعبدا لله، الوقف في الفكر الإسلامي (301/2).

« .. وهكذا عملت فرنسا في الجزائر وتونس اللتين كانتا قبل الاحتلال الفرنسي تتوفران على أوقاف غنية وفيرة، فلم تكد فرنسا تستولي علىالقطرين الشقيقين حتى بسطت يدها إلى أحباس -أوقاف- المسلمين، وضمت الأحباس الإسلامية الجزائرية إلى أملاك الدولة .. ثم صدر القانون الشهير عام 1905م وتم توزيع أراضي الأوقاف على المعمرين الفرنسيين.. » نعم، وُزعت أموال المسلمين الموقوفة للفقراء والمساكين على كبار السن من الفرنسيين الذين ليس لهم حق في ذلك وهذا هو العدل من المنظور الاستعماري المتسلط.

وكانت ميزانية الأوقاف الإسلامية بالجزائر ولا سيما أوقاف مكة والمدينة كبيرة يسيل لها لعاب الطامعين، فأمر « بيجو » الحاكم الفرنسي للجزائر بقرار عام 1843م بضم الأوقاف الإسلامية إلى « إدارة الروميين »، تحت سيطرة موظف فرنسي سام.

ولم يكن الهدف من ضم الأوقاف مادياً فقط، بل كان أيضاً سياسياً، وذلك أن قطاعاً من العلماء والمثقفين كانوا يعيشون من الأوقاف بعيدين عن أعين السلطة .. وبعبارة أخرى كانت مؤسسة الأوقاف خلايا سياسية وثقافية ودينية وقلاعاً تضم أصحاب الرأي والعادي للفرنسيين فكان قرار « بيجو » بضم الأوقاف يخدم هدفين:

1- اقتصادي يتمثل في زيادة رصيد الميزانية الفرنسية.

2- سياسي يتمثل في السيطرة على أصحاب الرأي المضاد للوجود الفرنسي.

وما يقال عن الجزائر يقال عن غيرها مثل تونس فقد سيطرت الحماية الفرنسية على الأوقاف في تونس فشرعت في توزيع أراضي الأوقاف العمومية بطريقتها ولمصلحتها.

وهكذا نأتي إلى جانب من هذا الفصل المثير الذي رأينا من خلاله كيف يعادي أعداء الإسلام المؤسسات الخيرية وفي مقدمتها الأوقاف الإسلامية؟ وذلك؛ لأنها مصدر أساس لمساعدة الفقراء والمساكين كما أنها مصدر للألفة والرحمة بين الفقراء والأغنياء وبين الحكام والمحكومين.

ولكن الاستعمار عدَّ الأوقاف مصدراً من مصادر السياسة المحلية للدول التي استعمرها سواء المصدر المالي أم المصدر السياسي؛ لكونها تضم معظم المعارضين للسياسة الاستعمارية في كل زمان ومكان.

صور أخرى لمواقف الأعداء ضد الأوقاف:

وهناك صور كثيرة لاعتداء الأعداء على الأوقاف في الديار الاسلامية ومن ذلك ما ذكره أحد الباحثين فيما يلي بتصرف يسير[1]:

1- الوقف وتصديه للاستعمار في الهند:

يشير الباحث إلى تصدي الوقف لهجمة الاستعمار الانجليزي إلى كل ما هو إسلامي في الهند ومن ذلك الأوقاف ... فقد استغلوا أموال

---

(1) ندوة نحو دور تنموي للوقف (ص123-127).

الوقف وصرفوها في غير ما خصصت له ... واعتدوا على أوقاف المساجد وخاصة المساجد التي تحتوي معاهد ومدارس تعليمية ... ولكن العلماء رفضوا ممارسات الاستعمار وقاوموا محاولاته وذلك بما لديهم من سند مالي من أموال الوقف ومن ذلك:

مراكز التعليم في علبكرة، وحيدر أباد، وكراتشي ... وغيرها من المراكز العلمية التي كانت تمول من قبل الأوقاف الاسلامية.

2- الوقف وتصديه للاستعمار الهولندي في اندونيسيا:

عانت اندونيسيا من الهولنديين ما عناه غيرهم من الاستعمار وبخاصة في تصديهم لنشاط الأوقاف ... وكانت المدارس والمعاهد الوقفية الاسلامية قد وقفت ضد التنصير في اندونيسيا ... وهذا الدور الايجابي لا يزال فاعلاً ومؤثراً حتى هذه الأيام ... في جميع جنوب شرقي آسيا مثل ماليزيا والفلبين التي اعتمدت اعتماداً كبيراً على المدارس والمعاهد الوقفية.

وهكذا نجد الروح العظيمة التي تبعثها الأوقاف في المسلمين حيثما رحلوا وذلك بالمحافظة على الدين والعلم والثقافة والشخصية الاسلامية في بقاع العالم ...

وهذه الروح لا تزال تنبعث وتظهر كلما ظهر العداء من الأعداء ذلك لأن من يشرف ويرعى الأوقاف هم العلماء والقضاة الذين تربوا على حماية حقوق الله وحقوق الرعية وعدم الإخلال بها ومن ذلك إنفاذ حق الواقف.

صور من الاعتداء على الأوقاف:

يسجل التاريخ أن الاعتداء على الأوقاف لم يقتصر على عصر من العصور بل ظهر الاعتداء في كل زمان ضعف فيه الدين وطمع الناظرون والقائمون على الأوقاف بريع الأوقاف وثمارها ...

ويمكن أن نصنف الاعتداء على الأوقاف الاسلامية إلى صنفين:

الأول: الاعتداء من المسلمين انفسهم على ما بيدهم من الأوقاف.

الثاني: الاعتداء من أعداء المسلمين وبخاصة المستعمرون وقد ذكرنا طرفاً من ذلك ونذكر فيما يلي المزيد مما يؤكد أن دور الأوقاف الحضاري لم يعجب ولم يسر أعداء الدين الاسلامي ...

الأول: الاعتداء على الأوقاف من الأفراد والحكومات:

لا يخلو جيل من أصحاب النيات الفاسدة ومن المفسدين في كل شأن يتولونه، وقد تعرض الوقف لكثير من الاعتداء ممن يفترض أن يكونوا الأمناء والقدوة الحسنة في رعاية الأوقاف واستثمارها وتوزيع ريعها بالعدل بين المستحقين.

وقد تناول هذا الموضوع أمير البيان شكيب أرسلان فقال[1] بتصرف:

---

(1) الأمير شكيب أرسلان، الإرتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف. تحقيق عبدالرزاق محمد سعيد كمال، الطائف: مكتبة المعارف 1397هـ (ص74، ص131-138).

" وأما الذي لم نجـده -مع الأسـف- تحرف ولا تغير فهو أكل أموال الأوقاف ... وهذه شنشنة قلَّ أن يخلو منها بلد من بلدان الاسلام وبسببها تعطلت هذه البلـدان من الحلي التي تجدها في بلاد الافرنج. فأباؤنا لم يقصروا في حبس العقارات الدارة على كل ما يخطر في بال من طرق الانسانية ووسائل المدنية ولكن الخلف (إلا من رحم الله) خانوا أمانات السلف ...

وهذه شهادة صدق على وضع الأوقاف أيام الأمير شكيب أرسلان ولكنها مع الأسف الشديد لا تزال حتى الآن (1420هـ، 2000م) في معظم بلدان العالم الاسلامي الذي لا يزال مبتلى فعلاً بالثورات العسكرية التي طمست ما للأوقاف من دور حضاري في كل الشؤون...

ولم يقتصر الاعتداء على الأوقاف الاسلامية على بعض النظار أو المشرفين عليها بل تطاولت الحكومات على ترسيخ هذا الاعتداء مع أن الواجب عكس ذلك لأن تاريخ الأوقاف يشهد أنها كانت خير معين وممول للحكومات فيما يخدم عامة الشعب ويوفر على الحكومات المال الكثير.

ومرة أخرى يؤكد الأمير شكيب أرسلان أن اعتداء الحكومات الاسلامية شمل الأوقاف عامة في الدول الاسلامية وخاصة الأوقاف التي تخص الحرمين الشريفين ... والتي كانت قبل العهد السعودي خير معين لإدارة شؤون الحرمين الشريفين.

وعندما ظهر الملك عبدالعزيز وتأسست المملكة العربية السعودية عام 1351هـ أصبح الحرمان الشريفان ضمن خدمات الدولة السعودية ... وشملتها التوسعة الكبرى ثم الخدمة والصيانة وكل ذلك من ميزانية الدولة السعودية فقط.

ويضيف شكيب أرسلان موضحاً الصورة السوداء التي آلت إليها الأوقاف من قبل المشرفين عليها قبل العهد السعودي فيقول[1]:

" بعض هذه الأوقاف درست تماماً بأيدي النظار الخائنين وبإغضاء القضاة المواطئين على مشهد من العلماء المدلسين وبعضها تحول عن أصله وأُجري في غير مصالح الحرمين الشريفين ...

وأغرب من هذا أنه لم يكن تلاعب النظار بالأوقاف ولا سيما بأوقاف الحرمين وإغضاء القضاة والعلماء على هذه العظيمة حتى جعلت الحكومات الاسلامية هي بأنفسها تستبد بأوقاف الحرمين وتمنع إيصال ريعها إلى الحرمين ... هذه هي الحكومات الاسلامية التي هي أحيرات المسلمين في مهامهم العامة وليس في أيديها شيء إلا من فضلهم وليست هي بأجمعها شيئاً لولاهم ... فهذه الحكومات بلعت جانباً من هذه الأوقاف ومحت رسومه ... وقد فشت هذه العادة الذميمة في الحكومات الاسلامية بفشو الاستخفاف بالدين، وحمل الواجبات الدينية على المبادئ القومية، والحال أن الدين لا علاقة له بالقومية.

---

(1) المرجع السابق (ص133-134).

الثاني: الاعتداء على الأوقاف من أعداء الاسلام:

وهذه صورة سوداء أخرى ضد الأوقاف الاسلامية رسمها الاستعمار والشيوعية وغيرهم من أعداء الدين الاسلامي والأوقاف الاسلامية.

الشيوعية ضد الدين والأوقاف:

ونضيف أن انتساب بعض أبناء المسلمين إلى المذاهب الأرضية الهدامة وفي مقدمتها الشيوعية وما نشرته من أفكار منحرفة تدعو إلى هدم الدين مثل قولها " الدين أفيون الشعوب " بينما هذا القول ينطبق عليها كما هو الحال في الماضي والحاضر ... وإن ذلك سبب من أسباب الحملة ضد الأوقاف لأنها نظام إسلامي ناجح ... وقد ذكرنا بعض الممارسات الشيوعية ضد الأوقاف الاسلامية[1] في معظم الجمهوريات والبلدان التي ابتليت بحكام يحملون الفكر الشيوعي، ويؤكد الغدر والخيانة الشيوعية لكل ما هو دين وبالأخص الدين الاسلامي ما قام به لينين الشيوعي في ابريل من عام 1918م من زحف على البلاد الاسلامية المحيطة بروسيا حيث اجتاح هذه الجمهوريات ومنها شمال القوقاز وتركستان، والقرم وأذربيجان ... فقد تحرك الجيش الأحمر -نسبة للجيش الشيوعي- واجتاح هذه الجمهوريات وأزال عنها الصفة الدينية الاسلامية ... وبعد

---

(1) انظر تفاصيل مثل هذه الممارسات في كتاب د. جميل المصري، حاضر العالم الاسلامي. جزءان وخاصة الصفحات (ص429-612) من الجزء الثاني حيث الحديث عن الشيوعية والاسلام في روسيا وأوروبا.

سقوط الاتحاد السوفيتي ظهرت هذه الجمهوريات الاسلامية من جديد باسم الجمهوريات الاسلامية، ولكن مرة أخرى ابتليت بمن يتعاون مع الشيوعية والشيوعيين ضد دينهم وأهلهم وأوطانهم ونجد الآن الفتن والحروب الداخلية بين هذه الجمهوريات وانشغالها بالتطرف الديني الذي لا يعرفه الدين الاسلامي دين التسامح بين أهله وغيرهم ... ولا شك أن الحرب المعلنة من الشيوعية وغيرها ضد الدين الاسلامي عامة وضد الأوقاف الاسلامية خاصة تدل بوضوح على مدى الدور العظيم الذي تقوم به الأوقاف في تنشيط الحياة الاسلامية ومساندتها في أداء الواجب وتماسك الأمة والحكومة الاسلامية.

كما يشير إلى هذه السوداوية من الاستعمار الأمير شكيب أرسلان بقوله:

" ولما غلبت الدول المستعمرة على الدول الاسلامية ووجدت من صنيع الحكومات الاسلامية التي ورثتها ما وجدته في الأوقاف عموماً وأوقاف الحرمين خصوصاً حمدت غب هذه المفسدة، واتخذت منها حجة تستظهر بها في طمس الأوقاف الاسلامية وإخفاء معالمها ... وإن الافرنج عندما غلبوا على بلاد الاسلام استولوا على كثير من هذه الأوقاف ووهبوها إلى الكنائس وإلى جمعيات المبشرين، وإلى الرهبان وهم بذلك يحققون غرضين:

1- طمس هذه الأوقاف من أصلها، لأن الافرنج لا يكرهون في الدنيا شيئاً كرههم للأوقاف الاسلامية ولا يخافون في مستعمراتهم من شيء كمخافتهم منها لأنها تمدهم بما يساعدهم على المقاومة للاستعمار.

2- إمداد المبشرين والرهبان لتوطيد أقدامهم عن طريق تمليكهم الأوقاف الاسلامية وبذلك أعطت ما لا تملكه ووهبت ما ليس لها حق فيه.

ولكن ذلك شريعة الغاب وشريعة الغالب ضد المغلوب؟!

ويختم الأمير شكيب أرسلان هذه الخواطر حول الاعتداء على الأوقاف الاسلامية من قبل الأفراد والحكومات الاسلامية ثم الاستعمار بقوله[1]:

" وإذا رجعنا إلى أصل البلية وجدناها من المسلمين أنفسهم ... فقد تصرفت (الحكومات) بالأوقاف تصرفاً سيئاً مخالفاً للشريعة منافياً للأمانة فمهدت للدول المستعمرة العذر في طمسها لهذه الأوقاف ... ".

ويصور هذه المأساة أحد المؤلفين بقوله[2]:

" وتتلخص النتيجة المأسوية في أن عقد الستينات انصرم ووزارة الأوقاف بلا أوقاف وبلا ريع -تقريباً- يصلها من أوقافها ... ".

---

(1) شكيب أرسلان، المرجع السابق (ص136).

(2) وانظر للمزيد من التفاصيل حول مثل هذه الاعتداءات في: د. البيومي غانم. الأوقاف والسياسة في مصر، مرجع سابق وخاصة من (ص458).

وهذه الدولة في هذا العقد من الزمن كانت مبتلية بالمد الشيوعي أو ما عُرف بالاشتراكي.

الفاتيكان يعلن الحرب على الأوقاف:

يتواصل العداء المعلن ضد الأوقاف من أعداء الدين الاسلامي في كل زمان ومكان ونشير إلى أحدث حدث ضد الأوقاف ذلك ما نشرته مجلة المجتمع[1] بشأن مسجد شهاب الدين في الناصرة بفلسطين المحتلة؛ حيث جاء على لسان البطريرك اللاتيني ميشيل صبّاح الذي هدد بسفك الدماء في الناصرة إذا تم بناء المسجد العائد للأوقاف الاسلامية، وبدأت المشكلة عندما قررت البلدية في الناصرة التي يرأسها نصراني أن تبنى منتزهاً وموقف سيارات في منطقة وقف القائد الاسلامي شهاب الدين، ابن شقيقة القائد صلاح الدين الأيوبي.

وجدير بالذكر أن منطقة الوقف الاسلامي كانت مساحتها (370 دونماً) تناقصت حتى أصبحت الآن (1890 م^2).

وقد وافق رئيس البلدية النصراني على تشكيل لجنة لدراسة الوضع، وبعد قرار اللجنة القاضي بأن الأرض وقف اسلامي ويحق للمسلمين بناء المسجد عليها لم يرض ذلك رئيس البلدية فاتجه إلى الأوساط النصرانية ... مما جعل الفاتيكان والمراجع النصرانية تواصل ضغوطها لمنع بناء المسجد ...

---

(1) مجلة المجتمع الكويتية، العدد 1347، 11 محرم 1420هـ (ص38-39).

أما المسلمون وخاصة مسلمي الناصرة فينتظرون تطوراً في الموقف الاسلامي لصالح قضيتهم فهل يتحرك المسلمون لبناء المسجد على أرضهم الوقفية؟؟

هذا مثل من الأمثلة الكثيرة التي تواجه فيها الأوقاف الأعداء في كل مكان وزمان. وهذا دليل حقيقي وحي على هذا الدور العظيم الذي تتركه الأوقاف شاهداً عظيماً على عظمة هذه المؤسسة والنشاط الخيري الذي يبقى لصاحبه بعد مماته، وتدافع عنه الأجيال التي تلي من بعده كما هو حال وقف ومسجد الناصرة بفلسطين المحتلة -فرَّج الله كربتها- وأيقظ المسلمين من سباتهم لاسترجاع قبلتهم، الأولى ومسرى نبيهم صلى الله عليه وسلم.

اليهود وإهانة الأوقاف والمساجد:

ومن الممارسات العدوانية ضد الأوقاف الاسلامية ما تقوم به سلطات العدو اليهودي في فلسطين المحتلة، وهي ممارسات مستمرة كلما حانت الفرصة إلى تطبيقها ومن ذلك ما أشارت إليه مجلة المجتمع[1] بقولها:

" كشفت جمعية تعنى بالأوقاف الاسلامية داخل الخط الأخضر النقاب عن قيام بلدية إسرائيلية بتحويل مسجد اسلامي في قرية مجدل عسقلان إلى: "مطعم وبار" وهذا يعني تحويل بيت من بيوت الله تعالى إلى ملهى وتقديم المحرمات كالخمور ... والرقص ...

---

(1) المجتمع العدد 1341، 1419/11/21هـ (ص16).

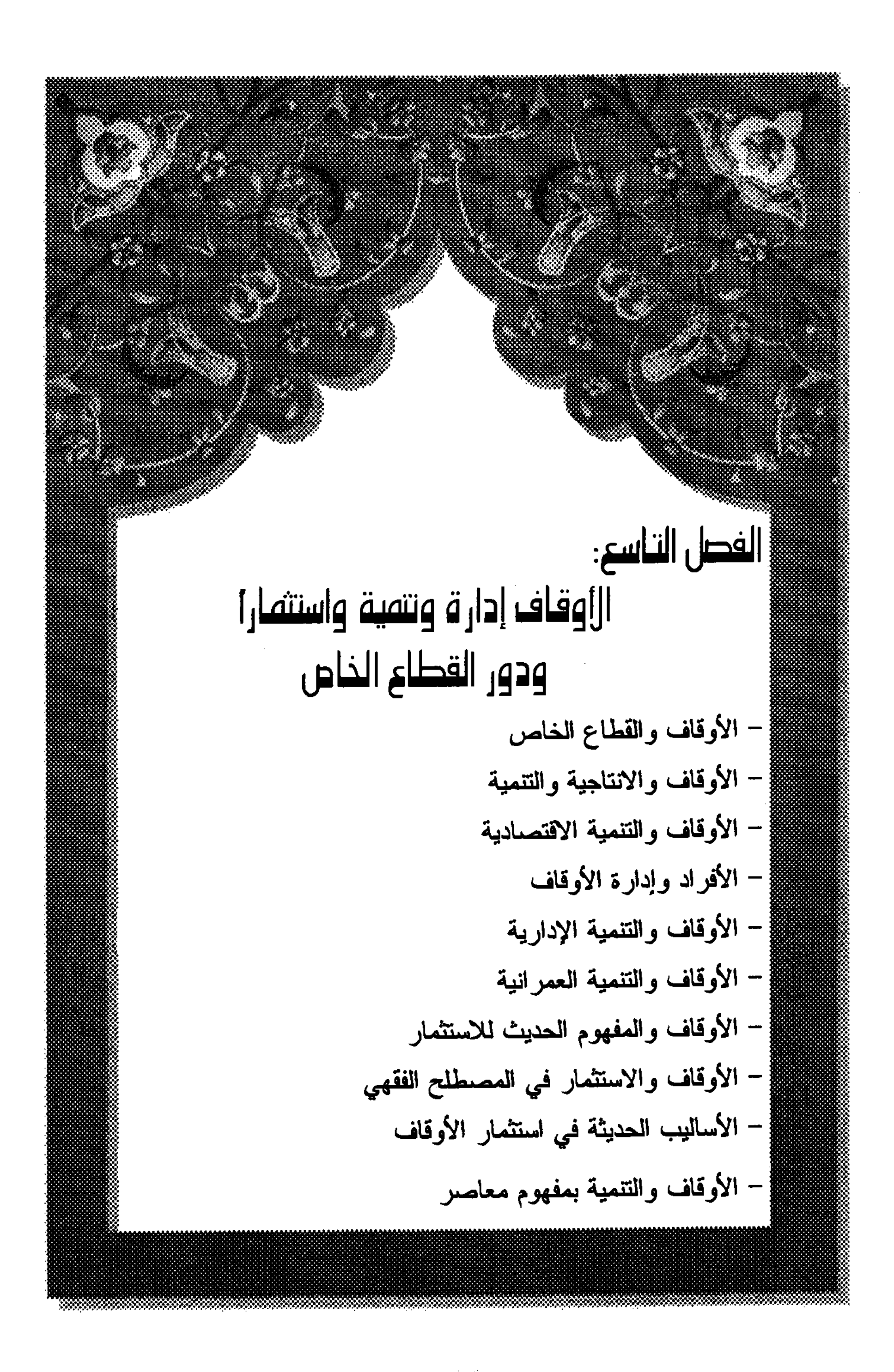
وتضيف المجلة قولها:

وذكر بيان صدر عن جمعية الأقصى أن البلدية الاسرائيلية حولت المسجد في مجدل عسقلان -وهي قرية فلسطينية دمرت عام 1948، إثر قيام الدولة اليهودية و لم يبق منها شيء سوى المسجد- إلى مطعم لشواء السمك وخمارة.

ووصف البيان هذا العمل بأنه " أبشع عمل قد يصل إليه إنسان".

وهذه صورة من صور العدوان السافر على الأوقاف الاسلامية التي يمارسها أعداء الاسلام الذين يرون في الأوقاف خنجراً مسلولاً ضدهم، في كل زمان ومكان ...

وهو كذلك حقاً وصدقاً وإلا فما أسباب العداء الواضح والصريح قولاً وعملاً من أعداء الدين الاسلامي؟



الفصل التاسع:
الأوقاف إدارة وتنمية واستثمارا ودور القطاع الخاص

- الأوقاف والقطاع الخاص
- الأوقاف والانتاجية والتنمية
- الأوقاف والتنمية الاقتصادية
- الأفراد وإدارة الأوقاف
- الأوقاف والتنمية الإدارية
- الأوقاف والتنمية العمرانية
- الأوقاف والمفهوم الحديث للاستثمار
- الأوقاف والاستثمار في المصطلح الفقهي
- الأساليب الحديثة في استثمار الأوقاف
- الأوقاف والتنمية بمفهوم معاصر

الفصل التاسع:
الأوقاف: إدارة وتنمية واستثماراً ودور القطاع الخاص

الأوقاف والقطاع الخاص:

يعود القطاع الخاص ليحتل مكانته في التنمية الشاملة في جميع المجتمعات بعدما انحسر هذا الدور بقيام الحكومات على كل شيء وامتلاكها كل شيء ...

وهذه فترة تاريخية بدأت فعلاً تتقلص وأصبحت الحكومات تناشد القطاع الخاص أن يعود للقيادة في جميع المجالات وهنا يقول أحد الباحثين[1] عن إمكان مساهمة القطاع الخاص في الأعمال الوقفية في المملكة العربية السعودية وذلك من خلال المشاركة في أكثر من مشروع خيري مثل:

تشييد المكتبات الوقفية وإدارتها وتشغيلها وذلك عبر وسيلتين:

الأولى: المساهمة المباشرة في أعمال الوقف الخيري.

---

(1) أ. د. عباس طاشكندي. دور القطاع الخاص في دعم المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية. (ندوة: المكتبات الوقفية في المملكة)، (ص8-9).

وذلك من خلال انشاء صناديق استثمارية " Trust " في الشركات الكبرى لدعم الوقف الخيري باقتطاع نسبة من الأرباح السنوية وايداعها في تلك الصناديق التي يتم فيها استثمار الأصول بالأشكال الاقتصادية على أن يعود عائدها الربحي السنوي للأوقاف الخيرية.

الثانية: حفز القطاع الخاص للمشاركة في الاستثمار في المشاريع التي تدعم الوقف الخيري ومنها المكتبات الوقفية ... وكذلك يدعو د. عبدالرحمن المشيقح[1] إلى دور القطاع الخاص ورجال الأعمال في دعم المكتبات الوقفية وتزويدها بالكتب والمخطوطات ... لتكون عوناً للهداية ونشر المعرفة والسير في طريق النمو والتقدم والازدهار.

وتأكيداً على أهمية القطاع الخاص في بناء وعودة الدور الحضاري للأوقاف فقد ناشدت ندوة المكتبات الوقفية في المملكة في توصياتها القطاع الخاص الاسهام في هذه المهمة وجاء ذلك في المادة رقم (11) من التوصيات ونصها[2]:

المادة 11 :

م11 " حفز القطاع الخاص في المملكة على الإسهام المباشر في أعمال الوقف الخيري بإنشاء صناديق استثمارية للشركات الكبرى يعود ريعها

---

(1) جريدة المدينة 1420/2/23هـ، د. عبدالرحمن المشيقح (رئيس الغرفة التجارية الصناعية بالقصيم)، دور القطاع الخاص في دعم المكتبات الوقفية.

(2) انظر الملحقات نص توصيات ندوة المكتبات الوقفية في المملكة. مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة في الفترة من 25-27/محرم/1420هـ.

السنوي على تنمية مجالات الأوقاف مثل: إنشاء معاهد التدريب والمكتبات ودور الأيتام والرعاية الاجتماعية والصحية، إضافة إلى تمويل مشروعات استثمارية تسهم في تنمية الأوقاف الخيرية ".

ويجدر بالذكر أن توجه هذه التوصية لجميع رجال القطاع الخاص في العالم العربي الاسلامي للمساعدة في تنفيذ هذه التوصية لما لها من مردود إيجابي في عودة الأفراد بشكل عام والأثرياء وأهل الخير بصفة خاصة للمشاركة في رسالة الأوقاف الحضارية التي سادت مع سيادة الحضارة الاسلامية.

كما أن الندوة المذكورة ناشدت الأثرياء ومحبي الخير في وقف الكتب والمكتبات ودعم برامج تأهيل المتخصصين والخدمات والتجهيزات ... كما دعت المؤسسات التجارية والأثرياء إلى دعم طباعة الكتب النافعة ...

إن دعوة القطاع الخاص في مثل هذه الندوة لهو اعتراف حقيقي وأمر واقعي بوجوب عودة الأفراد وأهل الخير إلى تولي أمر الوقف تأسيساً وإدارة واستثماراً كما كان الأمر في بداية الحضارة الاسلامية التي سادت وساعدت على سيادة الحضارات الأخرى ... مما أهّلها أن تصبح سيدة الحضارات السائدة في كل زمان ومكان ...

الأوقاف والانتاجية والتنمية:

إن للتوجيه النبوي الكريم تأثيراً عظيماً في نفوس المسلمين في جميع الشؤون، ومن ذلك أن يكون المسلم عاملاً منتجاً، وقد جاء ما يؤكد فضل العامل على العابد الذي بدون عمل يغنيه عن السؤال ... وجاء في حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ودعوته للمهاجرين بالعمل في السوق والارتزاق من كدهم وهكذا سار الصحابة ولا سيما المهاجرين الذين تركوا أموالهم في بلدهم ...

وقد أحسنت الهيئات الإغاثية الاسلامية في توجهها نحو الوقف الخيري الانتاجي[1] عن طريق تشغيل المحتاجين والعمل على جعلهم منتجين لا مستهلكين ... وحسناً فعلت الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية بالكويت الشقيق حين أنشأت مشروع "أعطه فأساً ليحتطب" لتقيم بذلك المشروعات الانتاجية.

وهذه وسيلة عملية وغنية بما تدره على الوقف الأصلي وعلى المحتاجين حيث يتحولون إلى عاملين منتجين.

إن الهيئات الخيرية الاسلامية القائمة والتي ستؤسس يجب أن تسلك هذا النهج القويم وتفضيل وتفعيل الأوقاف في العمل الانتاجي بأنواعه المختلفة.

(1) عادل الانصاري، نحو وقف خيري انتاجي. "مجلة الخيرية" العدد 95 شوال 1418 (ص54).

الأوقاف والتنمية الاقتصادية:

لم يقتصر الدور الايجابي للأوقاف على مجال محدد، بل اتسع وشمل كل شؤون الحياة ومن ذلك دورها في المجال الاقتصادي حيث يحيي وينشط الحركة الاقتصادية داخل الدولة الاسلامية وبين أفرادها ويؤكد هذا المعنى أحد الباحثين بقوله في مجال تأثير الأوقاف على الحركة الاقتصادية حيث يقول[1]:

" وهناك العديد من الآثار الاقتصادية غير المباشرة للأوقاف؛ فهناك ما شجع التجارة الداخلية مثل:

أ- إقامة أحواض المياه المخصصة للدواب وأسبلة المياه المخصصة للانسان المنشرة على طرق التجارة، قدمت خدمة انسانية مجانية من الواقفين، فأصبح لها أثر في رواج التجارة والنشاط الاقتصادي.

ب- قامت الأوقاف بدور في تشجيع التجارة الخارجية ومن ذلك توفير الخانات والحوانيت الخاصة بالأوقاف لتوضع فيها بضائع التجارة الخارجة ورعاية الفتارات البحرية لمزية السفن بالمسافرين ليلاً وكانت الزيوت التي تستخدم للإنارة تصرف من الأوقاف.

كما أن للأوقاف دوراً عظيماً في تشغيل فئات كثيرة من العاملين وهؤلاء يمثلون وعملهم وما يدر عليهم من المال حركة اقتصادية نشطة...

---

(1) د. على جمعه محمد، الوقف وأثره التنموي. دور الوقف في المجال الاقتصادي. مجلة الخيرية العدد 103 ج2 1419 (ص29).

كل ذلك بفضل ما قدمته الأوقاف للدولة الاسلامية من مشاركة في التنمية الشاملة.

الوقف والتنمية:

إن السعي لتأكيد دور الأوقاف الاسلامية في التنمية ليس جديداً بل إن أهداف الواقفين في الأصل من أجل التنمية بمعناها الواسع الشامل للفرد والمجتمع والدولة ... ويؤكد هذا المعنى الذي نقول به أحد الباحثين[1]:

" ودور الوقف الاسلامي في عملية التنمية ليس نتاج مرحلة من تاريخنا المعاصر إنما هو نتاج حضارة اسلامية عريقة ممتدة الجذور رافق الوقف الاسلامي بدايتها وازدهارها ولا زال بعد انحسارها عالمياً، قادراً بإذن الله على أن يشارك في عملية التنمية الشاملة بشكل مثمر ومفيد أن خضع لمنهجية اسلامية قادرة على تحقيق النتائج المرجوة من دخوله عملية التنمية ... إن الوقف الاسلامي هو جزء من العمل الخيري المبدع والمؤسس والمنظم ... ويمكن للوقف الخيري الاسلامي أن يتوسع في دائرة التنمية من حيث المشاركة والمساهمة في الكثير من البرامج العلمية الاجتماعية ... وفي مجالات الاستثمار الزراعي والصناعي التجاري بحيث تنعكس هذه المساهمات على الوقف نفسه بزيادة ريعه وأرباحه من جانب على المجتمع بتقدمه.

---

(1) "مجلة الخيرية" الوقف الاسلامي نتاج حضارة اسلامية عريقة. العدد 93 شعبان 1418هـ (ص10-11).

إدارة وتنمية الأفراد:

وهناك من يدعو إلى إستقلالية الوقف وعودة الروح إليه عن طريق عودة الإشراف والإدارة من قبل الواقفين له وقد ناشد أحد الباحثين عودة دور الأوقاف فقال[1]:

" ... وكانت ثورة يوليو 1952 (المصرية) تعبيراً عن الدولة القومية التي ظهرت في العالم الثالث ورأت نفسها القوة الوحيدة في الملعب السياسي والتي لا يجوز منازعتها ومن ثم بدأت تأميم مجتمعها بمؤسساته المختلفة ... وهكذا تم تأميم الأوقاف الاسلامية ... واليوم فإن الدعوات تتصاعد نحو إحياء مؤسسات المجتمع المدني الأهلي خصوصاً أن الدولة تتنازل -في جميع أنحاء العالم- عن كثير مما كانت تقوم به إلى المجتمع، فيما يسمى بالخصخصة ... إن الوقف في الاساس هو مبادرة فردية مبعثها ديني فإن وجد الواقف أن وقفه سيتحول إلى ميزانية وزارة الأوقاف لتصرف منه في أغراض غير ما يريد فإنه لن يقدم على الوقف ... إن إحياء دور الأوقاف مرتبط بإحياء دور المجتمع الاسلامي، وقبول الدولة بهذا الدور من دون شك أو غضب ".

والحق أن هذا الرأي هو الرأي السديد وهو الرأي الذي يجب أن تقتنع به الحكومات خاصة في ظل الخصخصة العالمية وعودة القطاع

---

(1) كمال حبيب، إحياء دور الوقف مرهون باستقلاليته. جريدة الحياة يوم 1998/7/19 ونقلته مجلة الخيرية العدد 103 ج1419/2 (ص51).

الخاص والأفراد إلى تولي شؤون مجتمعاتهم عن طريق المشاريع التجارية ثم الخيرية وفي مقدمتها الأوقاف.

الأفراد وإدارة الأوقاف:

ورأي آخر مع من ينادي بعودة الأفراد وبالتحديد أصحاب الوقف ومن بعدهم بإدارة الوقف وأن ترفع الحكومات الاسلامية وغيرها يدها عن الإشراف عن الأوقاف بعدما ثبت بالتطبيق العملي فشل الحكومات في ذلك ... وأن أنجع وسيلة لعودة الأوقاف إلى دورها الرائد في المجتمع هو إدارتها والاشراف عليها من قبل أصحابها أو النظار (الإدارات) الذين يكلفون بذلك من قبل الواقف أو من قبل ولي الأمر أو القاضي ... ويؤكد هذه الدعوة أحد الباحثين بقوله[1]:

" ونظراً لغلبة الدور الذي يسهم به الأفراد في عملية الأوقاف، فإنه ينبغي أن يكون للواقف الدور الفاعل في إدارة شؤون الوقف وتوجيه أنشطته وتحديد مصارفه في إطار المقاصد الشرعية والمصلحة العامة للمجتمع إلى جانب تدخل الدولة بالإشراف على شؤون الوقف وضبط مساره ... ".

---

(1) د. محمد الشحات الجندي، رؤية مستقلة لنظام الوقف الاسلامي. مجلة الوعي الاسلامي العدد 401 محرم 1420 (ص53-55).

ويؤكد هذا المعنى في وجوب إدارة الأوقاف من قبل واقفيها ومـن ينذبونه لذلك أحد الباحثين في قوله[1]:

" الأصل في إدارة الأوقاف هو أنها إدارة أهلية مستقلة تعمل وفـق مبدأ التسيير الذاتي بعيداً عن التدخل الحكومي ... والواقف هـو صـاحب الحق الأصيل في تعيين إدارة وقفيته، وتحديد اختصاصاتها وصلاحياتها وفي وضع شرط شغل وظائفها والإقالة منها...".

الأوقاف والتنمية الادارية:

لقـد أثـرت الأوقـاف علـى التعليـم والتدريـب في جميـع مراحـل الحضـارة الاسـلامية ولهـذا التأثـير انعكـاس ايجـابي مباشـر علـى الإدارة الاسلامية حيث أثر العلماء والفقهاء في الطبقة الحاكمة الـتي تديـر الدولـة بل واعتمد هؤلاء على العلمـاء والفقهـاء في الفكـر والتطبيـق والإدارة ... يقول أحد الباحثين[2]:

" ... كما أن العلمـاء بـالرغم مـن كونهـم مستقلين عـن الإدارة والتأثير السياسي، إلا إنهم ظلوا قريبين من الطبقـة الإداريـة والبيروقراطيـة مندمجين فيها حيث كان المتعلمون هم المصدر الرئيـس الـذي رفـد الجهـاز الاداري بكل احتياجاته، كمـا كـانت المـدارس والمسـاجد المصـدر لتنميـة وإمداد الأجهزة والدواوين الحكومية بما تحتاجه من قوى بشرية مؤهلة ...

---

(1) د. إبراهيم البيومي غانم، مرجع سابق (ص386).

(2) د. علي جمعه محمد، الوقف وأثره التنموي. ندوة نحو دور تنموي للوقف. مرجع سابق (ص115).

إن الوقوف على التعليم والمدارس، قد عضد المهن والتعليم ومد المجتمع بما يحتاج إليه من مؤهلين لكل احتياجات الإدارة من مؤهلات وظيفية مختلفة أو لما احتاجه المجتمع من مهنيين في نشاطاته الاقتصادية والاجتماعية ...".

الأوقاف والتنمية العمرانية:

يسجل التاريخ الاسلامي نقاطاً مهمة حول البعد التنموي للأوقاف في الحضارة الاسلامية، لا يمكن إغفالها لأنها كما سنرى أثرت بشكل مباشر في الحياة الاسلامية العامة والخاصة ...

ويشير أحد الباحثين إلى هذه المعاني بقوله بتصرف يسير[1] من أهم الملامح التي لعبها الوقف في تنمية المجتمع الاسلامي ما يلي:

أ- تحول المجتمع المسلم من بدوي قبلي إلى حضري.

ب- تحويل العمل الخيري من مبادرات فردية إلى مؤسسات مستديمة.

جـ- ضمان الرعاية الاجتماعية، دون إنقطاع تحت أي ظروف سياسية أو عسكرية.

د- توافر الحرية الفكرية في المدارس والمعاهد وذلك لبعدها عن ضغوط الولاة والحكام.

هـ- استقلالية المساجد والجوامع ... رغم التقلبات الاقتصادية والسياسية.

---

(1) د. جمال برزنجي، ندوة نحو دور تنموي للوقف (ص137-138).

و- التطور التنظيمي والإداري من خلال ما دون وسجل وضبط من الأوقاف والذي أدى إلى تطور القدرات الإدارية والتنظيمية في المؤسسات التابعة للوقف خاصة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى.

وضمن دراسة أخرى يشير المستر إهلر: أن الحضارة الاسلامية وتطور البلدان والمدن في التاريخ الاسلامي لا يمكن تصوره من دون مؤسسة الوقف ... حيث فرض التنظيم للمدينة الاسلامية نمطاً في التطور المعماري ونقل الأمة نقلة حضارية في العمارة وتخطيط المدن. كل ذلك التطور يدور حول مؤسسات الأوقاف في تلك البلدة أو القرية ... (المسجد - المدرسة - السكن الخيري - المستشفى). وفي لفتة جيدة يشير الباحث إلى أن مؤسسات الأوقاف قامت بدور تنموي رائع حيث كسرت عزلة القرية وفرضت على الفلاحين والقرويين التواصل مع المدن الاسلامية ...

وهذا يعني أن القرية نافست المدينة في الاستفادة من عطاء الأوقاف الخيري.

إدارة الأوقاف:

يسجل الفقه الاسلامي ريادة في أصول إدارة الأوقاف الاسلامية والمحافظة عليها وعلى وصية الواقفين بالمحافظة على الأصل وتسبيل الانتاج ... صدقة جارية يستفيدون منها في حياتهم الدنيوية والأخروية ... ولذلك عرف ناظر الأوقاف أو مديرها ومدبر شأنها بأنه المسؤول أمام

ا لله تعالى ثم أمام ولي الأمر بالمحافظة على الأوقاف وإدارتها إدارة حسنة لتؤتي أُكلها وثمرتها للموقف والموقف عليه ...

وفي سبيل تحقيق ذلك يذكر د. نزيه حماد جملة من الأسس التي تقوم عليها إدارة الأوقاف التي يقوم بها الناظرون ومنها[1] بتصرف يسير:

1- **تنفيذ شرط الواقف:** الناظر أو مدير الوقف، ملزم بتنفيذ شروط الواقف اعتماداً على النص الفقهي " شرط الواقف كنص الشارع " على ألا تخالف الشرع ... ولا تُخل بمصلحة الوقف عبر الزمان والمكان، ونعني عدم تعطيل المصلحة المتوخاة من الوقف بسبب تغير الظروف ... مما يعطل الاستفادة من الوقف ...

2- **عمارة الوقف:** ويعنى صيانتها والاهتمام بها لدوام الإنتفاع بها وقد أعطى الفقهاء الأولوية لعمارة الوقف والتوزيع على المستحقين ... لأن الصيانة والعمارة تديم المنفعة والمحافظة على الوقف.

3- **اجارة الوقف:** لإدارة الوقف (الناظر) أن يؤجر الوقف للاستفادة من ريعه في التنمية بشكل عام ولمصلحة الوقف والموقوف عليهم بشكل خاص.

---

(1) د. نزيه حماد. مرجع سابق (ص52-59). وانظر إلى أصل هذه الدراسة في: ابحاث ندوة " نحو دور تنموي للوقف. وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية الكويت 1413هـ (ص173-194).

4- زراعة أرض الوقف: وتعنى استغلالها وزراعتها بأساليب الزراعة النافعة المؤدية لمصلحة الأرض الموقوفة عليهم ... كما أن ذلك يشارك في توفير الانتاج الزراعي لتأمين المصلحة العامة والأمن الغذائي للوطن.

5- البناء على أراضي الوقف: ولمدير الأوقاف (الناظر) أن يُغلب المصلحة حسب المكان والزمان، ونعني بذلك الأخذ بالأسلوب الحديث في البناء على الأراضي التي تصلح عمائر سكنية أو تجارية ... لكي يستفاد من ريعها لصالح الوقف والموقوف عليهم بالاضافة إلى الصالح العام من قيام العمائر الكبيرة والمراكز والمشروعات الضخمة ومثال ذلك في المدينة المنورة حيث يظهر الآن أكبر مركز تجاري تابع للأوقاف مثل:

أ- أوقاف الداوودية شمال المسجد النبوي الشريف.

ب- وقف البوصه والنشير جنوب المسجد النبوي وكلٌ منهما يعد معلماً حضارياً ضخماً تم بناؤه على أحدث طراز وأجمل مظهر وكل منهما أصبح مركزاً تجارياً وسكنياً وإدارياً[1] ... لخدمة زوار المدينة المنورة وأهلها والمقيمين فيها والمؤسسات التي تستخدم تلك المراكز الضخمة.

6- تغيير معالم الوقف: ولمدير الوقف (الناظر) عند وجود المصلحة المنفعة تغيير معالم الوقف، مثل تحويل الدار السكنية إلى محلات تجارية أو مستودعات.

---

(1) تقوم وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة بالإشراف على شؤون الأوقاف في المملكة، وقد تم انجاز مشاريع ضخمة جداً في هذا الخصوص ... ومن ذلك ما ذكرناه ...

7- **الدفاع عن حقوق الوقف والحفاظ عليه:** لمدير الوقف (الناظر) بصفته المسؤول والممثل الشرعي والنائب أن يبذل كل جهده للمحافظة على الوقف وما يتبعه وذلك حفاظاً على حقوق الموقف عليهم ... وهذا دليل على أن للوقف شخصية معنوية.

8- **أداء ديون الوقف:** على متولي الوقف (الناظر) أن يؤدي الديون المترتبة على الوقف بدون تردد وذلك من الإيرادات وأداء الدين تقدم على حقوق المستحقين.

9- **إعطاء المستحقين حقوقهم:** على مدير الوقف (الناظر) أنِ يؤدي لمستحقي الوقف حقهم دون تعطيل، بعد الوفاء بالتزامات الوقف الأخرى المقدمة عليهم مثل أداء الدين وتعمير العْقار.

10- **إبدال الوقف واستبداله:** من وظائف الناظر القيام بهذه المهمة. وهناك شبه اتفاق على جواز إبدال الوقف واستبداله ما دام فيه مصلحة للوقف والموقوف عليهم.

ومعنى الإبدال: شراء وقف بدلاً من الوقف الحالي يكون أفضل حالاً.

أما الاستبدال: فيعني المبادلة بالوقف مع وقف آخر يكون بديلاً.

هذه بعض الوظائف المهمة التي يقوم بها الناظرون على الأوقاف، وكما رأينا فإنها عمل مستمر لا ينتهي أبداً، وهذا يعني عظم المسؤولية على نظار الأوقاف كما يعني وجوب توفر الصفات الحميدة في هؤلاء

النظار وفي مقدمة ذلك أن كل واحد منهم " قوي أمين " على الأمانة التي اؤتمن عليها من قبل الموقفين أو من قبل ولي الأمر أو القاضي...

لذا نؤيد أن يأخذ الناظر نصيبه ومكافأته عن عمله بكل يسر، دون تأخير وحسب العقد المبرم معه والنسبة المتفق عليها في العقد ...

وإني أميل إلى أن يأخذ مدير الوقف (الناظر) نسبة من الإيرادات التي تدرها الأوقاف مهما كانت عالية؛ لأن ذلك ضمان لحق سير العمل وحسن التصرف من قبل الناظر، كما يؤدي ذلك إلى المحافظة على الوقف وزيادة الإيرادات للجميع وبذلك يفيد الناظر ويستفيد، وهذا حافز مهم من الحوافز التي يجب أن تؤخذ في الاعتبار وأعتقد جازماً أنه أفضل من تحديد راتب أو مكافأة مقطوعة للناظر، سواء أنجز وأشرف وأدار العمل كما يجب أم لم يقم بذلك.



الأوقاف والمفهوم الحديث للاستثمار

تمهيد:

نسعى في هذا البحث -كما أشرنا- إلى بث الوعي بأهمية الإدارة الجيدة والاستثمار النافع للأوقاف في المجتمعات عامة والمجتمعات الاسلامية خاصة ... لأن الإدارة الجيدة والاستثمار المالي الناجح تساعد على نجاح الدور المميز للأوقاف في خدمة المجتمع الذي تظهر فيه.

والحق أن كثيراً من الآراء والمقولات الخاطئة في حق الأوقاف عبر العصور والتي تقال من مختلف الأطراف إنما سببها فشل الإدارة التي تدير أمور الأوقاف وكذلك فشلها في استثمار الأوقاف لصالح المنتفعين منها ... وهنا يأتي أعداء الأوقاف ويشنون حملة ظالمة على هذا النظام الاسلامي الناجح بحجة فشله بينما الفشل فيمن يديره بأساليب فاشلة أو يستثمره بطرق عقيمة لا تعطي الثمرة المرجوة من الأوقاف ...

لهذا سوف نسعى إلى تأكيد أهمية دور الإدارة الناجحة في نجاح الأوقاف وكذلك دور تلك الإدارة الناجحة في استغلال استثمار الأوقاف بالوسائل الحديثة كلما ظهرت وعدم الركون إلى الوسائل القديمة.

تعريف الاستثمار: Investment [1]

اخترنا التعريف التالي لشموليته ولقربه من مفهوم التنمية المعاصرة:

---

(1) نبيه غطاس، معجم مصطلحات الاقتصاد والمال وإدارة الأعمال. ط1 مكتبة لبنان 1980 (ص301).

" استثمار: عملية توظيف المال، وبمعنى أوسع يقصد بالكلمة الممتلكات أو الحقوق التي تستثمر الأموال فيها، وتعتبر الأملاك أو الأسهم أو الأشياء الأخرى ذات القيمة استثمارات إن كانت تصلح للاستعمال لمدة طويلة وإذا كانت أسعارها ثابتة راسخة على أسس متينة نوعاً ما. وإذا كانت تغل دخلاً منتظماً وإذا كانت قيمتها قابلة للارتفاع على المدى البعيد والاستثمار عكس المضاربة (Speculation) وهي عملية يحتمل أن تنتج أرباحاً كبيرة إلا أنها تنطوي على كثير من المجازفات والمخاطرات ".

الأوقاف والاستثمار في المصطلح الفقهي:

للفقه الاسلامي باع عظيم وطويل في ضبط كل شأن من شؤون الأوقاف خاصة وكل شأن من شؤون الحياة الاسلامية بصفة عامة.

وقد اخترنا رأي د. نزيه حماد في المراد باستثمار الأوقاف في المصطلح الفقهي حيث يقول بأنه[1]: إحداث النماء فيها، ولا يخفى أن أصل معنى النماء في اللغة: مطلق الزيادة. ومن هنا قيل:

" كل شيء على وجه الأرض إما نامٍ وإما صامت " فالنامي مثل النبات والأشجار والصامت كالحجر والجبل.

(1) د. نزيه حماد، مرجع سابق (ص58).

ويطلق الفقهاء النماء على الشيء الزائد نفسه من العين، كلبن الماشية وولدها في مقابلة الكسب الذي هو " ما حصل بسبب العين وليس بعضاً منها " ككسب الإنسان مثلاً.

ونتفق مع د. نزيه حماد في تحديده معنى استثمار الأوقاف وتنمية مواردها بالتالي: الزيادة بالطرق المشروعة وتشمل الزيادة في الربح وفي الغلة وفي الفائدة وفي الكسب وهذا يعني أن الاستثمار وتنميتها يهدف إلى زيادة الايرادات بالسبل والطرق والوسائل التي شُرعت في الاسلام فقط.

علماً أن السبل والوسائل قد تظهر مع كل جيل وكل عصر وكل ظرف ومن المرونة في الفقه الاسلامي كما هي المرونة في الدين الاسلامي قبول كل جديد مفيد نافع غير ضار وهذا أصل الحلال ... لذا فعلى الناظرين على الأوقاف أن يستفيدوا من الوسائل والسبل في كل زمان ومكان لتطوير دخلها وزيادة مواردها للمحافظة على الأصول وتسبيل الثمرة على من وقفت عليهم تلك الأوقاف.

نعود للحديث عن الطرق والأساليب الحديثة التي يجب أن يأخذ بها نظار الأوقاف لزيادة إيراداتها والمحافظة على أصولها بالإصلاح والعناية.

ومن الأساليب الحديثة في استثمار الأوقاف ما يلي:

الأسلوب الأول: الاستصناع:

صيغة حديثة لاستثمار الأوقاف تتفق مع التطورات الاقتصادية التي رافقت التطورات العالمية في كل مجالات الحياة.

ومن التعريفات الكثيرة لهذا المصطلح نختار ما انتهى إليه الأستاذ الدكتور مصطفى الزرقا في قوله عن الاستصناع[1]:

" هو عقد يُشترى به في الحال شيء مما يصنع صنعاً يلتزم البائع بتقديمه مصنوعاً بمواد من عنده، بأوصاف مخصوصة وبثمن محدد ...

ويسمى المشتري: مستصنعاً.

والبائع: صانعاً.

والشيء محل العقد: مستصنعاً فيه.

والعوض يسمى: ثمناً كما في البيع المطلق.

ولايضاح الصيغة التي يتم بها الاستصناع بين إدارة الأوقاف والطرف الآخر الذي يريد أن يستثمر الأرض الموقوفة نشير إلى الصيغة التالية كما أوضحها د. نزيه حماد بقوله (بتصرف)[2]:

---

(1) أ. د. مصطفى أحمد الزرقاء، عقد الاستصناع ومدى أهميته في الاستثمارات الاسلامية المعاصرة ط1 - البنك الاسلامي للتنمية- جدة، المعهد الاسلامي التدريب رقم 12، 1416هـ (ص20-22).

(2) د. نزيه حماد، المرجع السابق (ص184).

الاستصناع على أرض الوقف تتم بعد إعلان إدارة الوقف استعدادها السماح لجهة ممولة ببناء مشروع على الأرض الموقوفة ويكون ملكاً للجهة التي تبني على أن تتعهد الأوقاف بشراء البناء بثمن محدد مؤجل على أقساط سنوية أو شهرية ... وبنتيجة هذه المعاملة ستنتقل ملكية البناء إلى الأوقاف بعد ابرام عقد الشراء مع المقاول، وبذلك تصير الأرض والبناء القائم عليها ملكاً للوقف وثمن البناء سيرد تدريجياً من المبالغ العائدة من اجارته ... لأن الأجرة سوف تحصل ويؤخذ جزء منها فيستخدم في تسديد دين من بناه والباقي يعطى للجهة الوقفية للتصرف فيه بحسب شرط الواقف.

ونعود إلى تأكيد أهمية الاستصناع في خضم التجارة والمال المعاصر ووجوب تجنب المسلم الربا حتى لا يحارب الله في ماله ومآله ... فمن ذا الذي يقوى على محاربة الله تبارك وتعالى؟؟؟

ويؤكد هذا المعنى د. الزرقا بقوله[1]:

... ومن ثم تبرز في هذا الظرف الزمني الذي وصفنا خصائصه الصناعية والتجارية، أهمية الاستثمار التجاري بطريق عقد الاستصناع...

فاستثمار الأموال اليوم بقية تنميتها بالربح تنوعت وفيها الحلال والحرام ...

---

(1) د. مصطفى الزرقا المرجع السابق (ص40).

ومن هذا الأفق تبرز اليوم أمام البنوك الاسلامية، وأمام سائر التجار الاسلاميين في العالم الاسلامي، (الذين لن يدنسوا نشاطهم الاستثماري بالربا) أهمية عقد الاستصناع في ميدان التجارة ...

ومما سبق يتضح شمولية الفكر الاسلامي في مجال التجارة والاقتصاد والاستثمار بحيث نجد المخارج والمنافذ والمرونة في هذا الفكر المرن الذي يتسع لكل جديد مفيد، وهذا بدوره صورة حية وناطقة على عظمة هذا الدين العظيم الذي يساير المصلحة العامة للأمة في كل مكان وزمان وشأن ...

وهكذا تستطيع الأوقاف الاستفادة من صيغة الاستصناع لاستثمار أموالها وأصولها لصالح الموقوف عليهم ولصالح الوقف نفسه ...

الأسلوب الثاني: المشاركة بين الوقف والممول:

وتتم هذه الصيغة[1] باتفاق الناظر مع طرف آخر هو الممول ببناء أرض الوقف على أساس ملكية الوقف للأرض وملكية الممول للبناء وبعد الانتهاء من البناء، يؤجر العقار كله وتقسم الأُجرة الحاصلة الصافية بين إدارة الوقف وبين مالك البناء.

ومن مصلحة الوقف لكي تعود ملكية الأرض والبناء للوقف، اتخاذ إدارة الأوقاف الاجراء التالي:

تقوم الأوقاف بتقسيم نصيبها إلى قسمين:

---

(1) د. نزيه حماد المرجع السابق (ص185-186).

أ- قسم تشتري به بالتدريج حصصاً متزايدة من البناء الذي أقامه الممول وملكه حسب الاتفاق.

ب- قسم تستخدمه في نفقاتها الجارية كمورد من موارد الأوقاف.

وباتخاذ الاسلوب السابق -وهو جدير بالاعتبار لفائدته العائدة للوقف- تصبح الأرض والبناء بعد فترة لصالح الوقف والاستفادة الكاملة من الأرض والبناء (العقار) لخدمة الوقف والموقوف عليهم.

الأسلوب الثالث: الإجارة التمويلية لبناء الوقف[1]:

وهذه الصيغة سهلة وميسرة ويعمل بها الكثير من النظار وخلاصتها:

أن تؤجر الأوقاف أرضها علىٰ مؤسسة بأجرة سنويه تكفي لتسديد قيمة العقار الذي سيبنى عليها في نهاية مدة الإجارة ... وبذلك يصبح العقد مشتملاً على اتفاق شراء الأوقاف للبناء بالتدريج مقابل ما تستحقه في ذمة المستأجر من أجرة الأرض ...

الأسلوب الرابع: إبدال الوقف المستقل بوقف مشترك[2]:

الصيغة الرابعة من صيغ الاستثمارات الحديثة للأوقاف كما جاءت في العنوان تبدو عملية ومفيدة ومن المصلحة للجميع للأخذ بها في قيام إدارة الأوقاف ببيع العقارات الصغيرة التي لا تؤدي ثمرة ولا استثماراً جيداً

(1) د. نزيه حماد المرجع السابق (ص186).

(2) المرجع السابق (ص186-187).

لصالحها وصالح الموقوف عليهم وبعد البيع يتم شراء أرض يقام عليها مشروع استثماري أو يشترى عقار قائم مثل المراكز التجارية ويتحرى في ذلك المردود المالي الوفير وإذا تحقق ذلك يتم توجيه الربع إلى الجهات نفسها التي وقفت عليها العقارات المباعة بنسبة مساهمة الأصول نفسها المباعة في ذلك المشروع الكبير.

الأسلوب الخامس: الاستثمار الذاتي للوقف[1]:

وهذه الصيغة -أيضاً- من الصيغ السهلة التي يعمل بها نظار الوقف لصالح الوقف والموقوف عليهم وتتمثل في قيام إدارة الوقف ببيع جزء من الوقف لتعمير وإصلاح جزء آخر من الوقف ذاته ... أو بيع وقف بالكامل لتعمير وقف آخر يتحد معه في جهة الانتفاع.

الأسلوب السادس: صكوك المقارضة[2]:

وقد فصل في هذا الموضوع علماء الاقتصاد وأشرنا إلى بعضهم في الحاشية لمن يريد التفصيل وقد لخص د. نزيه حماد مفهوم صكوك المقارضة

---

(1) المرجع السابق (ص187).

(2) انظر تفاصيل هذه الصيغة في:

1- د. سامي حس حمود، الادوات التمويلية الاسلامية للشركات المساهمة ط1. البنك الاسلامي للتنيمة - بحث رقم 38، حدة 1417هـ، (ص45-61).

2- د. حسن الأمين، المضاربة الشرعية وتطبيقاتها الحديثة ط1، البنك الاسلامي للتنمية، بحث رقم 11، حدة 1408هـ (جميع البحث).

3- د. نزيه حماد، المرجع السابق (ص187-191).

والمضاربة ونكتفي بتيسير هذا الملخص لخدمة موضوعنا باعتباره صيغة من صيغ الاستثمار المفيدة للأوقاف الاسلامية.

صكوك المقارضة نوع من استثمار الوقف بتمويل الغير ... حيث تقوم إدارة الوقف بوضع دراسة إقتصادية للمشروع تبين فيه التكلفة والربح المتوقع ثم تصدر سندات قيمتها الاجمالية للتكلفة المتوقعة للبناء وتعرض على حاملي السندات (الممولين للبناء) اقتسام عائد الايجار ... على أن يخصص جزء من العائد الذي تملكه الأوقاف لاطفاء السندات - أي شرائها - حتى تعود ملكية العقار لإدارة الأوقاف ... مع ملاحظة أن شراء السندات مرتبط بمدة زمنية محددة، تكون فيها الحكومة ضامنة لذلك عند حلولها في حالة عجز إدارة الأوقاف الوفاء بذلك ... ثم يكون ذلك ديناً بدون فائدة في ذمة إدارة الأوقاف للحكومة.

هذه الصيغ الست نموذج لنجاح الأوقاف الاسلامية في تعاملها الاقتصادي والاستثماري في السوق ودليل على المرونة التي تسير عليها إدارة الأوقاف لمواكبة الجديد المفيد لصالح الأوقاف ومن وُقف عليهم ... لكي تدير المال للمحافظة على أصول الأوقاف ثم تسبيل الثمرة لمن هم الحق في ذلك سواء في الأوقاف الأهلية (الذرية) أو الخيرية العامة.

الأوقاف والتنمية بمفهوم معاصر:

من مقاصد دراستنا تفصيل دور الأوقاف وتطوير فاعليتها لتواكب التنمية الشاملة بالمفهوم المعاصر -كما عَرَّفْناها في بداية الدراسة- في جميع أقطار العالم الاسلامي وغيره.

والهدف من الاهتمام بهذا المقصد هو التأكيد على أن الاسلام والمؤسسات التي تنبعث منه كالأوقاف تسعى دائماً لتحقيق الخير والنماء، والمشاركة في التنمية الشاملة في كل أقطار العالم.

ولهذا فإن هذه الدراسة تولي دور الأوقاف في التنمية الشاملة الاهتمام الكبير وتبرز الدراسات السابقة في هذا المجال كما تضع النموذج الأمثل لهذه المشاركة الفاعلة في التنمية الشاملة.

من الدراسات الجيدة التي بحثت الدور التنموي للأوقاف الدراسة التي أعدها د. محمد بو جلال[1]: والذي أشار إلى هدف دراسته بقوله:

" ويهدف هذا البحث إلى صيغة وقفية جديدة تخدم أغراض التنمية من حيث تراكم رأس المال في المنبع وكذلك في المصب ... وقد أسمينا هذه الصيغة الجديدة بالوقف النامي ... وذلك لتحقيق أحكام الشريعة ومتطلبات التنمية بالمفهوم المعاصر ".

---

(1) د. محمد بو جلال، نحو صياغة مؤسسية للدور التنموي للوقف " الوقف النامي " مجلة دراسات اقتصادية اسلامية - البنك الاسلامي للتنمية - جدة ، المجلد5 العدد1 رجب 1418هـ (ص63-86).

وهذا الهدف الذي أشار إليه د. بو جلال من أهم أهداف دراستنا كما وكيفاً حيث إننا نسعى إلى تأكيد تحقيق الأوقاف لأهداف سامية في خدمة الأمة وفي الوقت نفسه نسعى إلى تسخير كل الوسائل الحديثة في المجتمع الدولي والمستخدمة في التنمية الشاملة ... بقصد تحقيق أقصى نفع وفائدة من الأوقاف بالمفهوم المعاصر للتنمية في جميع مناحي الحياة البشرية.

وقد ركز د. بو جلال في بحثه على الجانب الاقتصادي، كما سنرى من خلال الفقرات التالية التي لخصت وبتصرف بعض الجوانب المهمة التي تخدم بحثنا:

يقول د. بو جلال: " بتعذر قيام المؤسسة الوقفية بصفتها ناظراً القيام بدور تنموي فعال في غياب آلية تُحول الأصول الموقوفة إلى ثروة متجددة ... لذا فهو يقترح آلية وقفية تؤدي الغرض المنشود من الأوقاف وهو:

« حبس الأصل وتسبيل المنفعة » مع تحقيق شروط النماء الاقتصادي وذلك بالاستناد إلى القول المأثور عن ابن عباس رضي الله عنهما: « ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن ».

وقد اقترح الباحث صيغة جديدة جيدة سماها " الوقف النامي " وقبل الخوض في تفاصيل ذلك ذكر أربعة من الشروط التي بها يتحقق

النماء الاقتصادي الذي ستقوم به مؤسسة الوقف النامي، وهـذه الشـروط هي:

1- زيادة مستمرة في الناتج القومي وتحسن في مستوى المعيشة.

2- توفير يد عاملة مدربة من خلال التعليم النظري والتقني والتطبيقي.

3- تراكم الثروة لزيادة الاستثمارات الوطنية بمعنى أن الأوقاف تكون وسيلة لتوزيع المنافع (تسبيل المنفعة) وايضاً خلق أو إيجاد هذه المنفعة باقتطاع جزء من الايرادات وتوجيهها للاستثمار.

4- تنمية المبادلات مع العالم الخارجي وبخاصة الاسلامي ... ويمكن لمؤسسة الأوقاف القيام بهذا الدور المستقبلي إن شاء الله تبارك وتعالى ...

وقد انتهى د. بو جلال إلى تعريف جيد لما يريد أن يصل بنا إليه في موضوع الوقف النامي حيث عرف المال النامي الذي تستند إليه الأوقاف فيما يلي:

« المال النامي » هو المال القابل للتحريك بغرض تحقيق إيراد مع بقاء الأصل، ومع الوقف يؤدي تراكم هذا الايراد إلى مضاعفة المال الموقوف، أي نمائه ...

ثم يعود د. بو جلال إلى الحديث عن الأوقاف النامية التي هي مدار بحثه واستشهادنا بآرائه فيقول:

يجب أن ينظر للأوقاف النامية على أنها حركة مستمرة لتجميع الأموال " التراكم في المنبع " ثم تحويلها إلى استثمارات تدر عوائد مجزية تحقق ثلاثة أغراض هي:

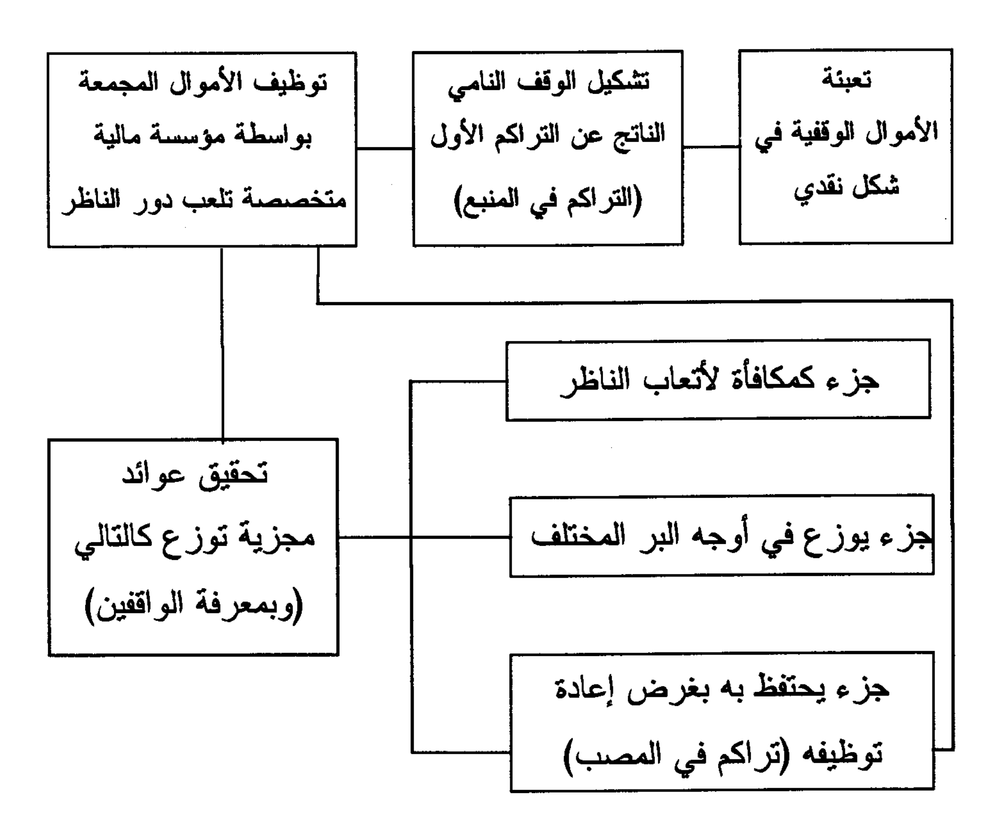
أ- تراكم رأس مالي في المصب مع المحافظة على الأصل عبر آلية الاحتياطي والأرباح المحتجزة وبمعرفة الواقفين.

ب- مكافأة الناظر على إدارة الأوقاف.

جـ- توزيع جزء من الريع إنفاذاً لشروط الواقفين ورغبتهم ...

وبجانب كل ذلك فإن هناك جانباً ايجابياً مهماً للوقف النامي يتمثل في خدمة التنمية الاجتماعية وذلك بالاستثمار في القطاعات التي لا تدر فوائد كبيرة بالمنظور الاقتصادي التقليدي، ولكن لها آثار اجتماعية ... لذا فمؤسسة الوقف النامي تشارك فيما فيه النفع العام وبدون النظر إلى المردود الاقتصادي وفي الوقت نفسه تسخير قسم كبير من المال فيما يدر على المؤسسة الربح والنماء المالي مما يعزز مكانها ومركزها المالي محلياً ودولياً.

وفيما يلي ما سجله د. بو جلال في رسم يشمل التدفقات النقدية الخاصة باقتراحه حول الوقف النامي:



رسم يمثل التدفقات النقدية الخاصة بالوقف النامي[1]

يتبين من خلال هذا الرسم أن إدارة الأوقاف النامية يمكن أن تأخذ شكل مؤسسة مالية أو شركة قابضة تستقبل الأموال الوقفية وتعمل على توظيفها في أوجه الاستثمار المختلفة، وبذلك تأخذ هذه الشركة صفة المؤسسة المالية الوسيطة التي تقرب الأشخاص ذوي الفائض من جهة (جمهور الواقفين في هذه الحالة) بالأشخاص ذوي العجز من جهة أخرى (المؤسسات الاقتصادية)، غير أن الفرق بين هذه المؤسسة المالية الوقفية

(1) د. بو جلال، المرجع السابق (ص74).

بصيغتها المقترحة في بحثنا هذا (يقول د. أبو جلال) والمؤسسة المالية التقليدية أن المساهمين في الأولى يمثلون جمهور الواقفين الذين يتنازلون عن حقهم في الأرباح لصالح جهات البر سواء الأهلية أو الخيرية حسب رغبة كل واقف.

إدارة الأوقاف النامية الناجحة:

ونختم ما استفدناه من بحث د. بو جلال واقتراحه حول الوقف النامي بالتأكيد على أن كل المشروعات والمقترحات لا يوافيها النجاح إلا بنجاح الإدارة والمديرين الجديرين الأقوياء والأمناء على ما استحفظوا عليه.

وقد اقترح د. بو جلال مفاهيم جيدة معاصرة لإدارة الوقف النامي ليطمئن الواقفين على ما وقفوه، وخلاصة ذلك:

... لضمان المحافظة على الأصول الوقفية في العلاقة التي تربط جمهور الواقفين بالمؤسسة الوقفية بصفتها ناظراً ومديراً على الوقف النامي، فإنه بالإمكان أن يكون هناك نوعان من التمثيل للواقفين:

1- تمثيل على مستوى الجمعية العمومية:

... وقد يكون من مهام هذه الجمعية المصادقة على توجهات المؤسسة الوقفية فيما يخص الاستراتيجية الاستثمارية أو توزيع الأرباح ... كما أنها ستؤلف نوعاً من المراقبة على نشاط المؤسسة الوقفية من قبل الواقفين.

2- تمثيل على مستوى مجلس الإدارة:

ويحدد هذا التمثيل للحصص الكبيرة من الواقفين ... كما يقترح أن تشترك الجهات الحكومية المسؤولة عن الأوقاف في هذا المجلس لتستفيد بعض الأطراف من بعضها في إدارة هذا المرفق الاسلامي المهم الذي يسعى الجميع إلى تفصيله وتنميته.

خاتمة:

إن تفعيل دور الأوقاف وجعلها آلية فاعلة في كل زمان ومكان وبالأخص في هذه الأيام التي تواجه فيها الأمة الاسلامية التحديات الاقتصادية العالمية ولأن الأوقاف عبر أدوار الحضارة الاسلامية في الماضي والحاضر كان ولا يزال لها الدور المميز في تشييد الأسس التي قامت عليها تلك الحضارة الراشدة فإن الواجب يتطلب مشاركة فاعلة من الإعلام الإسلامي في التعريف بأهمية الدور الحضاري للأوقاف وفي الوقت نفسه التأكيد على تفعيل هذا الدور حسب المفهوم الإسلامي المعاصر المتمشي مع التطورات التنموية الحديثة؛ لذا يجب إشعار عموم الناس وتوعيتهم بأن: " الأموال التي يوقفها ستكون بمنزلة دعم للمركز المالي للمؤسسة الوقفية لزيادة رأسمالها وتمكينها من توسيع استثماراتها، وأن تسبيل المنفعة لن يكون إلا بعد أن يتعرض المال الموقوف لعملية التقليب ... ".



الفصل العاشر:
نماذج لتجارب الأوقاف في العالم

- النموذج الأول: المملكة العربية السعودية
  أ - الأوقاف والحرمان الشريفان
  ب- الأوقاف والتجربة السعودية المنظمة
- النموذج الثاني: تجربة دولة الكويت
  - الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية
  - اسلوب المحافظ الوقفية:
    أ - المحفظة الوقفية: أعطه فأساً ليحتطب
    ب- المحفظة الوقفية: بيت في الجنة
    جـ- المحفظة الوقفية: إغاثة اللهفان
- النموذج الثالث: تجربة المملكة المغربية
- النموذج الرابع: الأوقاف وتجربة الجالية الاسلامية في أمريكا الشمالية
  أ - اتحاد الطلبة المسلمين M.S.A
  ب- هيئة الوقف الاسلامي بأمريكا



الفصل العاشر:
نماذج لتجارب الأوقاف في العالم

النموذج الأول: المملكة العربية السعودية:

بتاريخ الخامس من شوال 1319هـ بزغ فجر جديد في حضارة الاسلام المعاصرة ذلكم بداية تأسيس الدولة السعودية الثالثة التي أرسى قواعدها المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (1293-1373هـ).

وقد أُعلن عن اسم "المملكة العربية السعودية" في 1351هـ بعد توحيد المناطق التي جمع الملك عبدالعزيز بفضل ا لله تعالى وتوفيقه شملها ووحدها ... وقد قاد المؤسس هذه الدولة قيادة حكيمة مبنية على أسس من كتاب ا لله تعالى وسنة نبيه صلى ا لله عليه وسلم ومن سار على نهجهم من الصالحين.

وتطورت الإدارة في الدولة السعودية منذ البداية تطوراً عظيماً حتى أصبحت بعد مضي مائة عام من التأسيس (1319-1419) -الإدارة السعودية- أنموذجاً يحتذى به وبيت خبرة واستشارة يعتد به داخلياً وخليجياً وعربياً وإسلامياً ودولياً ... وهذا من فضل ا لله تعالى على هذه الدولة.

وفي مجال بحثنا -الأوقاف- فقد أولى المؤسس الملك عبدالعزيز الأوقاف كل رعايته وعنايته وأصدر تعليماته لتعزيز مكانتها لما تؤديه من خير ومنفعة للمجتمع السعودي الجديد.

وسوف نشير باختصار -بتصرف يسير- إلى بداية الأوقاف ورعاية هذه الدولة لها منذ عهد المؤسس فيما يلي[1]:

امتاز الملك عبدالعزيز بمنهج مميز واضح في إدارة الدولة وجميع مرافقها الحديثة وذلك لما تمتع به من فقه إداري مقارن بين المصالح التي أرساها الدين الاسلامي والحاجات العصرية المحددة التي لا تتعارض مع عقيدة الأمة ... لذا اعتنى ووجَّه برعاية الأوقاف والاهتمام بها وخص هذا المرفق بالاشراف من قبل القاضي وبخاصة في المدن الصغيرة أما المدن الكبيرة مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة، فقد أقر الملك المؤسس ما كان سائداً من تنظيم للأوقاف أثناء الأشراف العثماني على تلك المناطق وما تركته من تنظيمات ... ثم صدرت التعليمات الأساسية للملكة عام 1345هـ وتضمنت تنظيم الأمور الشرعية ومنها: تنظيم الأوقاف والحرمين الشريفين والقضاء والمساجد بعد ذلك وفي 27 ذي الحجة 1354هـ ربطت إدارات الأوقاف وفروعها بمدير عام مقره مكة المكرمة ... وامتازت الأوقاف في المملكة منذ تأسيسها بالدقة في تحري تحقيق الغايات الشرعية

---

(1) وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد. الأوقاف في المملكة العربية السعودية، الرياض (1420) ط1، (ص76-79).

مـن الوقـف ... وفي مقدمـة ذلـك تنميـة التكـافل الاجتمـاعي بـين الغـني والفقير وتأكيد التعاضد بـين أفـراد المجتمـع في كـل المجـالات النافعـة لكـل الفئات مثل رعاية التعليم ودور العلم والمكتبات مع التركيز على توفـير مـا يحتاج إليه الحرمان الشريفان من الخدمات لتحقيـق الراحـة للقـاصدين مـن الحجاج والمعتمرين والزوار.

ومما يسجل في سيرة الملك المؤسس حرصه الدائم على ربـط كـل شؤون دولته بأمر الشرع؛ لذا فإن جميـع مـا صـدر مـن تعليمـات بشـأن الأوقاف منذ البداية كانت تربط ذلك بأهل الفتوى والمشورة بقدر تطـابق ذلك مع ما يصدر عن المحاكم الشرعية ومن الأمثلة المبكـرة علـى حـرص الدولة ربط الأوقاف بالأسس الشرعية مـا جـاء في قـرار مجلـس الشـورى عدد 29 في 1350/3/2هـ الموافق عليه برقم 1040 في 1350/3/13هـ بشأن ضبط الأوقاف وحمايتها وذلك بإثبات الأوقاف وتدوينهـا في سـجل خـاص مـع تدوين أرقامها وتاريخ تسجيلها في سجلات المحكمـة الشـرعية والتصديـق عليها من قبل المحكمة، ومديرية الأوقاف، وتسهيل مهمات القائمين علـى ذلك.

واستمرت العناية بالأوقـاف في عهـد المؤسـس وبتوجيهاتـه لمجلـس الشورى ومن ذلك قرار مجلس الشورى رقم 238 المـورخ في 1355/8/15هـ الذي حدد ضوابط شراء بدل الوقف.

إن ربط الأوقاف منذ البداية بالمحاكم الشرعية أكبر دليل على حرص الملك المؤسس على هذا المرفق المهم في حياة المسلمين ... حتى أُنشئت إدارة خاصة للعناية بالأوقاف، ثم تأكد الاهتمام بشأن الأوقاف عندما أُنشئت وزارة الحج والأوقاف عام 1381هـ التي رعت شؤون الأوقاف بتخصيص وكالة خاصة داخل هذه الوزارة باسم وكالة الوزارة لشؤون الأوقاف لرعاية الأوقاف والاهتمام بكل شؤونها إدارةً واستثماراً وتوزيعاً لريعها حسب الشريعة وشروط الواقفين.

ثم جاء التطور الإداري الحديث بتأسيس وزارة للشؤون الاسلامية، فأُضيف إليها شؤون الأوقاف في الداخل والخارج وأصبحت وزارة الحج مستقلة بشأن الحج وهكذا تطورت الأوقاف حتى أصبحت ضمن وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وأصبح لها وكالة مستقلة باسم وكالة الوزارة لشؤون الأوقاف.

ولابد من الإشارة ونحن نتحدث -باختصار- عن المراحل التي مرت بها الأوقاف في المملكة منذ المؤسس الملك عبدالعزيز - لابد من الإشارة إلى المرسوم الملكي رقم م/ 35 في 1386/7/18م القاضي بإصدار نظام مجلس الأوقاف الأعلى الذي يشرف عليه الوزير ... كما اشتمل هذا النظام على تنظيم لمجالس الأوقاف الفرعية في مناطق المملكة، مما ساعد على المحافظة على أعيان الأوقاف وسلوك الطرق السليمة الحديثة في

استثمارها وتنميتها وتوزيعها على مستحقيها حسب الشريعة والواقفين لها.

واستمراراً للعناية والرعاية بالأوقاف صدر قرار مجلس الوزراء رقم 80 في 29 محرم 1393هـ الذي صدر بمقتضاه لائحة تنظم الأوقاف الخيرية في المملكة وقد تضمنت هذه اللائحة جميع ما يضمن سلامة الأوقاف من تسجيل شامل للمعلومات التي تحفظ الأوقاف.

غلال وثمار الأوقاف:

استمرت العناية والرعاية للأوقاف في حفظ الأصل وتسبيل الثمرة في مصارفها الشرعية حسب شروط واقفيها، ووضع لذلك تنظيم يحفظ وصول الحق لأصحابه وكان ذلك منذ البداية وحتى الآن والوزارة تهتم بالأصل في الوقف وتسبيل الثمرة إلى مستحقيها.

الأوقاف والحرمان الشريفان:

وقد خص الله تبارك وتعالى الحرمين الشريفين منذ تخصيص الكعبة قبلة للمسلمين، ثم الهجرة النبوية واتخاذ النبي القائد صلى الله عليه وسلم المدينة عاصمة لدولته وأفئدة الناس تهوي إلى بيته الكريم في مكة المكرمة وإلى مسجد نبيه صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة.

ولهذا خص المسلمون هذين الحرمين الشريفين كما خصهما الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بالحب والتضحية والدفاع عنهما بكل ما يملكون في كل زمان ومكان ...

وظهرت الأوقاف مؤسسة خيرية منذ البداية بعد وصول النبي عليه السلام إلى المدينة المنورة وتخصيصه مسجد قباء ثم المسجد النبوي للعبادة ... وسار على هذا النهج الصحابة الكرام في العهد النبوي الكريم ثم العهود التي تلت ذلك ...

لذا اهتم المسلمون بالأوقاف على الحرمين الشريفين سواء داخل الجزيرة العربية (المملكة العربية السعودية-الآن) أم خارج المملكة العربية السعودية وعن شمولية هذه الأوقاف يشير د. يحيى الساعاتي إلى ذلك بقوله[1]:

" كما أن الحرمين الشريفين حظيا بنصيب وافر من الاهتمام من الواقفين على مر العصور و لم يقتصر الوقف على عمارتهما ... بل تعدى إلى الاهتمام بالوقف على كافة أمور الحياة في المدينتين الشريفتين مكة المكرمة والمدينة المنورة فوقفوا عليهما أوقافاً جليلة ... ومن ذلك طرق صرف ريع الوقف والتي كان من بينها الصرف على صائدي الهوام والحشرات في الحرم المكي ونفقات خيرية سنوية تشمل كسوة وأكفان دفن الموتى والإبر والخيوط للفقراء بمكة المكرمة ويظهر هذا التوسع في صرف عائدات الوقف شمولية ومنحاه الانساني ".

(1) يحيى محمود بن جنيد "الساعاتي" الوقف والمجتمع، نماذج وتطبيقات من التاريخ الإسلامي. الرياض، مطابع مؤسسة اليمامة الصحفية، كتاب الرياض رقم 39 مارس 1997م (ص19).

الملك عبدالعزيز والعين العزيزية

أوقف الملك عبدالعزيز " العين العزيزيـة " في جـدة[1] فقـد اشـترى عيوناً في وادي فاطمة وأوصلها إلى جدة ووقفها عليها وأنشأ للوقف إدارة خارجة عن الدولة لا تُدار بالأسلوب الحكومـي وكـان النـاظر عليهـا هـو الملك وله نائب من كبـار رجـال الأعمـال، وقـامت هـذه الإدارة بإنشـاء سكن للحجاج في المطار والميناء بجـدة فـأراحت الحجـاج وكونـت دخـلاً تنفق منه على غرضها الأساسي، وهو توفير المياه.

الأوقاف والتجربة السعودية المنظمة:

سـبق الاشـارة إلى أن الدولـة السـعودية الثالثـة الحديثـة (1319هـ) اهتمت بالأوقاف على يد مؤسسها الملك عبدالعزيز واستمر هذا الاهتمـام بعد تأسيس وزارة الحـج والأوقـاف ثـم زاد الاهتمـام بعـد تأسـيس وزارة الشؤون الاسلامية والأوقـاف والدعـوة والارشـاد عـام 1414هـ وثـم نقـل شؤون الأوقاف إلى هذه الوزارة التي أوكلت مهمة الاشراف على شـؤون الأوقـاف إلى وكالـة الـوزارة لشـؤون الأوقـاف، وأعطيـت هـذه الوكالـة الصلاحيات الواسعة للحفاظ على الأوقـاف في المملكـة العربيـة السـعودية وخارجها.

ونشير هنا إلى المهمات ثم الادارات التي تتبع هـذه الوكالـة ليتبـين لنا عظم المسؤولية وسعتها حسب المفهوم الحديث للإدارة والتنظيـم الـذي

---

(1) صالح كامل، أبحاث ندوة نحو دور تنموي للوقف (ص33).

سارت عليه هذه الوزارة التي هي أحدث الوزارات 1414هـ في المملكة العربية السعودية ...

مهمات وكالة الوزارة لشؤون الأوقاف -باختصار يسير-[1]:

1- المحافظة على أعيان الأوقاف بحصرها وتسجيلها وإدارتها وصيانتها وحمايتها.

2- تنمية موارد الأوقاف وتطويرها واستثمارها بما يحقق زيادة عائداتها.

3- اتخاذ الاجراءات لتحصيل غلال الأوقاف وتعويضاتها.

4- توجيه أموال الأوقاف لوجوه الخير والبر وفقاً لشروط الواقفين.

5- الإشراف على المكتبات الموقوفة وتنميتها.

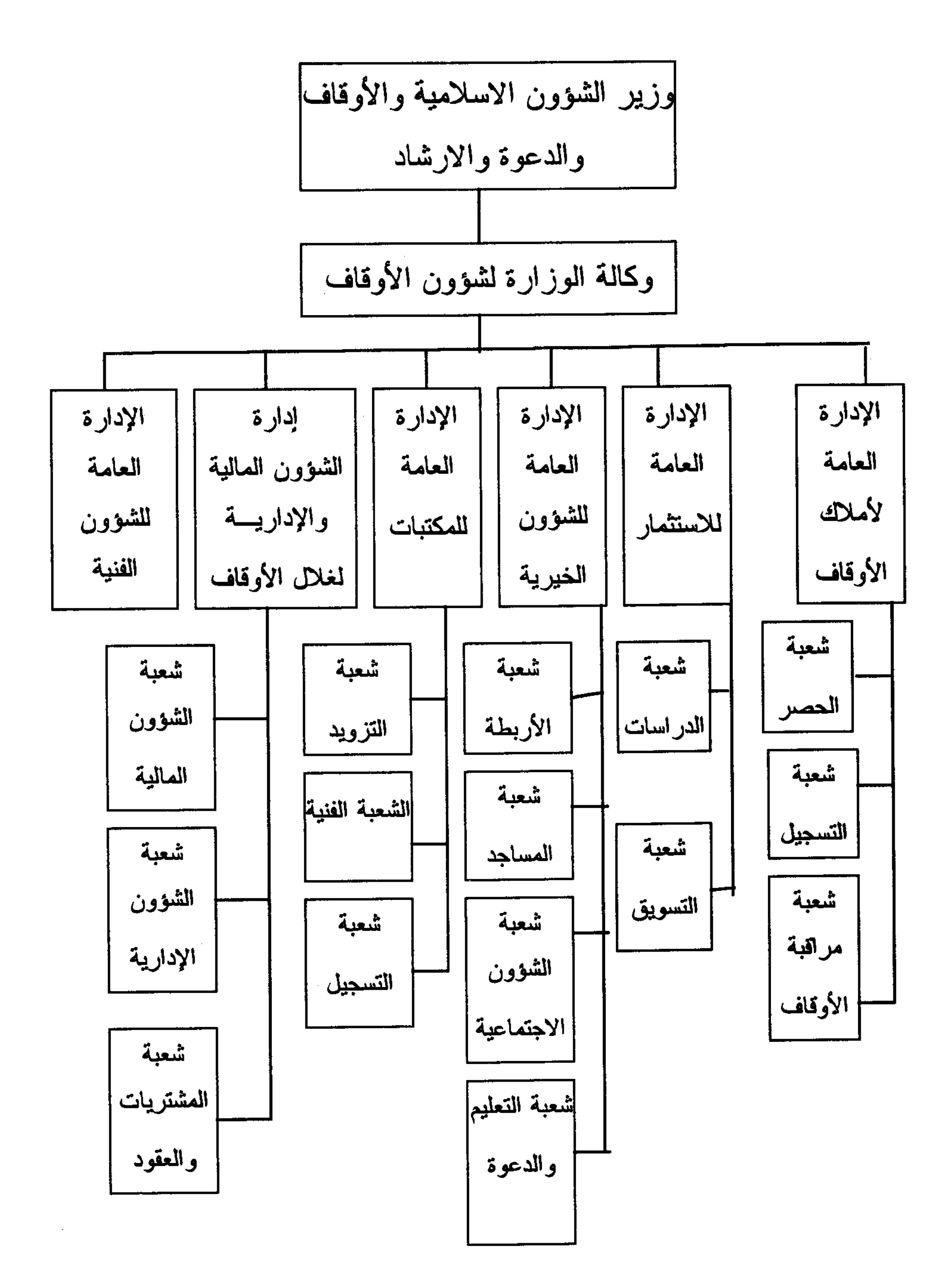
6- المحافظة على الرباطات وزيادتها وتطويرها لتأدية واجبها الاجتماعي.

7- استنهاض همم الناس للاسهام في الأوقاف.

ولكي تقوم الوكالة بتلك المهام الجليلة اللائقة بدور الأوقاف في الحضارة الاسلامية وتمشياً مع انطلاقة هذه الوزارة الجديدة التي تأخذ بكل جديد في التنظيم الإداري لأجهزتها فقد تم إنشاء ست إدارات للقيام بتلك المهمات تظهر في الخريطة التنظيمية التالية:

---

(1) وزارة الشؤون الاسلامية -السعودية- مرجع سابق (ص99-104).



عداد الباحث بناءً على المعلومات الواردة في المرجع المذكور

وللمزيد من التعرف على المهـام الواسـعة والشـاملة لكـل إدارة أو شعبة يمكن الرجوع إلى المرجع الأساس حيث فيه التفـاصيل نحـو المهمـات والواجبات التي تقوم كل إدارة أو شعبة لانجاز أعمل وكالة الأوقاف كما جاءت في الأهداف.

كما نشير إلى وجود مكتـب باسـم " مكتـب التنسـيق والمتابعـة " وذلك للقيام بالمهام الموكولة بـه لخدمـة جميـع إدارات الوكالـة مـن حيـث التنسيق بينها فيما يعزز العمل ويحفظ مسيرة العملية الإدارية.

مجلس الأوقاف الأعلى:

ويتبعه أمانة تقوم بدراسة جميـع مـا يعـرض علـى مجلـس الأوقـاف الأعلى واعداد القرارات ثم متابعة تنفيذها ويرأس المجلس الوزير.

مجلس رعاية شؤون الأربطة:

ويتبعه أمانة تقوم بما يلـزم المجلـس مـن تحضـير للجلسـات وإعـداد الجداول والقرارات ثم متابعة تنفيذها ويرأس المجلس الوزير ...

تجربة دولة الكويت:

للمؤسسات الخيرية الاسلامية تجارب ثرة ثرية في تطبيق الأوقاف والإستفادة من دورها ونفعها العام ومن ذلك ما تقوم به الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية - بالكويت - من خلال إحياء سنة الوقف الاسلامي، عبر فكرة " وقفية الألف الف " أي تجميع رأس مال من التبرعات. بمبلغ ألف مليون دولار أمريكي ...

وتستخدم حصيلة التبرعات في شراء عين أو أكثر يتم حبسها عن التصرف، ويخصص ريعها - ثمرتها - للإنفاق على أوجه الخير والبر ... وفي مقابلة حول هذا المشروع تحدث د. جاسم الياسين[1] ، فأفاد بأن " وقفية الألف الف " قد بدأت تحقق ثمارها ومن ذلك:

شراء عمارتين، وباقي الايرادات مستثمرة في محافظ استثمارية اسلامية في المؤسسات المالية الاسلامية. وتدر عوائد مجزية أما طرق صرف العوائد فقد قامت الوقفية بالصرف على بعض الجامعات الاسلامية مثل الجامعة الاسلامية في أوغندا ... وتم دعم مستشفى في طرابلس بلبنان ... بالاضافة إلى تنفيذ مشروع زراعي إنتاجي يخدم المسلمين المحتاجين.

وضمن المشروعات الجيدة أشار رئيس مجلس إدارة الوقفية إلى أنهم استجابوا لرغبة بعض المحسنين في تخصيص أوقافهم لأبواب خيرية معينة، لذا طرحوا عدداً من المحافظ الوقفية المتخصصة مثل:

---

(1) مجلة "الخيرية" العدد 82، رمضان 1417هـ (ص54-56).

1- المحفظة الوقفية: أعطه فأساً ليحتطب:

ويتم صرف ريع استثمار هذه المحفظة على مشروعات التدريب المهني والمشاريع الانتاجية التي تعود على الفقير وأسرته بالنفع العام وتغنيه عن العودة للسؤال، حيث تم تعليم الفقير حرفة تعينه على الكسب الحلال حتى يتحول من أجير إلى مالك كما يرفعون شعار " لا يعود السائل إلى السؤال ".

2- المحفظة الوقفية: بيت في الجنة:

ويتم صرف عوائد استثمار هذه المحفظة على بيوت الله تعالى المساجد ويشمل ذلك البناء والصيانة والترميم والفرش وكفالة المؤذنين والأئمة ...

3- المحفظة الوقفية: إغاثة اللهفان:

ويصرف ريع استثمارها على الأيتام وكفالتهم وتعليمهم، وبناء دور الأيتام والمدارس والمستوصفات وتقديم مواد الإغاثة مثل البطانيات والخيام والأدوية في حالات الحروب والفيضانات.

هذا نموذج مشرف من نماذج الخير في دولة الكويت الخيرة كما هي نماذج الخير الأخرى التي رأينا في هيئة الإغاثة العالمية في المملكة وغيرها.

ولهيئة الإغاثة الاسلامية السعودية التابعة لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة تجربة من المفيد الإشارة إليها ما دمنا في صدد الحديث عن

الإغاثة والمساعدة في مجال البر والخير ذلك[1] أن الهيئة ساعدت بعض الأسر المحتاجة من خلال مشروع عملي انتاجي هو: « الأسرة المنتجة » ويشتمل ذلك في تزويد الهيئة لبعض الأسر المحتاجة بعدد من الأبقار والأغنام لتربيتها والإستفادة من عائدها المادي في الصرف على الأيتام، وكذلك إقامة بعض المشاريع التجارية والزراعية الصغيرة لتلك الأسر لتصب ايراداتها وثمرتها لخدمة الأيتام، وقد حققت هذه الفكرة نجاحاً طيباً حيث حولت الأسرة من مستهلكة إلى أسرة منتجة ...

وجدير بالذكر أن الهيئة تشرف على المشروع الخيري المشهور « سنابل الخير » الذي يمثل الصدقة الجارية بالنسبة للمتبرعين أو الموقفين...

سنابل الخير بمفهوم الهيئة هي « صدقة جارية » تستثمر من أجل إيجاد موارد ثابته ... وهي في تقدير المخططين للهيئة تعني جمع مليار[2] ريال سعودي، يمكن أن تستثمر بأساليب عصرية لتعطي مردوداً يقارب المائة مليون ريال (10٪) تكون من التبرعات الأخرى الروافد الرئيسه للانفاق على المشروعات الخيرية.

---

(1) مجلة الإغاثة العدد 15، رمضان المبارك 1419هـ (ص44-45).

(2) مجلة "الإغاثة" العدد 14، رمضان المبارك 1418هـ (ص43)، وانظر بهذا العدد تفاصيل " سنابل الخير " الصدقة الجارية، التي تمثل الوقف الاسلامي في الهيئة ...

الأوقاف وتجربة المملكة المغربية:

من الدول الاسلامية التي اشتهرت بالأوقاف كثرة وعناية المملكة المغربية ...

فهي دولة غنية بالأوقاف في معظم مدنها وعبر تاريخها الطويل وتأكيداً لهذا الأمر فإنه يوجد - الآن - وزارة باسم وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية وقد اهتمت هه الوزارة بطبع عدد من المؤلفات العلمية القيمة مما يجعل الباحثين في شأن الأوقاف الاسلامية لا يستغنون عن هذه المؤلفات للإطلاع عليها والاستفادة منها ومن تجربة المغرب في جميع أطواره التاريخية السابقة والحالية ...

وهنا نستشهد بما كتبته إحدى الباحثات حول أوقاف مكناس في عهد مولاي اسماعيل (1082–1139هـ). وقد انتهت الباحثة إلى نتائج مهمة يمكن أن نجدها في كل زمان ومكان وجد فيه اسلام ومسلمون ... ومما قالته الباحثة حول هذه النتائج مايلي[1]:

إن أدوار الوقف واتساع مهامه واضح في مدينة مكناس في العهد الاسماعيلي تجلت في عدة مظاهراقتصادية واجتماعية ومعمارية ودينية وثقافية:

1- فمن الناحية الاقتصادية: ساهمت الأوقاف بما كانت تملكه من رباع وأعيان في إنعاش مختلف النشاطات الاقتادية بالمدينة؛ خاصة وأنها

---

(1) أ. رقية بلمقدم، مرجع سابق جـ2، (ص425–426).

- الأوقاف - كانت تملك جُل مرافق المدينة التجارية والصناعية من حوانيت وفنادق وطرازات - تشكل أبرز أنواع الملكيات وأكبرها، (وهذا هو حال الأوقاف في الماضي وفي كل زمان ...).

2- من الناحية الاجتماعية: سددت الأوقاف الكثير من الاحتياجات المدنية، وساهمت في توفير الدخل لبعض الأفراد، ورفعه لآخرين ... فقد استفاد من استغلال الأملاك الحبسية أشخاص من مختلف الفئات...

من جهة أخرى تكفلت الاحباس باطعام الفقراء والمسجونين وايواء العجزة والشيوخ والغرباء والعناية بالمرضى والمعتوهين كما قامت الاحباس بشؤون الخدمة العامة داخل المدينة، فزودتها بالمياه ... ونظمت توزيعها ... ورتبت جملة من المرافق كالفنادق والأفران والحمامات ... بالاضافة إلى الأوقاف التي خصصت للحفاظ على أسوار المدينة وأبوابها ... وكانت الأوقاف تشرف وتحرص على سير المساجد والمدارس والمكتبات وتؤطرها بشرياً ومادياً.

لقد كانت مستفادات الأملاك الحبسية أساس دعم المؤسسات الرئيسية والتعليمية والمؤسسات الصحية والاحسانية، حيث لم يكن من واجب الدولة كدولة التكفل بالانفاق عليها بل كانت العقارات الموقوفة هي مصدر صوائر صيانتها وتجهيزها ... وهكذا نجد من هذا المثال المتميز في في مكناس في المغرب العربي أن الأوقاف الاسلامية لها دور عظيم في

إدارة المجتمعات ولكل مؤسساتها واستطاعت أن تكفي الدولة مؤنة وميزانية الكثير من المرافق المهمة.

الأوقاف وتجربة الجالية الاسلامية في أمريكا الشمالية[1]

تمر الأوقاف الاسلامية في أمريكا الشمالية وبالأخص في الولايات المتحدة الأمريكية تجربة ثرية في إدارتها واستثمارها وذلك - كما أرى - نتيجة قيامها على علم وبصيرة وأعني بذلك: أن الأوقاف في هذه البلاد منذ البداية تولاها أشخاص مؤهلون علمياً وإدارياً وخبرة تؤهلهم إلى استخدام كل جديد مفيد من الأجهزة والأفكار التي تؤدي إلى نجاح مشروعات الأوقاف في هذه البلاد المتطورة مادياً الخاوية روحياً.

وسوف نستعين بالدراسة التي أعدها أحد الباحثين حول تجربة هذه الجالية (مع التصرف اليسير والإضافة) بحكم المعايشة والمشاركة الفعلية التي عاشها الباحث أثناء دراسته في الولايات المتحدة الأمريكية خلال ست سنوات ونصف السنة ضمن الفترة (1393–1402) وتشرفه بالمشاركة والخدمة في المراكز الاسلامية هناك:

---

(1) المقصود بامريكا الشمالية كل من الولايات المتحدة الامريكية (أمريكا) وكندا ... وما تبقى من مدن القارة الأمريكية. فيقع ضمن أمريكا الجنوبية مثل المكسيك.

اتحاد الطلبة المسلمين:

يعد اتحاد الطلبة المسلمين(M.S.A) أول تجمع طلابي اسلامي يجمع الطلاب المسلمين ومنهم (العرب) في جميع الولايات المتحدة الأمريكية، الذي تأسس عام 1963م (1383هـ).

وقد تعرض الاتحاد يصنفة خاصة والوضع الاسلامي بصفة عامة إلى المضايقات في التملك وإقامة المشاريع بل وحتى ممارسة العبادة بحرية دون منغصات من بعض الفئات في بعض المدن ...

ومن ذلك المضايقات في شراء وتملك المساكن لإقامة الصلاة أو جعلها مدارس لأبناء المسلمين ...

وحماية لأملاك وأموال المسلمين التي تصرف في شراء المساجد والمدارس فقد رؤي أن الحل في إيجاد مؤسسة للأوقاف الاسلامية لتضم تحت مظلتها جميع ملكيات الاتحاد وغيره من العقارات التي يتركها الأشخاص حين رغبتهم العودة أو ترك البلاد ... وهكذا تأسست هيئة الوقف الاسلامي لامريكا الشمالية عام 1391هـ (1971م).

المهام التي أوكلت إلى هيئة الوقف الاسلامي " Norh American Islamic Trust "

عندما نشأ اتحاد الطلبة المسلمين (M.S.A) كان لا يزال هدفه الدعوة إلى الله تعالى في هذه القارة الجديدة وكذلك المحافظة على الطلاب المسلمين وعائلاتهم القادمين للدراسة من المتغيرات السريعة والمفتوحه جداً

من خلال الإعلام المفتوح على كل شأن ... الذي أدخل الاتحاد في قضايا كثيرة أكثر من الدعوة ومن ذلك قضايا التملك والمشروعات ولهذا تم تأسيس هيئة الوقف الاسلامي لتقوم بالمهام التالية:

1- نقل أملاك ومشروعات وخدمات اتحاد الطلبة المسلمين وحبسها. كأصول ثابتة والاستفادة من ريعها لخدمة المسلمين في هذه البلاد ... وهذا ما يهدف إليه الوقف في الأصل « حبس الأصل وتسبيل الثمرة ».

2- حبس ملكية المساجد والمراكز الاسلامية التي تنتمي إلى الوقف.

3- توفير الأموال اللازمة للاتحاد الاسلامي ودعم أنشطته عن طريق الاستثمارت من خلال تحبيس الأصول التي يملكها الوقف.

وهكذا ظهر وجود هذا المشروع الاسلامي العظيم (الوقف) ليساعد فعلاً الدعوة والدعاة وطلاب العلم والمحافظة على المساجد والمراكز الاسلامية لتأدية رسالتها في كل مجتمع كما هو رسالة الأوقاف الاسلامية في كل زمان ومكان.

مسؤوليات هيئة الوقف الاسلامي لأمريكا الشمالية:

أشرفت الهيئة وتبنت مسؤوليات محددة على الشأن الاسلامي مثل:

1- المراكز والمساجد والمدارس الاسلامية:

وقد قامت بجهود كبيرة لرعاية وحماية وتطور هذه المؤسسات الاسلامية ومن ذلك:

- ضمان الملكية.

- اعطاء قرض من صندوق استثمارات المراكز الاسلامية ICCF.
- استثمار الأموال الفائضة.
- المشورة القانونية في التسجيل وعقود الشراء ومقاولات البناء.

2- مشروعات الخدمات:

واجهت هيئة الوقف العديد من المشاريع والخدمات التي يحتاج إليها أبناء وعائلات الجاليات الاسلامية ومن ذلك:

- مشروع الكتب الاسلامية: توفيرها بالاستيراد أو الطبع وبلغت كميات كبيرة من الكتب.
- مشروع دار الثقة للنشر: تبنت الدار نشر أو إعادة نشر كتب كثيرة.
- مشروع التجهيزات الاسلامية: مثل بطاقات العيد والتقاويم.
- مشروع مركز الأشرطة المسموعة والمرئية الاسلامي: للبيع أو الإعارة من محاضرات أو افلام إسلامية وقرارات ومحاضرات.

إدارة هيئة الوقف الاسلامي لأمريكا الشمالية:

الوضع القانوني للهيئة: الهيئة منظمة مستقلة لها ارتباط عضوي بالاتحاد الاسلامي في أمريكا الشمالية ... كما لها هيكل تنظيمي من ثلاثة مستويات:

1- مجلس المستشارين: يتكون من عضوين منتخبين بترشيح من الاتحاد الاسلامي ISNA يضاف إليهم الأعضاء السابقون في المجلس خلال السنوات الخمس السابقة والأعضاء الحاليون في مجلس الأمناء.

2- مجلس الأمناء: وعددهم (5- 7) أعضاء من بينهم رئيس الإتحاد وبحكم المنصب.

3- المدير العام والجهاز الإداري: ومرجعه رئيس مجلس الأمناء.

العمل الخيري والتجربة الأمريكية (المفهوم الأمريكي غير الاسلامي للوقف):

منذ البداية أشرنا إلى حقيقة تاريخية هي أن الأوقاف تزدهر وتنتعش في فترة الرخاء والوفرة المادية لدى المواطن المسلم في كل مكان وهذا يدعوه إلى تأمل التوجيه الرباني والنبوي بوجوب الصدقة وتأمل أثرها العظيم في الدنيا والآخرة.

تحتل الولايات المتحدة الأمريكية - اليوم - القمة في الثراء المادي بين مؤسساتها الحكومية أو أفرادها ... لذا انتشر العمل الخيري بين الشعب الأمريكي وأصبح يملك أعظم وأكبر المؤسسات العالمية الخيرية مثل فورد وكارنيجي، ورو كفلر فقد خصص كل واحد منهم الملايين لوقفية معينة، أو أعمال خيرية لمواطني منطقته أو بلاده ...

يشير أحد الباحثين إلى أهم المؤسسات (الوقفية الخيرية) في أمريكا الشمالية (الولايات المتحدة الأمريكية وكندا) فيما يلي[1]:

1- مؤسسة فورد تأسست عام 1936م، أكبر مؤسسة خيرية في العالم.

2- مؤسسة روكلفر تأسست عام 1902م.

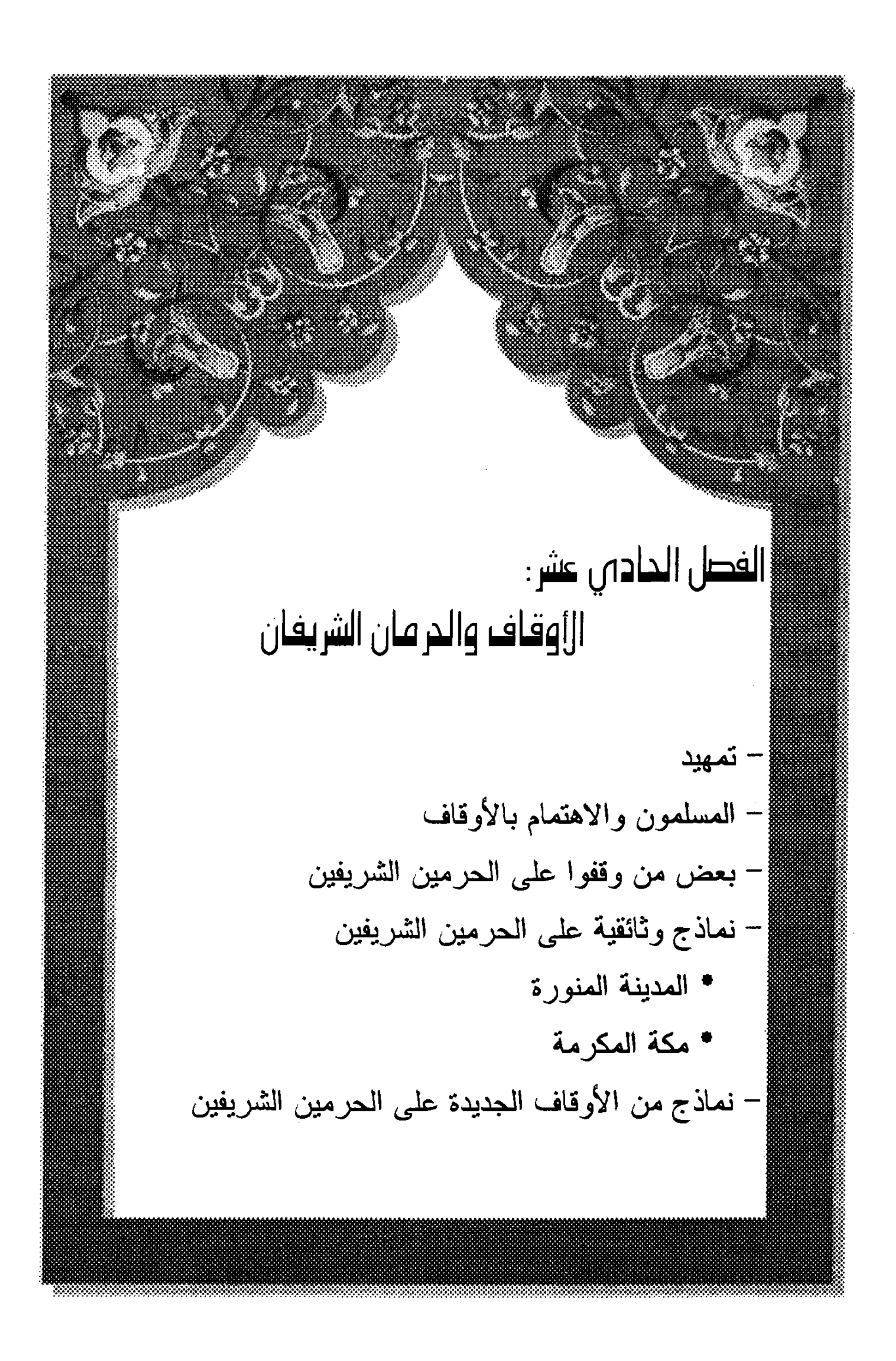
3- مؤسسة كارنيجي تأسست عام 1906م.

4- مؤسسة كيلوك تأسست عام 1970م.

وغيرها من المؤسسات التي ترصد الملايين الكثيرة للأعمال الخيرية والتي يبلغ عددها عام 1989م، 32,000 مؤسسة خيرية عاملة نشطة بلغت ممتلكاتها في ذلك العام أكثر من 1371,5 مليار دولار ولا شك أن هذا يؤثر تأثيراً كبيراً في الحياة الاجتماعية للمستفيدين من هذه الأموال ... ولكن بالأسلوب وبالطريقة الغربية الأمريكية لمفهوم الوقف أو العمل الخيري.

---

(1) د. جمال برزنجي، ندوة نحو دور تنموي للوقف - الكويت. مرجع سابق (ص141).



الفصل الحادي عشر:

الأوقاف والحرمان الشريفان

- تمهيد
- المسلمون والاهتمام بالأوقاف
- بعض من وقفوا على الحرمين الشريفين
- نماذج وثائقية على الحرمين الشريفين
  * المدينة المنورة
  * مكة المكرمة
- نماذج من الأوقاف الجديدة على الحرمين الشريفين



الفصل الحادي عشر:
الأوقاف والحرمان الشريفان

تمهيد:

لا غرو أن نجد كثرة الأوقاف حول الحرمين الشريفين أو داخل المدينتين المشرفتين مكة المكرمة والمدينة المنورة ... كما لا غرابة أن نجد عقارات وأموالاً كثيرة في جميع أقطار الدنيا موقوفة باسم الحرمين الشريفين ...

نعم لا غرابة في الأمر أوليس أعز هدية أو عطاء يكون لأعز حبيب أو محبوبة؟؟. وهل هناك أعز من مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف لدى المسلمين في جميع أنحاء الدنيا ...؟.

لهذا نجد أوقافاً عدة تم وقفها لهذين الحرمين الشريفين داخل البلاد السعودية في السابق وإلى الآن ... وكذلك خارجها حيث يتسابق المسلمون في كل زمان ومكان إلى ابتغاء مرضاة ا لله تعالى ومرضاة رسوله صلى ا لله عليه وسلم بالوقف.

ولهذا ولغيره حظيت المدينتان المشرفتان بأوقاف كثيرة تصرف عليهما وعلى الساكنين حولهما (المجاورين) وسواء كانت هذه الأوقاف داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها ...

والشيء الـذي لابـد مـن ذكـره: أنـه لا ثمـرة تجيـى مـن الأوقـاف الموجودة والمخصصة للحرمين الشريفين خارج المملكة العربية السعودية.

وما دام الأمر كذلك فإنه لابد من دراسة الموضوع وإعادة النظر في وصية أصحاب الوقف الخاص بالحرمين الشريفين وتسليم تلك الحقـوق المقرة شرعاً من خلال الأوقاف إلى الجهة المختصة بـالأمر في هـذه الدولـة التي ترعى الحرمين الشريفين في كل شؤونهما بل ولها ميزانية خاصة ضمن الميزانيـة العامـة للمملكـة العربيـة السـعودية تعلـن عـبر وسـائل الاعـلام، وتصرف هذه الميزانية عبر الرئاسة العامة للحرمين الشريفين.

ويجدر بالذكر والتسـجيل للتـاريخ أن هنـاك أوقافـاً جديـدة تحيـط بالمسجد النبوي الشريف من الجهـة الجنوبيـة (القبلـة) وهـذه عبـارة عـن قطع أراضٍ واسعة تحيط بالتوسعة الجديدة من الجهة الجنوبية وخلفها مجمع محاكم المدينـة المنـورة ... وقـد صـدر قـرار ملكـي سـعودي بوقـف هـذه الأراضي للمسجد النبوي وبناء دكاكين - متاجر - عليها وقفاً لله تعـالى وريعها وثمرتها تعود للمسجد النبوي الشريف وخدماته وحتى كتابة هـذه السطور فـإن هـذا المشـروع الخـيري لا يـزال في دور البنـاء وقريـب جـداً الانتهاء منه والاستفادة منه ومن ريعه إن شاء الله هذا بالإضافة إلى المبـاني القائمة فعلاً ومنذ سنين تُعرف بمباني الأوقاف حتى عرفت بالأوقاف رقم 1 و2 و3 و4 و5 وغيرها ...

المسلمون والاهتمام بالأوقاف:

ومما يؤكد ما ذهبنا إليه من حرص المسلمين على وقف الأوقاف على كل شأن من شؤون الحرمين الشريفين في الماضي والحاضر والمستقبل ما ذكره أحد الباحثين في قوله[1]:

" كان للحرمين الشريفين النصيب الأكبر من عناية المسلمين عامة ومن الخلفاء والسلاطين والأمراء بخاصة وعلى مدار التاريخ الاسلامي، سجل التاريخ في هذا المجال أيادي بيضاء لكثير من المسلمين القادرين أفراداً وحكاماً براً منهم لأهل الحرمين الشريفين، تذكر لهم فتشكر، ويثنى عليها بالدعاء والرحمة للواقفين لاسهامهم في إسعاد أهلها ونشر المدارس ودور العلم والمكتبات فيها ومساكن العلماء وطلاب العلم والفقراء والمحتاجين والمستشفيات والمصحات حبسوا لها العقارات والأطباء داخل الحرمين وخارجها تدر عليها النفقة لتكفل لها البقاء والإستمرار ... "

وأشهر المدارس التي وقفت للحرم المكي " السلطان قايتباي " التي تعتبر أكبر مدرسة أنشئت بجوار المسجد الحرام في القرن التاسع الهجري... ويتبعها ست دور مخصصة لسكن الطلبة، وكان للمدرسين والطلبة جرايات ونفقات من أوقاف أقامها السلطان المشار إليه بمصر، ذكرها (الإسحاقي) في تاريخه.

---

(1) د. عبدالوهاب أبو سليمان، ندوة المكتبات الوقفية « الوقف مفهومه ومقاصده ». (ص20-23).

" كما سرد صاحب العقد توثيق: أنه كان على عهده بمكة نحو خمسين رباطاً كلها مخصصة لسكن طلبة العلم بالمسجد الحرام ولسكن الأرامل والضعفاء من الرجال والنساء والمنقطعين للعبادة ...

ويضيف د. أبو سليمان نقلاً عن أ. محمد عمر رفيع قوله:

" فإنني أعرف لسلاطين بخارى وبعض أمرائها عدة دور موقوفة ليسكنها حجاج تلك الجهات عند قدومهم لأداء فريضة الحج وغيرهم ... وللمكيين والحجازيين عدة أربطة موقوفة لغاية نبيلة مثل: رباط آل باناجه ورباط الشحومي للنساء والأرامل ... ".

وهكذا كانت الأوقاف عبر ما مضى من أدور الحضارة الاسلامية نوراً على نور تضيء بنورها على كل شؤون الحياة الاسلامية تمويلاً مالياً وغذائياً وعقاراً من أجل خدمة المسلمين عامة وأهل الحرمين الشريفين خاصة.

وهذا سر عظيم من أسرار الأوقاف حيث تهوي القلوب إلى الأوقاف محبة ورغبة طالبة الأجر والثواب من الله تبارك وتعالى في الدنيا والآخرة، فما بال الأمر إذا كانت الأوقاف على الحرمين الشريفين أعز وأكرم بقعتين على الأرض!!.

بعض من وقفوا على الحرمين الشريفين:

وتأكيداً لما هو متحقق من عناية المسلمين بالحرمين الشريفين عبر حضارة الاسلام يشير أحد الباحثين إلى ذلك من خلال خلاصة البحث

الذي رجع فيه إلى مراجع عدة حول الأوقاف ثم يشير إلى الأنماط التي من خلالها يتم التمويل والصرف على الحرمين الشريفين فيما يلي[1]:

" حَظِيَ الحرمان الشريفان بنصيب وافر من اهتمام الواقفين ... ولم يقتصر الوقف على عمارتها وتوفير سبل الراحة لقاصديها بل تعدى ذلك إلى الاهتمام بكافة أمور الحياة في المدينتين الشريفتين ... ومن سبل الصرف ما يلي:

أ- أوقاف يستغل ريعها للصرف المباشر والمستمر على عمارة وخدمة الحرمين الشريفين والعاملين بهما.

ب- أوقاف تستغل في الخدمات العامة مثل الحمامات والمستشفيات والآبار.

جـ- نفقات مباشرة لإجراء إصلاحات وترميمات في الحرمين أو صدقات.

ومثال ذلك ما وقفه السلطان صلاح الدين الايوبي الذي وقف في مصر ثلث ناحية سندبيس من أعمال القليوبية وبلدة نقادة من عمل توص على أربعة وعشرين خادماً لخدمة المسجد النبوي الشريف وذلك في ربيع الثاني في عام 569هـ ...

(1) د. ابراهيم بن محمد المزيني، الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الاسلامية، ندوة المكتبات الوقفية في المملكة (ص12-13).

ومن وقف الأوقاف على المسجد النبوي الظاهر بيبرس (658-676هـ) الذي وجه عنايته إلى الحرمين فور استتباب دولته، فذكر عنه السمهودي في الوفاء ... أنه اهتم بأمر المسجد النبوي وعمل على تجديده ... وأنه أنفق عليه الأوقاف الطائلة ... وكذلك عمل على كسوة الكعبة المشرفة.

أوقاف الأشرف شعبان:

وممن اشتهر في الوقف على الحرمين الشريفين من المماليك السلطان الاشرف شعبان الذي خصص للحرمين أوقافاً غنية - وهي وثيقة موثقة كتبت عام (777هـ).

تلك أمثلة قليلة من كثيرة تعبر عن دور الأوقاف في رعاية الحرمين الشريفين عبر الحضارة الاسلامية.

إن الأوقاف التي جرت في الماضي من المسلمين أفراداً وحكومات وخصوا بها الحرمين الشريفين كانت سبباً وعوناً لهذين البلدين المقدسين في تهيئة الجو الروحي لقاصديهما ... ويؤكد هذا المعنى أحد الباحثين بقوله[1]:

" إن الوقف على الحرمين الشريفين سواء كان من عامة الناس أم من بعض الحكام كان من عوامل المحافظة والصيانة لهذه البقاع المقدسة ...

---

(1) أ. د. محمد الدسوقي، دور الوقف في تنمية العمل في مجال الدعوة الاسلامية، 2/1 مجلة الوعي الاسلامي العدد 401، محرم 1420 (ص16).

كما ساعد – الوقف – الراغبين في الحج ولا يملكون الزاد والراحلة على أداء هذه الفريضة وكفل مع هذا لأهل مكة والمدينة حياة آمنة مستقرة كما كفل للذين يؤمون تلك البقاع الراحة والامان ...

ولهذا كان الوقف على الحرمين الشريفين له دور في تنمية العمل الدعوي لأنه قَوَّى الرابطة بين المسلمين وقبلتهم ومهجر نبيهم صلى ا لله عليه وسلم ... ".

نماذج وثائقية على الحرمين الشريفين:

ومن النماذج الفريدة في الوقف على الحرمين الشريفين ما يلي[1]:

وقف المولى محمد بن عبدا لله (1171–1204هـ) ضمن الدولة العلوية بالمغرب العربي على الحرمين الشريفين، بالرجوع إلى الحوالة العباسية، نجد فيها وثيقتين وقفيتين تتعلقان بوقف المولى محمد بن عبدا لله على أهل الحرمين الشريفين:

الوثيقة الأولى: تنص على وقفه مبلغ 2000 دينار ذهبا، و 6000 ريال فضة، كما تنص على أنه يعطي مبلغ 6000 ريال لأهل الحرمين من مستفاد الثغور الأربعة: الصويرة، الرباط، العرائش، وطنجة، كما يعطى لهم مبلغ 2000 دينار من مستفاد مرسى تطوان، وتشير إلى إعطاء كل من أهل المدينة ومكة 2000 دينار ذهبا، ألف لكل واحدة منهما؛ حيث أوضحت أن المبلغ المذكور، يصرف على كل من له وظيفة بالمسجد النبوي، أو بيت ا لله

(1) د. السعيد أبو ركبة، مرجع سابق، ج1 (ص336–340).

الحرام من أعوان، وأئمة، ومدرسين، ومؤذنين، وفراشين، ووقادين، وغيرهم من ذوي الوظائف، كل على قدر مرتبته، وأول من يعطى له الطلبة الذين يقرؤون المصحف.

كما بينت أنه يعطي لأهل المدينة ومكة مبلغ: 6000 ريال فضة؛ حيث توزع عليهم كما يلي:

1- بالنسبة للمدينة المنورة[1]:

تنص الوثيقة المذكورة على صرف مبلغ 1800 ريال لأهل البقيع؛ حيث تدفع للشيخ السمان أو من يقوم مقامه من بعده، فيعين هذا 25 طالبا، 20 منهم يقرؤون سورة الاخلاص 100 مرة في اليوم في ناحية من نواحي البقيع الأربع، و 5 منهم يقرؤون دلائل الخيرات فيه أيضا، فيعطى كل واحد من 25 طالبا 5 ريال يوميا؛ حيث يهدون ثواب ذلك لأهل البقيع.

كما نصت على أن يدفع للشيخ السمان، أو لمن يقوم مقامه من بعده: 500 ريال توضع عنده إلى موسم الرجابية لضريح سيدنا حمزة؛ حيث يدفع منها للذين يقرؤون المصاحف ودلائل الخيرات لسيدنا حمزة: 200 ريال و 300 ريال الباقية عنده أمانة يصنع بها طعاما يأكله كل من حضر موسم الرجابية، وعند الختم يصرفون ثواب ذلك لسيدنا حمزة وكافة شهداء أحد.

---

(1) يسجل الباحث أنه يذكر هنا وثائق وحوادث تاريخية، لم يُعد لها في بلاد الحرمين الشريفين الآن ذكر أو ممارسة، كما كانت في العهود السابقة.

كما أوضحت أنه يدفع لقاضي المدينة وأمنائها: 500 ريال ... إلى ليلة المولد النبوي للقارئ في مدح الرسول صلى ا لله عليه وسلم في الروضة الشريفة من بردة وغيرها: 200 ريال، وما بقي يشترى به حلوى وغيرها من المطاعم الشهية، ويطعم ذلك للعلماء وغيرهم من أهل باب السلام وغيرهم، وكل من حضر الموسم.

كما يدفع كذلك لأضرحة أزواج النبي صلى ا لله عليه وسلم 100 ريال يعطى منها الحظ الأوفر للقيمين على الأضرحة المذكورة: الحظ الأوفر من 100 ريال، والباقي يفرق بها في سيدنا عثمان.

ولضريح مولاتنا عائشة: 100 ريال تدفع لوكيل البكريين بضريحها.

ولذوي المسجد النبوي: 400 ريال يقسمونها بينهم على السواء، زيادة على حظهم في ألف دينار.

ويدفع للشيخ محمد السمان: 200 ريال، إعانة له على ما كلفه به سيدنا المنصور با لله من القيام بذلك الوظيف، وتستمر له ولعقبه من بعده فيه إذا اتبعوا منهجه، وأن لا تدفع لرواق سيدنا عثمان رضي ا لله عنه.

ولبيت الأنصار بالمدينة 50 ريالا، فإن انقرضوا، ترجع لرواق سيدنا عثمان، ولرباط مولانا عبدالقادر الجيلالي رضي ا لله عنهما ... ...

2- **أما بالنسبة لمكة المكرمة،** فقد نصت الوثيقة المذكورة على إعطاء **أهل مكة 1000 دينار من مرسى تطوان،** ومن الريال 100 ريال من مستفاد **الصويرة من سكة سيدنا.**

ومصرف الذهب المذكور يدفعه شيخ الركب النبوي لشيخ بني شيبة وشيوخ المذاهب الأربعة، ثم يأخذ منهم شيخ الركب 100 مطبوع بمحضرهم فيدفعها لشريف مكة، و 900 دينار الباقية يصرفونها على الوظائف بالبيت الشريف من أئمة، ومدرسين، ومؤذنين، وفراشين، ووقادين، وغيرهم من كل من له وظيفة، على قدر مرتبته.

وإن بقيت بقية -إن ظهر لهم- يفرقونها على الفقراء والمساكين الملازمين للبيت الحرام.

ومصرف 100 ريال لضريح مولاتنا خديجة رضي الله عنها يعطى منها القيم على ضريحها الحظ الأوفر، والباقي يصرف على النساء الفقيرات بمكة المشرفة.

ولشرفاء الينبوع 500 ريال.

وللبكريين والعمريين والوفائيين 100 ريال للفريق، بحيث يجب لهم جميعا 300 ريال.

ولأبي العباس السبتي، وأحمد زروق، وأحمد البدوي: 150 ريال، لكل واحد منهم.

ولضريح الشافعي 100 ريال...

تاريخ الأشهاد على المولى محمد بن عبدا لله في ذلك هو 26 صفر عام 1190هـ، والشاهدان هما:

1- العلامة العباس المازوني. **2- العلامة الحاج علي اطويراط.**

تلكم كانت أهم مشمولات وثيقة الوقف الأولى الواردة في الحوالة العباسية.

والوثيقة الثانية: تنص على وقف المولى محمد بن عبدا الله ثلاثة فنادق على المدينة المنورة، وهي:

1- **فندق الصاغة بفاس،** وقد وقفه على مُقعدي المدينة المنورة يقسم مستفادها عليهم كل عام بالسوية.

2- **فندق أعشيش من فاس،** وقد وقفه على العُمي بالمدينة المنورة أيضا، يقسم مستفاده عليهم بالسوية.

3- **فندق النجارين بفاس،** وقد وقفه على المجاورين بها من سلجماسة، وأهل العلم والطلبة الشناكَطة والاماء الثلاث إلى آخر ما ورد في هذه الوثيقة الوقفية المذكورة والموجودة بالحوالة العباسية ج2 رقم 11 ص102.

فهي هامة، تاريخ الوثيقة 10 جمادى الثانية عام 1189م.

ولم يكن المولى محمد بن عبدا الله قد اقتصر في وقفه على الحرمين الشريفين على هاذين الوقفين وإنما وقف عليهما أيضا نصف زيتون غابة حمرية بمكناس؛ حيث جعل ثلثيه للمدينة المنورة والثلث الباقي لمكة المشرفة.

وهكذا عشنا مع نماذج من الأوقاف على الحرمين الشريفين من خارج بلاد الحرمين الشريفين، ومن الوثيقتين يتضح أن الأوقاف سواء من

الحكام والأمراء -كما هو في هذه الوثيقة- أم من الأفراد، كانت تمثل مصدراً ضخماً من المال والثراء لأهل الحرمين الشريفين.

ويحدثنا باحث آخر عن الوثائق التي تحتفظ بمخصصات للحرمين الشريفين في جمهورية مصر أيام المماليك العثمانيين ومحمد علي باشا، ومما جاء حول هذا الأمر قول الباحث[1]:

" وتعددت أوجه عناية المصريين بالحرمين الشريفين، فتعهدوا بكسوة الكعبة وإرسال الصرة الشريفة والغلال إلى أهالي الحرمين الشريفين كل عام ... وذلك بوقف كثير من الأراضي الزراعية والعقارات المبنية وخصصوا ريعها -محصولها- لأهالي الحرمين الشريفين يرسل كل عام على هيئة ما يسمى " الصرة الشريفة إلى أهالي الحرمين".

وحسب رأي الباحث المذكور فإن الوثائق تنقسم إلى نوعين هما:

1- وثائق تتعلق بالصرة الشريفة أي الأموال التي ترسل من مصر إلى أهالي الحرمين الشريفين.

2- وثائق تتعلق بموارد ومصادر أموال الصرة الشريفة أي وثائق أوقاف الحرمين حيث توجد في سجلات المحاكم المصرية أيام الحكم العثماني.

ثم يختم الباحث حديثه عن وثائق مخصصات الحرمين الشريفين في مصر بقوله:

---

(1) مصطفى محمد رمضان، وثائق مخصصات الحرمين الشريفين في مصر أبان العصر العثماني ضمن بحوث الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية. جامعة الرياض. 1397هـ، (ص259-274).

إن هذه الوثائق الآن مهملة وتحتاج إلى فهرسة جديدة فقد بليت فهارسها الحالية لكثرة الاستخدام، وأنها موضوعة في دواليب من حديد مغلقة -بدون تهوية-

ونحن نضم صوتنا إلى صوت الباحث بالمحافظة على هذا الكنز من العلم والوثائق حتى يهيئ لها من يدرسها ويبحثها ويبرز الدور الذي نحن بصدد ابرازه في هذه الدراسة ذلك أن الوقف هو شريان الحياة في الدولة الاسلامية عبر عصورها.

ومن الأمثلة البارزة على حب المسلمين للحرمين الشريفين وكثرة الأوقاف التي تخصص لهما ما ذكره أحد الباحثين عن وجود وثائق وقف على الحرمين الشريفين[1]:

حيث توجد بالأرشيف التاريخي لوزارة الأوقاف بالقاهرة بعض وثائق وقف من الباب العالي بمصر ومحكمة ثغر رشيد، ومحكمة القسمة العسكرية ومحكمة مصر الشرعية وغيرها، بوقف أراض وعقارات على الحرمين الشريفين منها الوثائق رقم 983، 541، 981، 1102، 3245، 2303، 1910، 1994، 2007، 2016، 2010، 1924 وغيرها.

ثم يضيف الباحث أن هذه الوثائق تركزت موارد دخلها الرئيسة في ثلاثة مصارف هي:

---

(1) د. عبداللطيف إبراهيم، وثائق الوقف على الأماكن المقدسة، ضمن أبحاث الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية 5-10-6-1397هـ جامعة الملك سعود، الرياض، (ص251-252).

أ- ما ينفقه الحجاج في مواسم الحج والعمرة.

ب- ما تدره التجارة الداخلية والخارجية.

جـ- ريع الأوقاف التي حبسها السلاطين والأمراء.

كما يشير الباحث إلى أن السلطان قايتاي قرر في ربيع الأول 885هـ بعد أن حج للمرة الثانية سنة 884هـ أن يفعل خيراً يكون مستمراً من بعده فأخرج من خالص ماله دون مال بيت المسلمين المعمور، يشتري به ما يوقفه على فقراء المدينة المنورة من ضياع وأماكن وربوع، وفعلاً شرع في بناء ربوع بباب النصر والبندقانيين والزجاجيين بالقاهرة ليكون ريعها معروفاً على الفقراء بالحجاز.

هذا نموذج من نماذج الأوقاف الاسلامية على الحرمين الشريفين خارج أرض الحرمين الشريفين وهناك نماذج كثيرة جداً يحق للباحثين حصرها لتكون شاهداً على دور الأوقاف فإلى كل زمان ومكان.

هناك وثائق تؤكد وجود أوقاف للحرمين الشريفين خارج المملكة العربية السعودية، ولكنها غير مثبتة جميعها ولا عائدات منها تذكر أو ترسل للحرمين الشريفين.

ومن ذلك ما أشار إليه أحد الباحثين عن هذه الحقيقة في قوله[1]:

---

(1) تقرير خاص عن " تنظيم الأوقاف في المملكة "، إعداد الاستاذ/ رضا مرشد عام 1390هـ. (اطلع عليه المؤلف).

« تكاد تكون الأوقاف خارج المملكة لجهات داخلها مقتصرة تماماً على الحرمين الشريفين، وبالذات على الحرم النبوي الشريف. والمعروف أن هذه الأوقاف كثيرة وموجودة في كل جزء من احزاء الوطن الاسلامي، إلا أن المسجل منها في سجلات الأوقاف بالمملكة قليل جداً كما أن وارداتها التي تصل إلى الجهات الوقوفة عليها في المملكة لا تكاد تذكر...»

ثم يضرب الباحث مثلاً على وجود أوقاف في بلد اسلامي فيقول: " ففي بلدة جنين بالأردن مثلاً توجد (16) وقفية لُموقف واحد (هي الحاجة/ حمسة بنت المرحوم حسين أفندي، وقد وقفت تلك الاعيان عام 1331هـ) على المسجد النبوي الشريف. منها اثنا عشر دكاناً وداران وأوتيل (فندق). وبالرغم من أنها مسجلة لدى مديرية الأوقاف بالمدينة المنورة إلا أنها لم تستلم من غلاله شيئاً ".

ثم يضيف الباحث إلى وجود أمثال هذا الوقف في دول أخرى ولكن لا يستفاد منها كما هو مأمول من الناحية الشرعية فيقول:

" وفي الجمهورية العربية المتحدة (مصر - وسوريا) وفي العراق وتركيا وباكستان وغيرها من الدول العربية الاسلامية توجد وقفيات مسجلة في أوقاف المدينة، ولكن لا يصرف عنها ولا عن غلالها شيئاً ".

نماذج من الأوقاف الجديدة على الحرمين الشريفين:

ويحدثنا أحد المسؤولين عن الأوقاف في المملكة والدور السعودي في رعاية الحرمين الشريفين والقيام بما يجب نحوهما دون الاعتماد على ما وقف لهما فيقول[1]:

« تتكون الأوقاف من أعيان مختلفة منها الفنادق والأراضي والعمارات السكنية والحوانيت (الدكاكين) والبساتين والأربطة ...

وفيما يختص بالحرمين الشريفين فإن حكومة خادم الحرمين الشريفين تتولى الانفاق على كل ما يتعلق بشؤون الحرمين الشريفين مستهدفة بذلك توظيف غلات الوقف في كل ما يحقق لها النماء والازدهار ...

وعن المشروعات التي تقيمها الوزارة المختصة بالأوقاف يشير أ. شيرة إلى ذلك بقوله:

ومن المشروعات الانمائية التي تقدمها الوزارة انشاء فندق على الأرض الموقوفة على الحرم المكي الشريف بمكة المكرمة ... وعمارة سكنية قريبة من الحرم النبوي الشريف على أراضٍ عائدة لوقف المسجد النبوي الشريف بلغت تكلفتها مائتين وثلاثة عشر مليون (213) مليون

---

(1) أسعد حمزة شيرة، الأوقاف في المملكة العربية السعودية، ورقة مقدمة لندوة وإدارة وتثمير ممتلكات الأوقاف، ط2 البنك الاسلامي للتنمية - جدة 1415هـ (ص323-327). (أ. أسعد شيرة مدير الأوقاف بالمدينة المنورة سابقاً).

تصل نسبة العائد من بعض هـذه العمـارات إلى 10٪ ... وكذلـك قـامت الوزارة بإنشاء مركز تجاري سكني على إحدى أراضي الأوقاف بجدة تبلغ تكلفتـه النقديـة مائـة وسبعة مليـون (107) مليـون والجـدوى الاقتصاديـة تشكت 10٪.

وفي لفتة عظيمة من حكومة خادم الحرمين الشريفين تجاه الأوقاف وإدارتها وتثميرها لخدمـة المجتمـع الـذي توجـد فيـه داخـل المملكـة يشـير أ. أسـعد شـيرة إلى أن وزارة الماليـة أقرضـت الـوزارة المختصـة بالأوقـاف (آنذاك) مبلغ خمسمائة مليون إسهاماً من الدولة في إحياء تلك الأوقـاف في المناطق الموجودة بها تلك الاعيان.

ولا شك أن هناك تطوراً عظيماً رافق الأوقـاف في الفـترة الأخـيرة وبخاصـة بعـد انشـاء وزارة الشـؤون الاسـلامية والأوقـاف حيـث تم ضـم الأوقاف إلى هذه الوزارة الجديدة ... ويمكن أن يرى كل مسلم العمارات والمراكز التجارية الضخمة التي تحمل اسم الأوقاف ومن ذلك علـى سـبيل المثال:

وقف الداوودية التجـاري والاداري الرائـع شمـال المسـجد النبـوي وكذلك وقف البوصة والنشير التجاري "الجزيرة" الواقـع جنـوب المسـجد النبوي الشريف فكل منهما معلم ضخم جداً في موقعه وبنائه وما سـيحتله كل منهما في خدمة مجتمع المدينة المنورة.

ويحدثنا أحد الباحثين عن مصير ريع الأوقاف بالنسبة للمسجد النبوي فيقول[1]:

" أما عن مصير ريع الأوقاف فبالنسبة لأوقاف الحرم فقد تكفلت الحكومة السعودية في الصرف على شؤون الحرم من تعمير وفُرش ورواتب للعاملين به دون مقابل؛ ولهذا رُصدت موارد أوقاف الحرم لإقامة مشاريع إنمائية لتنمية أوقاف الحرم، أما الأوقاف الخيرية فيصرف ريعها أولاً على تعمير وترميم الممتلكات الموقوفة ثم يصرف الباقي وفقاً لما اشترطه الواقف الأصلي.

والشيء نفسه ينطبق على الأوقاف الخاصة، إذ تقتطع أولاً نسبة معينة من دخل الوقف لناظر الوقف (وغالباً ما تكون في حدود (10٪) ثم يتم الصرف على ترميم وتعمير الممتلكات العينية للوقف، ثم تنفذ شروط الوقف العامة مثل تخصيص الواقف نسبة معينة من دخل الوقف للصدقة على الفقراء تبعاً لشرط الواقف.

ثم يعطي الباحث إحصائية عن عدد الأوقاف في المدينة المنورة تمثل الفترة التي سبقت نشر بحثه (1405) فيقول:

" .. وفي المدينة يبلغ عدد الأوقاف 68 وقفاً ... فمثلاً أوقاف الحرم يتبعها 434 موقفاً ويليها الأوقاف الخيرية التي تشرف عليها إدارة الأوقاف وتضم 378 موقفاً وتشغل مواقع الأوقاف (الأبنية والمزارع) نحو

(1) د. محمد شوقي إبراهيم، الأراضي والوقف في المدينة المنورة. مجلة الداره محرم 1405هـ، (ص35-43).

20 كم^{2} أي نحو 34٪ من مساحة المدينة المنورة ... ومباني الأوقاف تضم نحو 38٪ من الغرف السكنية في المدينة ... ".

ونعلق على هذه الاحصاءات التي أوردتها مثالاً على التغير الكبير الذي حصل في المدينة المنورة والتوسع الجغرافي في كل الاتجاهات والأحياء الجديدة التي ظهرت وتشبه مدناً صغيرة.

مثال مخطط الأمير نايف ومخطط حي الملك فهد الجديد الذي يرى الكثير أنه سيمثل المدينة المنورة الجديدة مستقبلاً ...

نقول إن هذه الاحصاءات التي ذكرها الباحث تمثل الفترة التي سبقت كتابة البحث ونشره عام 1405هـ ولا تمثل الفترة التي نحن فيها على الاطلاق لا كماً ولا كيفاً فيما يتعلق بالأوقاف في المدينة المنورة ... ويكفي أن نشير إلى المنطقة المركزية المحيطة بالمسجد النبوي وبالأخص عند الانتهاء منها حيث ستستوعب حوالي 400 ألف زائر من زوار المسجد النبوي.

وأشير هنا إلى أن عطاء المسلمين للحرمين الشريفين مستمر ودائم ولكن ظروف اكتفاء الحرمين الشريفين بما يكفيهما من الميزانية السعودية جعلت الوقف من الآخرين لا حاجة له.

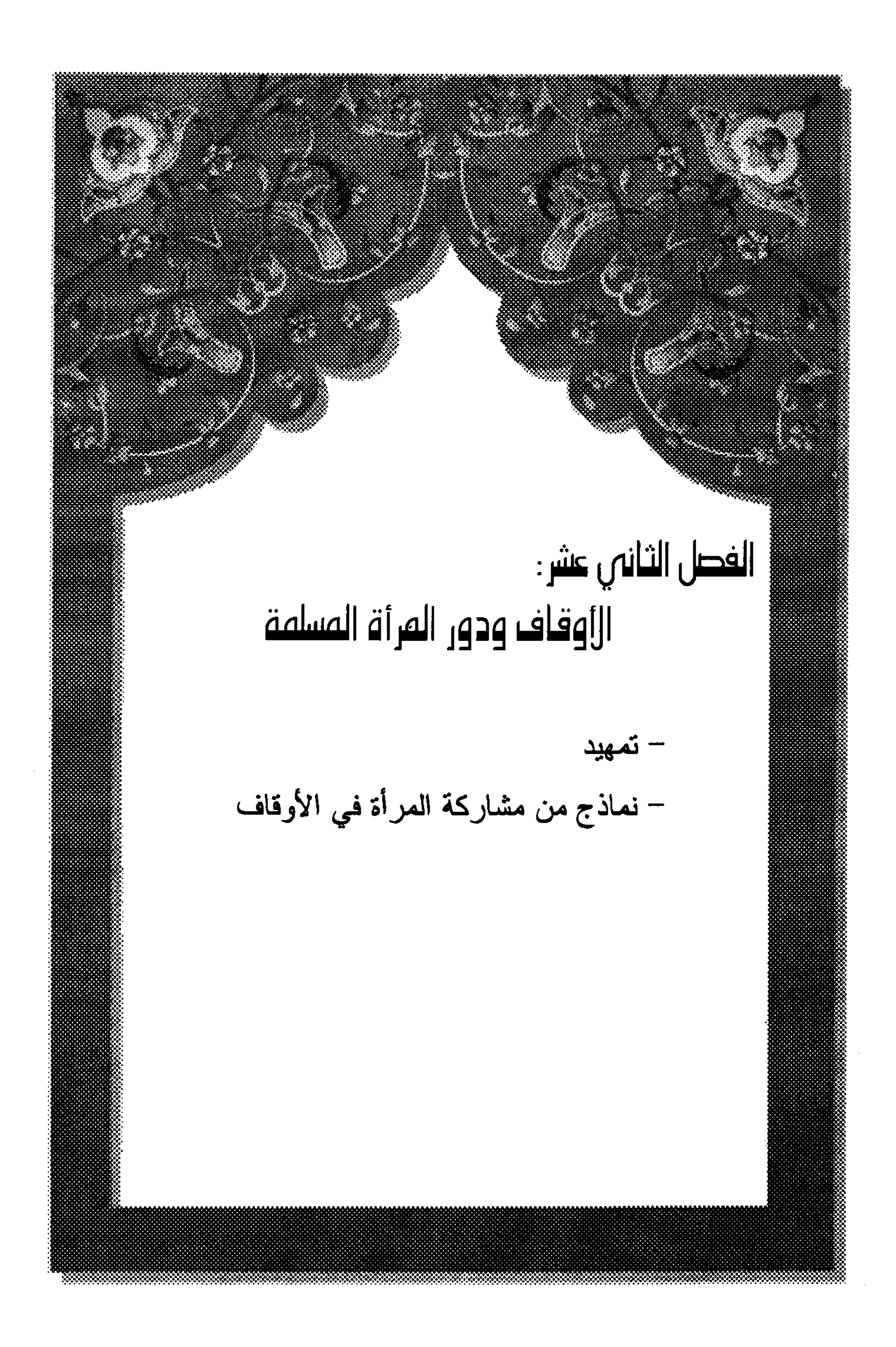
وكذلك ابتعاد الناس عن هذا الخير العميم ...

ومع كل ذلك فإن هناك من لا يزال الخير فيهم حيث يقدمون الأموال للوقف الخيري ولأعمال الخير والبر في الحرمين الشريفين ومثال ذلك:

ما أعرفه شخصياً من وقف قدمه أحد المحسنين من أحد الأقطار العربية وهو عبارة عن:

مبنى سكني تجاري بشارع الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز بالمدينة المنورة سيستثمر ريعه لصالح الفقراء والمحتاجين من سكان المدينة المنورة عن طريق جمعية البر بالمدينة المنورة، وقيمة هذه العمارة أكثر من خمسة ملايين ريال.

مرة أخرى هذا نموذج من حب المسلمين للأوقاف الخيرية وهو حب دائم ومتواصل ان شاء الله ...



الفصل الثاني عشر:
الأوقاف ودور المرأة المسلمة

- تمهيد
- نماذج من مشاركة المرأة في الأوقاف



الفصل الثاني عشر:
الأوقاف ودور المرأة المسلمة

تمهيد:

أكرم الله تعالى المرأة وجعل لها منزلة عظيمة في الدين لأنها الزوجة والأم والأخت والبنت ... ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانتها وجعلها شقيقة الرجل في كل شيء من حيث المسؤولية بل وعليها مسؤولية عظمى وهي الحمل والتربية والسكن للزوج كما الزوج سكن لها ... ومن هذا الموقع العظيم تشعر المرأة المسلمة بمكانها ومكانتها في الاسلام الذي أعزها ورفع شأنها.

وقد شاركت المرأة المسلمة في بناء الحضارة الاسلامية في كل موقع احتاج إليها وأثبتت وجودها أماً وزوجة ومجاهدة ومربية ومعلمة.

ومن المعالم البارزة للمرأة المسلمة مشاركتها في الحياة العامة لبناء المجتمع المسلم وما يحتاج إليه من مقومات ... ومن ذلك مشاركتها في تمويل الأوقاف لبناء الحضارة الاسلامية وتشييدها بالمال ... وقد سجل التاريخ أن معظم زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم (أمهات المؤمنين) قد وقفن من أموالهن أو عقارهن وشاركن المجتمع الاسلامي الأول في بنائه

وتشييده ... وذلك اقتداءً واهتداءً بزوجهن صلى ا لله عليه وسلم الذي سنَّ وشرع سنة الوقف لأمته[1].

وهكذا سارت المرأة المسلمة مهتدية مقتدية بالرسول صلى ا لله عليه وسلم وبأزواجه رضي ا لله عنهن في المشاركة الفاعلة لبناء المجتمع المسلم في كل زمان ومكان إدراكاً منها أن المسؤولية مشتركة وأن المجتمع مثل السفينة لابد لها من قيادة حكيمة.

نماذج من مشاركة المرأة المسلمة في الأوقاف:

وسوف نشير إلى بعض الأمثلة التي برزت فيها المرأة المسلمة وشاركت في بناء مجتمعها عن طريق الأوقاف:

في العصور التي تلت العصر النبوي والراشدي والذي أشرنا إلى مشاركة المرأة فيه ... وسوف نعتمد على ما كتبته إحدى الباحثات المتخصصات مع المداخلات والإضافات من الباحث[2]:

حيث تشير الباحثة إلى أن مشاركة المرأة المسلمة تعددت في أنواع العمل الخيري ومنه الأوقاف، ومن ذلك:

1- مشاركة أم الخليفة الناصر العباسي برباط في مكة المكرمة عام 579هـ ابتغاء للأجر في الدنيا والآخرة.

---

(1) د. عبدا لله بن محمد الحجيلي، الأوقاف النبوية ووقفيات بعض الصحابة الكرام. ندوة المكتبات الوقفية، (ص35).

(2) د. دلال بنت مخلد الحربي، إسهام المرأة في وقف الكتب في منطقة نجد. ندوة المكتبات الوقفية، (ص3-4)، وكذلك كتابها: نساء شهيرات من نجد. مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز 1419هـ.

2- وقف ست الشام بنت أيوب بن شادي المتوفيه عام 614هـ، فقد اشتهرت بكثرة أعمالها الخيرة ومن ذلك:

أ- وقفها المدرسة الشامية البرانية.

ب- وقفها المدرسة الشامية الجوانية.

والمدرستان في دمشق وقد استفاد منها العلماء والطلاب.

3- الدار الشمسي (ت695هـ) ابنة السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي، ومن مآثرها الوقفية:

أ- المدرسة الشمسية بذي عديثة في تعز.

ب- المدرسة الشمسية في زبيد.

وقد تركت أوقافاً للمدرستين لتمويل مَنْ يقوم بالمدرستين وللطلبة الذين يدرسون فيهما.

4- مريم (ت713هـ) ابنة الشيخ الشمس بن عفيف - زوجة السلطان الملك المظفر من ملوك الدولة الرسولية في اليمن؛ حيث بنت مدرسة في زبيد تعرف باسم السابقية ... وقد رتبت لهذه المدرسة إماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وطلبة وأوقفت للجميع وقفاً يقوم بواجباتهم ... كما بنت مريم مدرسة أخرى في تعز ووقفت عليها وقفاً يكفيها.

5- نبيلة (ت718هـ) ابنة الملك المظفر شمس الدين يوسف حيث قامت ببناء مدرسة في زبيد باليمن عرفت بالأشرفية وقفت عليها أوقافاً تكفي لحاجتها ومهمتها.

6- أم الحسين بنت قاضي مكة شهاب الدين الطبري التي وقفت رباطاً في مكة سنة 784هـ.

7- أم القطب القسطلاني التي وقفت رباط السياحة في القرن الثامن الهجري.

وما ذكرته الدكتورة دلال قليل من كثير جداً كما أنها رجعت إلى مراجع تبحث منطقة جغرافية محددة مما حصر الأمثلة في هذه المنطقة والنساء اللاتي شاركن في الوقف هناك.

وقد خصت د. دلال المرأة في نجد ودورها في الأوقاف ومما ذكرته قولها:

" وفي العصر الحديث أسهمت مجموعة من النساء في شبه الجزيرة العربية وفي منطقة نجد ... في فعل الخير عن طريق الوقف ومن ذلك ما وقفته:

أ- هيا بنت عبدالعزيز بن عبداللطيف - من أشيقر.

ب- سلمى بنت أحمد بن عبدالرحمن بن منصور، من أشيقر حيث سبلت ملكها من الحويط المعروف المشهور المسمى بالمقيلب الشارب من بئر الغطفا ... توضع غلته سماطاً للمسلمين في شهر رمضان المعظم ".

ولا شك، أن المرأتين نموذج يمثل الكثير من النساء في الجزيرة العربية ممن وقفن الوقوف الكثيرة طلباً للأجر في الدنيا والآخرة وإن البحث عن مشاركة المرأة يحتاج إلى المزيد من الباحثين والباحثات لاخراج

تلك المشاركات من مصادرها وسجلاتها وإبرازها نموذجاً مشرقاً للمرأة المسلمة.

وقد توسعت د. دلال الحربي في حديثها عن دور المرأة في وقف الكتب حيث إن بحثها المشار إليه سابقاً قد خص المرأة في نجد بذلك ... وفيما يلي بعض أسماء مَنْ شاركن في وقف الكتب لإثبات دور المرأة في الحياة العلمية[1]:

1- أم الشيخ علي بن عشري، التي وقفت كتاب "القواعد وتحرير الفوائد" لابن رجب الحنبلي عام 1247هـ، كما جعلت عليه الناظر/ عبدالله بن حمد.

2- والدة علي بن محمد الراشد، وهو من تلاميذ عبدالله بن عبدالرحمن البابطين.

3- سارة بنت الشيخ علي بن محمد بن عبدالوهاب، وقفت نسخة من الجزء الثالث من شرح صحيح مسلم لأبي زكريا-النووي.

4- نورة بنت الامام فيصل بن تركي حيث وقفت عام 1276هـ نسخة من كتاب طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن قيم الجوزية[2].

---

(1) دلال الحربي، إسهام المرأة في وقف الكتب في منطقة نجد. مرجع سابق (ص6-21).

(2) د. فهد السمارى. الملك عبدالعزيز ووقف الكتب، ندوة المكتبات الوقفية بالمملكة، (ص15).

5- الجوهرة بنت الامام تركي بن عبدا لله آل سعود حيث وقفت عام 1281هـ[1] نسخة من كتاب " أقسام القرآن والكلام عليه " لابن القيم، ووقفت عام 1281هـ نسخة من كتاب " العصر العلي في ايضاح صحيح الأخبار وسقيمها للذهبي.

6- الجوهرة بنت الامام فيصل بن تركي وقفت عام 1318هـ مجموعة من الكتب ومنها حادي الأرواح لابن قيم الجوزية.

7- الجوهرة بنت عبدالعزيز بن سليمان بن عبدالوهاب حيث وقفت عام 1294هـ نسخة من سنن أبي داود ... كما وقفت كتاب " الإكمال في رفع عارض الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الاسماء والكنى والأنساب " لمؤلفه ابن ماكولا، وتم وقف الكتاب عام 1295هـ.

8- حصة بنت محمد بن أحمد السديري -والدة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد- التي وقفت نسخة من المجلد الثاني من كتاب " الفروع في الفقه " لمؤلفه الحنبلي (د.ت).

ونكتفي بهذه النماذج ومن أراد التوسع فعليه الرجوع إلى بحث د. دلال الحربي المشار إليه سابقاً وفيه تفاصيل كثيرة عن دور المرأة في نجد ووقفها للكتب طلباً للأجر في الدنيا والآخرة وكذلك كتابها المشار إليه.

---

(1) د. فهد السماري. الملك عبدالعزيز ووقف الكتب، ندوة المكتبات الوقفية بالمملكة، (ص15).

ويتواصل دور المرأة المسلمة في مشاركتها الرجل في الأوقاف عبر الحضارة الاسلامية ومن ذلك[1]:

" زوجة السلطان سليمان القانوني أوقفت مستشفى من أموالها الخاصة، مع وقف العديد من المحلات التجارية للإنفاق عليه والذي احتوى على مدرسة للطب وألحقتها بالمستشفى الموقوف من قبل زوجها، والذي أوقف مع كلية أخرى للطب في سنة 963هـ ".

وفي الدولة العثمانية شاركت النساء وخاصة العائلات السلطانية في الوقف في جميع أدوار الحضارة الاسلامية، ومن ذلك ما أوقفته والدة السلطان مراد الثالث، ووالدة السلطان عبدالمجيد، والسلطانة حفيظة والسلطانة توريانه التي بقى مستشفاها وجهازه التعليمي يعمل حتى سنة 1927 عندما ألغى كمال أتاتورك الأوقاف الاسلامية وحول هذا المستشفى العظيم إلى مخازن للتبغ ".

إن للمرأة المسلمة دوراً عظيماً في مشاركة الرجل في تحقيق الرعاية والتضامن الاجتماعي بما قدمته من مال وحلي للأوقاف ويشهد بهذه المشاركة الفاعلة دراسة لباحث غير مسلم[2]؛ حيث شملت تلك الدراسة تحليل 104 من الأوقاف وقفاً في عدد من الدول الاسلامية منها مصر وسوريا وفلسطين المحتلة وتركيا (اسطنبول والأناضول) وخلال فترة ستة

---

(1) ندوة نحو دور تنموي للوقف (ص118-119).

(2) ابحاث ندوة " نحو دور تنموي للوقف "، الكويت. (ص136).

قرون من (1340–1947م) وقد خلص الباحث إلى نتيجة إيجابية لمشاركة المرأة في الأوقاف الاسلامية عبر الحضارة الاسلامية حيث قدمت الدراسة النسب التالية:

1- 73٪ من الأوقاف وقفها الرجال.

2- 25٪ من الأوقاف وقفتها النساء.

3- 2٪ من الأوقاف مشتركة.

ونؤكد أن المرأة المسلمة لا تقل عن الرجل من حيث الشعور الديني والسبب الذي يجعلها أقل نسبة عنه أن الرجل هو المسؤول الأول عن التمويل والتموين العائلي بل المسؤول الأصل عن كل الأمور المتعلقة بمعيشة الأسرة فيما تقوم الأم (المرأة) بالدور العظيم في الرعاية والتربية والإدارة المنزلية وهذا لا يقل أبداً عن دور الرجل في الكسب والمسؤولية المالية للأسرة ...

وتشارك الأسر في الأوقاف مجتمعة مما يدل على سعيها لجني الخير ومما يستشهد به في ذلك ما أشار إليه أحد الباحثين عن دور المرأة في الأوقاف حيث تقصى بعض الوثائق والمراجع التاريخية ليسجل لنا ما يلي[1] -بتصرف-:

---

(1) ندوة مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الاسلامي، (ص188–193).

وربما ساهمت أسرة في أعمال الوقف الخيرية تتوزع فيما بينهم جوانب أعمال الخير، ففي خبر أن محمد أمين باشا أوقف كتباً على مدرسة شيدتها أمه هيبة خاتون واخته مريم خاتون.

وإذا كان الخبر السابق قد أشار إلى مساهمة المرأة في تشييد مدرسة أو جامع فإن أخباراً أخرى تشير بوضوح إلى مساهمات المرأة في مجال العلم والثقافة، ووقف الكتب فهذه عادلة خاتون بنت والي بغداد أحمد باشا شيدت مدرستها وألحقتها بجامعها المعروف بجامع العادلية الكبير سنة 1168هـ-1754م واشترطت في وقفيتها المؤرخة في 1171هـ-1757م تعيين مدرس لهذه المدرسة كما شرطت أن يكون فيها خمسة عشر طالباً كل سنة وخصصت لكل طالب مخصصات يومية وجعلت لكل طالب علم شارة خاصة يحملها في صدره هي " طلبة مدرسة العادلية ببغداد "، وهذا ما يعرف الآن ببطاقة الطالب الجامعية ورقمه وصورته.

وساهمت شقيقتان من نساء الجليلين هما فتحية خاتون وعائشة خاتون في تقديم مجموعة من الكتب إلى المدرسة التي قامتا بإنشائها سنة 1194هـ-1770م، وهذا شعور متميز بأهمية الكتب للمعلمين وللطلاب.

وهناك شقيقتان أخريتان هما فتحية خاتون وعادلة خاتون ابنتا عبدالفتاح باشا ساهمتا بتأسيس مدرسة عرفت بمدرسة الحجيات أوقفت المحسنتان عليها كتباً فيها مخطوطات كثيرة ومتنوعة، وهذا تأكيد آخر على إدراك المرأة لأهمية الكتب في المدرسة بجانب المدرسين والطلاب.

ويمكننا أن نضع السيدة عاتكة خاتون بنت السيد علي الكبير نقيب الاشراف ببغداد في قائمة السيدات المحسنات، إذ قامت هذه السيدة الفاضلة بإنشاء مدرسة سنة 1227هـ–1811م واشترطت في وقفيتها أن يكون لها مدرس واحد وعشرة طلاب في كل سنة وهو شرط لا يعلل ابعد من أنها التزمت إما بالجانب العلمي لكي تكون الفائدة أكثر تركيزاً أو بالجانب المالي لكي يكون الصرف محدوداً يضمن استمرارية العملية التربوية والثقافية، كما تضمنت الوقفية شروط صرف أخرى عليها إذ حبست على لوازم المدرسة عقارات ومستقات يصرف منها أرزاق الطلاب ومرتبات المدرسين والموظفين، ومما ورد في أخبار هذه الوقفية أن الواقفة جعلت في مدرستها خزانة كتب قيمة فيها نوادر المخطوطات المنقولة من بلاد الشام وغيرها، كما هيأت لها حافظ كتب من علماء بغداد، وهذا تأكيد على اهتمام المرأة المسلمة بالتعليم وتوفير الكتب داخل المدرسة لخدمة المعلمين والطلاب.

وفعلت مثل ذلك نازندة خاتون زوجة والي بغداد علي باشا عندما قامت بتشييد مدرسة أكملت عمارتها والجامع في سنة 1263هـ–1846م وعينت لها مدرساً وخصصت للطلبة من غلة الوقف خبزاً وشموعاً ولخازن الكتب راتباً معيناً.

واقتفت المرأة أثر الرجل في اشتراط التدريس على علوم معينة أيضاً مما يدل على دقة نظرتها في ذلك العصر ومعرفتها بما يمكن أن يفيد المجتمع

من علوم وتخصصات معينة، فقد اتمنت نائلة خاتون بالعمارة وبالمكتبات والكتب ويتجلى ذلك في انشائها سنة 1291هـ-1874م مدرسة تجاه جامع الحيدر خانة ببغداد وحبست لها أوقافاً كثيرة وجعلت فيها خزانة كتب حافلة بنوادر المخطوطات في علوم شتى وشرطت أن تدرس فيها العلوم العقلية والنقلية وأن يعطى كل طالب علم مخصصات من غلة الوقف، كما جعلت لكل من حافظ الكتب وخدم المدرسة والمسجد الذي ألحقته بها مخصصات مالية.

أما عائشة خاتون بنت أحمد باشا الجليلي فأهم ما نذكره عنها أنها وقفت على المدرسة في الجامع النووي بالموصل مخطوطات نادرة تبحث في علوم شتى والمخطوطات محفوظة الآن في أوقاف محافظة الموصل.

وورد إلينا ما يعبر عن حرص الواقفين في المحافظة على التراث العلمي والثقافي عندما استخدموا ختماً خاصاً بالوقف يمنع أن تمتد إليه يد عابثة تحوزه إلى نفسها وقد كانت في نفوس الناس رهبة لكل أنواع الوقفيات فلا يتجرأ إنسان ولا تسول له نفسه أن يمد يده بسوء إلى أي نوع من أنواع الوقف.

ونلمس للمرأة دوراً في هذا الحقل الانساني من أعمال البناء والتشييد، فقد ساهمت أكثر من سيدة فاضلة في مشروعات خيرية، كما رأينا مساهمتهن في مثل ذلك في ميدان وقف الكتب والمخطوطات وامداد المدارس بلوازمها واحتياجاتها، فمن أعمال زمرد خاتون قيامها بطائفة من

المشروعات الخيرية، من ضمنها عمارة ورباط الشيخ علي الهيثي المتوفى سنة 564هـ-1169م وعندما تكامل البناء أوقف عليه قرية جميلة حملت إليها جميع ما تحتاج إليه من فرش وقناديل ومن جملتها قنديلان أحدهما فضة والآخر ذهب ثم عملت على قبره صندوقاً من الساج وعزمت عليه جملة كبيرة وكتب اسمها على داير الصندوق هذا ما أوقفته بحر درة أمير المؤمنين.

ومن السيدات العاملات للخير السيدة نفيسة زوجة الامام المستضيء، إذ حفلت بالعلم والعلماء وبالثقافة، فلم تكن بأقل من غيرها من النساء في هذا الجانب، حين قامت سنة 570هـ-1174م بتشييد مدرسة أطلق عليها المدرسة الشاطئية بباب الأزج وفوضت التدريس فيها إلى أبي الفرج بن الجوزي ووقفت عليها الوقوف الكثيرة.

كما شيدت السيدة زمرد خاتون مدرسة كبرى افتتحتها سنة 589هـ-1193م وأوقفت عليها الأوقاف.

وهذه سيدة أخرى تضاهي في عملها الخيري ما قامت به الدولة يومئذ إذ أنشأت مدرسة جامعة لتدريس المذاهب الأربعة على غرار المدرسة المستنصرية، ويذكر ابن الفوطي أن إحدى نساء الخليفة المستعصم المسماة " باب بشير " أنشأت مدرسة جامعة لتدريس المذاهب الأربعة على غرار المدرسة المستنصرية ووقفت عليها وقوفاً كثيرة، وتم افتتاحها سنة 653هـ-1250م حيث قال " وفيها فتحت المدرسة البشيرية بالجانب

الغربي من بغداد التي أمرت ببنائها حظية الخليفـة المستعصم ام ولـده أبـي نصر المعروفة " بباب بشير " وجعلتهـا وقفـاً علـى المذاهـب الأربعـة علـى قاعدة المستنصرية ووقفت عليها وقوفاً كثيرة قبل فراغها وكان فتحها يـوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة.

وأنشأت السيدة " شمس الضحى " بنـت عبدالخـالق بـن منكلشـاه وزوجة أبي العباس أحمد بن المستعصم با لله مدرسة بجوار مشهد عبيـدا لله بـن عمـر العلـوي في شـرق الأعظميـة اليـوم وذلـك سـنة 671هـ وسميـت بالمدرسة العصمتية، وقد وقفتها على الطوائف الأربع.

ويمكـن أن نضيـف السـيدة فاطمـة خـاتون إلى مجموعـة السـيدات المحسـنات في اتجـاههن نحـو تشـييد المـدارس والجوامـع إذ قـامت في سـنة 1185هـ–1771م بتشييد جامع النعمانية في بغداد، وقد أشار العلامة الألوسي إلى باني هـذا الجـامع فقـال: " بنتـة الحاجـة فاطمـة بنـت السـيد بكتـاش، ووقفت عليه مسقفات كثيرة وأراضي وبساتين وقد رأيت وقفيتها مؤرخة سنة 1185هـ–1770م وشرطت أن يكون فيه إمام وخطيـب ومـدرس وعـدة مؤذنين وجملة من الخدم.

ومن الأقـوال المـأثورة المشـهورة[1] " أن الاسـلام يجُـبُّ مـا قبلـه " والتاريخ شاهد على هذا القول العظيم وصدقه وفي مقدمة الأبطـال الذيـن ينطبق عليهم هذا القول سيدنا عمر ابن الخطاب ما بين الجاهلية والاسـلام

---

(1) ندوة إدارة وتثمير ممتلكات الأوقاف. ط2، 1415، (ص259).

... وسيدنا خالد بن الوليد وغيرهما كثير ... لقد أنار الله بصائرهم بالإسلام فأصبح الإسلام كل شيء في حياتهم.

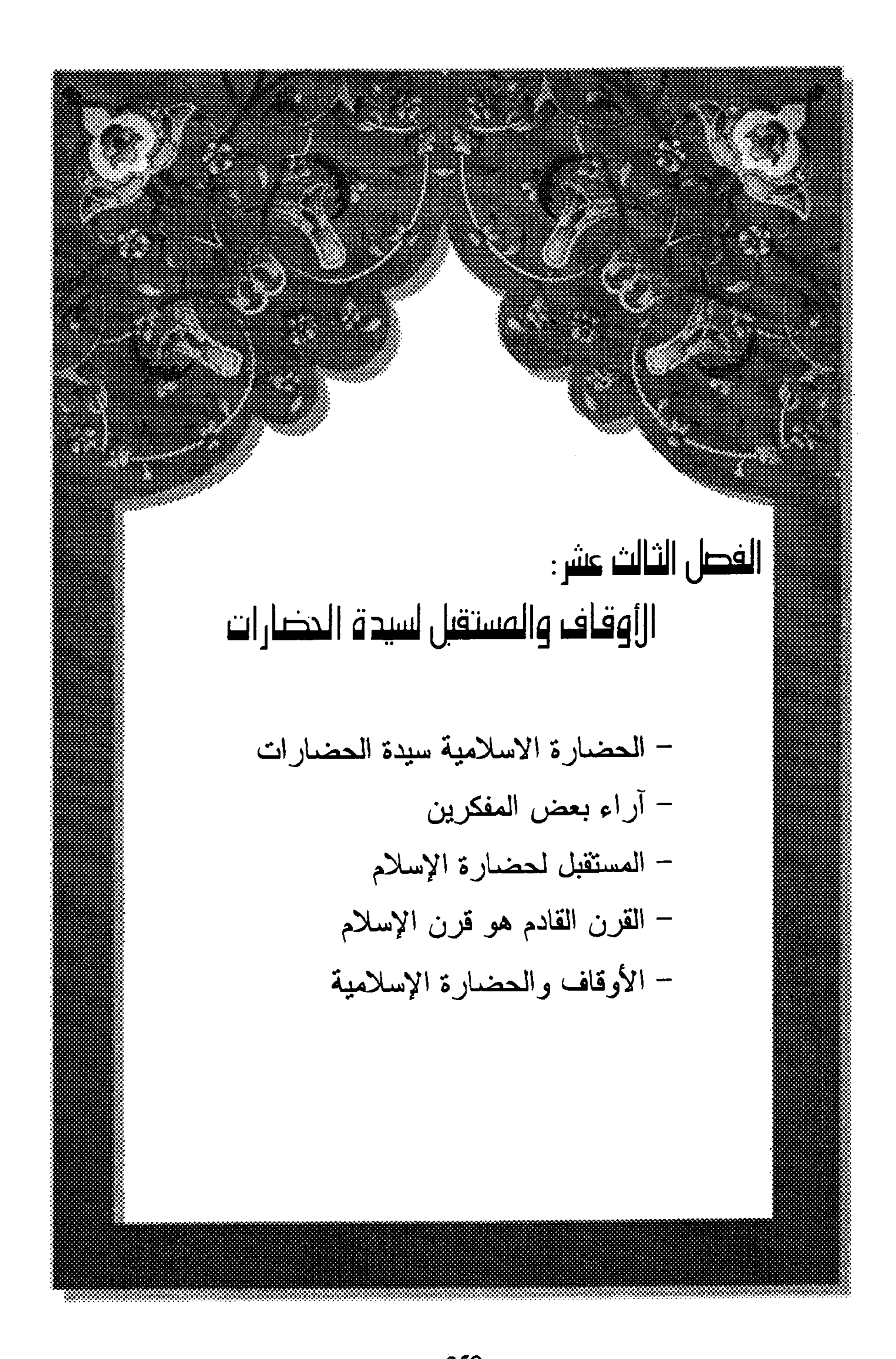
ويشهد التاريخ أن الغزاة الذين دمروا ديار الاسلام وبعد أن هداهم الله وأسلموا أصبحوا من معمري تلك الديار وممن اهتم بالأوقاف.

ومن هذه الشواهد والأمثلة ما ذكره أحد الباحثين في قوله:

" إن من ولع المسلمين بالتعليم واهتمامهم به أننا نشاهد حتى الغزاة الذين دمروا العالم الاسلامي وحرقوا المكتبات والكتب والمدارس نجدهم بعد اعتناقهم الاسلام بفترة قصيرة جداً ابتدؤوا في وقف الأموال على تشييد المدارس والإنفاق عليها مباشرة ففي بخارى أنشأت أم هولاكو بعد إسلامها مدرستين إذ وقفت عليها الأموال لبنائهما وللإنفاق على طلبتها الذين بلغوا ألفاً لكل مدرسة.

وهكذا يدور الفلك بجناحيه فلا يمكن أن يستغنى عن أحدهما:

الرجل والمرأة ... وهكذا أثبتت المرأة أنها جزء رئيس من المجتمع الذي تعيش فيه، لذا فهي شريك في البناء والتعمير والتعليم لما يخدم أفراد المجتمع مجتمعين ... والأمثلة السابقة عن مشاركة المرأة المسلمة في وقف الأوقاف بكل أنواعها خير دليل على صدق مشاركة المرأة المسلمة في بناء المجتمع.



الفصل الثالث عشر:
الأوقاف والمستقبل لسيدة الحضارات

- الحضارة الاسلامية سيدة الحضارات
- آراء بعض المفكرين
- المستقبل لحضارة الإسلام
- القرن القادم هو قرن الإسلام
- الأوقاف والحضارة الإسلامية



الفصل الثالث عشر:
الأوقاف والمستقبل لسيدة الحضارات

الحضارة الاسلامية سيدة الحضارات:

سيدة الحضارات اعتنت بأفرادها ومواطنيها بداية ولا نهاية وقد سجل هذا الاعتناء الكثير من المؤرخين المنصفين من غير المسلمين ومن هؤلاء غوستان لوبون في كتابه " حضارة العرب " الذي أنصف كثيراً حضارة الإسلام وما قدمته سيدة الحضارات لغيرها ممن تلاها من حضارات العالم ... يقول أحد الباحثين مؤكداً هذا الدور العظيم والاعتناء بالإنسان منذ البداية(1):

« وقد عنيت هذه الحضارة بحياة الإنسان منذ البدء حتى المعاد ورعته طفلاً وشاباً وكهلاً وشيخاً نابغاً حتى يوسد أخيراً في حفرته باحترام بعد تغسيله وتكفينه والصلاة عليه ... وعنيت بتثقيفه وتعليمه مكارم الأخلاق في الكُتاب والمسجد والمدرسة والجامعة ... ويمكن القول بأن الفرد العربي أو المسلم ذكراً أو أنثى لم يكن مضيعاً في بلاده بل عزيزاً تتكفل الدولة

---

(1) د. ناجي معروف، أصالة الحضارة العربية ط3 بيروت: دار الثقافة 1395هـ (175).

ملاحظة: يتعمد بعض الكتاب استخدام كلمة العرب بدلاً من المسلمين، بينما الحق أن الحضارة الاسلامية هي حضارة الاسلام والمسلمين والعرب هم قادة في فترة من فتراتها.

بحمايته ورعايته والمحافظة على روحه وماله وعرضه وحريته سواء كان مسلما أم ذميا ...

وبذلك يمكن أن نقرر أنه لم يبق شيء في حياة الفرد أو الجماعة إلا وقد نظرت فيه الدولة الاسلامية وشملته برعايتها سواء كان من الناحية الدينية والسلوك والتعبد أم من النواحي السياسية والإقتصادية والإجتماعية والبنائية والمدنية والفكرية ... والعلاقات الدولية والانظمة المالية.

وعلى هذا فالحضارة الاسلامية كما يقرر الغزالي: لم تهمل علم المُلك وما فيه من رغبات وأهواء، ولم تنس عالم الملكوت، لأن العالمين مترابطان كترابط الجسم والنفس بما بينهما من علاقة روحية ...)).

وهذا القول الحق قاله قوم من قبل ... وسيقوله قوم من بعد لأن الحق أحق أن يتبع والحضارة الاسلامية المبنية على الأسس التي جاء بها الاسلام كما أشرنا من قبل وهما القرآن الكريم والسنة النبوية فيهما ما يحق لهذه الحضارة الاسلامية الانسانية أن تكون فعلاً سيدة الحضارات وأن تسود مهما تعثرت وتأثرت باجيال لا تستحق الريادة والسيادة كما هو الدين والحضارة الاسلامية.

ومن الشهادات المحقة المنصفة للحضارة الاسلامية ما قاله أحد الباحثين الامريكيين ونصه[1]: " ان الممالك الاسلامية في القرون الثالثة الأولى من تاريخها (650-100م) سارت أحسن سير فكانت أكثر ممالك

(1) ناجي معروف مرجع سابق (ص389) نقلاً عن حاضر العالم الاسلامي لمؤلفة لوثروب ستوداردالامريكي.

الدنيا حضارة ورقياً وتقدماً وعمراناً مرصعة الاقطار بجواهر المدن الزاهرة والحوضر العامرة والمساجد الفخمة والجامعات العلمية المنظمة ... وظل الشرق الاسلامي خلال هذه القرون الثلاثة يرسل أنواره على الغرب النصراني ".

وجاء في كتاب إيقاظ الغرب قول لآرثر ليونارد يتلخص[1] في أن المدنية الاسلامية عند العرب وصلت إلى أعلى مستوى من عظمة العمران والعلم فأحيت جذوة المجتمع الأوروبي وحفظته من الإنحطاط، وقوله: لم نعترف ونحن نرى أنفسنا في أعلى قمة من التهذيب والمدنية بأنه لولا التهذيب الاسلامي ومرتبة العرب وعلمهم وعظمتهم في مسائل العمران وحسن نظام مدارسهم لكانت أوروبة اليوم غارقة في ظلمات الجهل.

ويقول منصف آخر عن سيدة الحضارات هذا القول الحق في كتابه " يقظة الاسلام والعرب " (أوجين يدنغ)[2]:

« لقد كان للعرب ماض يحق لهم أن يعجبوا به ... مما اتخذته أوربة في القرون الوسطى ايام كانت نصف متوحشة دعامة لقيام النهضة الحديثة ... ويقول: ليت شعري هل القوة الاجتماعية في الاسلام هي التي تقلق أوروبة أو دولها العظمى؟ ربما كان ذلك لأن تعاليم الاسلام حرة فهو لا يقول بالطبقات أو بالامتيازات ولا يدعو إلى التسلط على نحو ما تدعو

(1) ناجي معروف، (ص390).

(2) ناجي معروف، (ص 391-392).

الكنائس النصرانية وليس في سطاويه شيء من الرياء السياسي الذي تنقاد إليه بعض الحكومات ...)).

آراء غوستان لوبون في الحضارة الاسلامية:

يستشهد الباحثون بآراء المفكر الحضاري الفرنسي الجنسية غوستان لوبون نظراً لصدق الكثير مما قاله حول الاسلام وبني الاسلام والحضارة الاسلامية ...

نستشهد ببعض المنقول مما قاله لوبون ليعلم الذين في قلوبهم مرض أن هذا الدين له من يحرسه ويدافع عنه من قبل ا لله تعالى فيقول الحقيقة وهو على غير الدين الاسلامي، إنما يقولها لأنها ناصعة البيان واضحة المعالم واضحة الشواهد ساطعة كالشمس لا ينكر فضلها إلا مكابر، لا يرى الحق في الحق ... وفيما يلي بعضاً مما قاله لوبون في سيدة الحضارات (الحضارة الاسلامية)[1]:

" ... وإذا ما قيست قيمة الرجال بجليل أعمالهم، كان محمد من أعظم من عرفهم التاريخ ... والتعصب الديني هو الذي أعمى بصائر مؤرخي الغرب عن الاعتراف بفضل محمد صلى ا لله عليه وسلم ".

---

(1) د. غوستان لوبون، حضارة العرب ط3، نقله إلى العربية عادل زعيتر، القاهرة، دار إحياء الكتب 1375هـ (صفحات متفرقة).

التسامح الاسلامي والتعصب النصراني:

وتأكيداً لهذا التعصب الأوروبي يشير الأمير شكيب أرسلان إلى الواقعة التالية فيقول[1]: « ... ومما أتذكر أن أحد وزراء الدولة العثمانية - رحمها الله وجزاها عن الاسلام خيراً - كان مرة في أحد المجالس، في جدال مع أحد رجال أوروبة فيما يتعلق بالتعصب فقال لهم الوزير العثماني: « إننا نحن المسلمين من ترك وعرب وفرس وغيرهم مهما بلغ بنا التعصب في الدين، فلا يصل بنا إلى درجة استئصال شأفة أعدائنا ولو كنا قادرين على ذلك ... مرت بنا قرون كنا قادرين على أن لاتبقى بين ظهرانينا إلا من أقر بالشهادتين ... فما هجس في ضمائرنا هذا الخاطر وإذا خطر تقوم في وجهة الملة (الدين) مثلما حصل للسلطان سليم الأول العثماني حيث وقف في وجه زنبيلي على أفندي شيخ الاسلام ليقول للسلطان: ليس لك على النصارى واليهود إلا الجزية وليس لك أن تزعجهم عن أوطانهم. فيرجع السلطان امتثالاً للشرع ﴿ **لكم دينكم ولي دين** ﴾ فيبقى بيننا حتى في القرى نصارى ويهود وصائبة وسامرة ومجوس وكلهم كانوا وافرين لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، أما أنتم معاشر الأوربيين فلم تطيقوا أن يبقى بين أظهركم مسلم واحد واشترطتم عليه إذا أراد البقاء بينكم أن يتنصر، ولقد كان في إسبانيا ملايين وملايين من المسلمين وكان في جنوب فرنسة وفي شمال إيطاليا مئات الآلاف منهم

---

(1) شكيب أرسلان. حاضر العالم الاسلامي جـ3 (ص210).

... وما زلتم تستأصلون منهم حتى لم يبق في جميع هذه البلدان شخص واحد يدين الاسلام، ولقد طفت في بلاد إسبانية كلها فلم أعثر فيها على قبر واحد يعرف أنه قبر مسلم، فلما سمعوا هذه المقارنة بهتوا و لم يحيروا جواباً ... ".

ويؤكد هذا المعنى مفكرون آخرون بقولهم:

" إن من المحزن للأمم المسيحية أن يكون التسامح الديني الذي هو أعظم ناموس للمجة بين شعب وشعب هو مما يجب أن يتعلمه المسيحيون من المسلمين "(ص211).

ويشير لوبون إلى الحضارة الاسلامية في الأندلس فيقول:

" لم يكد العرب يتمون فتح اسبانيا حتى بدؤوا يقومون برسالة الحضارة فيها، فاستطاعوا في أقل من قرن أن يحيوا ميت الأرضين ويعمروا خَرِب المدن ويقيموا أفخم المباني ويوطدوا أوثق الصلات التجارية بالأمم الأخرى، ثم شرعوا يتفرغون لدراسة العلوم والآداب ويترجمون الكتب وينشئون الجامعات التي ظلت وحدها ملجأ للثقافة في أوربة زمناً طويلاً"(لوبون ص273).

وعن تأثير سيدة الحضارات في غيرها يقول لوبون:

" إنه كان للحضارة الاسلامية تأثير عظيم في العلم، والعرب هم الذين فتحوا لأوربة ما كانت تجهله من عالم المعارف العلمية والأدبية والفلسفية فكانوا ممدنين لنا وأئمة لنا ستة قرون ... وظلت ترجمات كتب

العرب ولا سيما الكتب العلمية مصدراً وحيداً تقريباً للتدريس في جامعات أوربا خمسة قرون أو ستة قرون ... وإذا كانت هناك أمة نقر بأننا مدينون لها بمعرفتنا لعالم الزمن القديم فالعرب هم تلك الأمة "(لويون ص128).

" .... وأن كل بلد خفقت فوقه راية النبي محمد صلى ا لله عليه وسلم تحول بسرعة فازدهرت فيه العلوم والفنون والآداب والصناعة والزراعة أيما ازدهار "(ص318).

وعكس التسامح الاسلامي المذكور سابقاً ينقل لوبون صورة التعصب والقتل لكل من لا يدين دينهم فيقول: " ... حدث ما هو عجيب عند العرب عندما استولى قومنا على أسوار القدس، فقد قطعت رؤوس بعضهم وبقرت البطون وحرق البعض، ... لقد أفرط قومنا في سفك الدماء في هيكل سليمان -بالقدس- وكانت جثث القتلى تعوم في الساحة ... ولم يكتف الفرسان الصليبيون بذلك: فعقدوا مؤتمراً أجمعوا فيه على إبادة جميع سكان القدس من المسلمين واليهود وخوارج النصارى الذين كان عددهم نحو ستين ألفاً فأفنوهم على بكرة أبيهم في ثمانية أيام ولم يستثنوا منهم امرأةً ولا ولداً ولا شيخاً"(ص327).

ويضيف المفكر الفرنسي مؤكداً دور الحضارة الاسلامية في الغرب فيقول:

" إن الشرقيين والمسلمون، هم الذين أخرجوا الغرب من التوحش وأعدوا النفوس إلى التقدم بفضل علوم العرب وآدابهم التي أخذت جامعات أوروبة تعولُ عليها فانبثق عهد النهضة منها ذات يوم..." (ص339).

ومن أجمل ما قاله لوبون من شهادة عن دور الحضارة الاسلامية قوله في حقوق المرأة المسلمة التي تعلم منها الغرب، ومن قوله:

" لم يقتصر الاسلام على إقرار تعدد الزوجات الذي كان موجوداً قبل ظهوره بل كان ذا تأثير عظيم في حال المرأة في الشرق، والاسلام قد رفع حال المرأة الاجتماعي رفعاً عظيماً بدلاً من خفضها خلافاً للمزاعم المكررة على غير هدى والقرآن منح المرأة حقوقاً إرثية أحسن مما في أكثر قوانيننا الأوربية ... " (ص401).

ويؤكد لوبون إمامة المسلمين وقيادتهم لغيرهم وبخاصة أوروبا حيث يقول: " إذا رجعنا إلى القرن التاسع والعاشر الميلادي، حين كانت الحضارة الاسلامية في اسبانيا ساطعة جداً، رأينا أن مراكز الثقافة في الغرب كانت أبراجاً يسكنها سنيورات متوحشون يفخرون بأنهم لا يقرؤون ... ودامت همجية أوروبا البالغة زمناً طويلاً ... ولم يَبْدُ في أوربة بعض الميل إلى العلم إلا في القرن الحادي عشر والثاني عشر وذلك حين ظهر فيها أناس رأوا أن يرفعوا أكفان الجهل الثقيل عنهم فولّوا وجوههم شطر العرب (المسلمين) الذين كانوا أئمة وحدهم ... " (ص566-567).

وعن التأثير العلمي للمسلمين يردف لوبون قوله إلى ما مضى فيقول:

" وظلت ترجمات كتب العرب (المسلمون) ولا سيما الكتب العلمية مصدراً وحيداً تقريباً للتدريس في جامعات أوروبا خمسة قرون أو ستة قرون ... وبلغ تأثير العرب في جامعات أوروبا من الاتساع ما شمل معه بعض المعارف التي لم يحققوا فيها تقدماً مهماً كالفلسفة فكان ابن رشد الحجة البالغة للفلسفة في جامعاتنا ... "(ص569).

وختم لوبون حديثه عن تمدين العرب لأوروبا بقوله:

" إن كان للحضارة الاسلامية تأثير عظيم في العالم، وأن هذا التأثير خاص بالعرب وحدهم (المسلمون) فلا تشاركهم فيه الشعوب الكثيرة التي اعتنقت دينهم ... وإن العرب هم الذين فتحوا لأوروبا ما كانت تجهله من عالم المعارف العلمية والأدبية والفلسفية بتأثيرهم الثقافي فكانوا ممدنين لنا وأئمة لنا ستة قرون ... "(ص579).

ونختم هذه الفقرات المنقولة من كتاب المفكر الفرنسي غوستان لوبون بما ختم به كتابه حيث يقول:

" ... لقد تم الكتاب ولنلخصه في بضع كلمات فنقول: إن الأمم التي فاقت العرب تمدناً قليلة إلى الغاية وإننا لا نذكر أمة كالعرب، حققت من المبتكرات العظيمة في وقت قصير مثل ما حققوا وإن العرب أقاموا ديناً

من أقوى الأديان التي سادت العالم، أقاموا ديناً لا يزال تأثيره أشد حيوية مما لأي دين آخر، وإنهم أنشؤوا من الناحية السياسية دولة من أعظم الدول التي عرفها التاريخ وأنهم مدنوا أوروبا ثقافةً وأخلاقاً ... و لم يظهر كالعرب عرق يصلح أن يكون مثالاً بارزاً لتأثير العوامل التي تهيمن على قيام الدول وعظمتها وانحطاطها ... " (ص618).

آراء المفكرة هونكه حول الحضارة الاسلامية:

ونستشهد ببعض المثقفين الآخرين الذين أشادوا بالحضارة الاسلامية ومن هؤلاء المفكرة الألمانية زيغريد هونكه في كتابها المشهور بعنوانه وبمادته العلمية " شمس العرب تسطع على الغرب " ... ومن شهاداتها للحضارة الاسلامية ما يلي:

" إن أرقام العرب وآلاتهم التي بلغوا بها حداً قريباً من الكمال، وحسابهم وجبرهم وعلمهم في المثلثات الدائرية وبصرياتهم الدقيقة، كل ذلك أفضال عربية على الغرب ارتقت بأوروبا إلى مكانة مكنتها عن طريق اختراعاتها واكتشافاتها الخاصة من أن تتزعم العالم في ميادين العلوم الطبيعية منذ ذلك التاريخ حتى أيامنا هذه " (ص163).

وعن تأثير الحضارة الاسلامية الطبي في الغرب تقول المؤلفة:

" ... خرجت إلى الوجود موسوعة طبية ضخمة استعملها الأطباء الغربيون خلال مئات السنين ككتاب للتعليم واستعان بها صاحبها في تصريف أموره الخاصة وتعليم تلاميذه، وكان واضع تلك الموسوعة الهائلة رجل ذاعت

شهرته في الآفاق حتى أنه لقب " أعظم طبيب في العصور الوسطى " وبـ" أحد أطباء العصور كلها " إنه الرازي ... "(ص242).

وتشير إلى العظمة التي اكتسبها الرئيس ابن سينا في العلوم خلال كتابه "القانون" فتقول:

لقد وفق ابن سينا على إلغاء الظل على شهرة جالينوس والاغريق، وما العربي الثاني الذي يطل بعينيه الثاقبتين في القاعة الكبيرة في مدرسة الطب بباريس إلا ابن سينا، أعظم معلمي الغرب خلال سبعمائة سنة.(ص290).

وتضيف هونكه بعداً عظيماً أسداه المسلمون من خلال التعليم والجامعات الاسلامية إلى الحضارة الغربية الجديدة فتقول:

" لقد قدم العرب بجامعاتهم التي بدأت تزدهر منذ القرن التاسع والتي جذبت إليها منذ عهد البابا سلفستروس الثاني عدداً من الغربيين من جانبي جبال البرانس ظل يتزايد عددهم حتى صار تياراً فكرياً، فقدم العرب بها للغرب نموذجاً حياً لإعداد المتعلمين لمهن الحياة العامة وللبحث العلمي، لقد قدمت تلك الجامعات الاسلامية بدرجاتها العلمية وتقسيمها إلى كليات واهتمامها بطرق التدريس، للغرب أروع الأمثال و لم تقدم هذا المظهر فقط بل وفرت له كذلك اللباب: مادة الدراسة "(ص398).

وتأكيداً للدور الاسلامي في البحث العلمي القائم على التجربة والتي حث عليها الاسلام تقول المؤلفة هذا القول الجميل:

" ... لقد طور العرب بتجاربهم وأبحاثهم العلمية ما أخذوه عن الاغريق من مادة خام وشكلوه تشكيلاً جديداً، فالعرب في الواقع هم الذين ابتدعوا طريقة البحث العلمي الحق القائم على التجربة ...

إن العرب لم ينقذوا الحضارة الاغريقية من الزوال، ونظموها ورتبوها ثم أهدوها إلى الغرب فحسب، إنهم مؤسسو الطرق التجريبية والكيمياء والطبية والحساب والجبر والجيولوجيا وحساب المثلثات وعلم الاجتماع بالإضافة إلى عدد لا يحصى من الاكتشافات والاختراعات الفردية في مختلف فروع العلوم ... قدم العرب أثمن هدية وهي طريقة البحث العلمي الصحيح التي مهدت أمام الغرب طريقه لمعرفة أسرار الطبيعة ... " (ص401–402).

ونختم هذه القطوف من كتاب المستشرقة الألمانية هونكة بقولها:

" إن حضارة الغرب تولدت في صقلية وكان الأطباء المشرفون عليها هم العرب... " (ص459).

وممن شهد من الغربيين بعظمة الحضارة الاسلامية، الفيلسوف الانجليزي ولز في كتابه "مختصر التاريخ العام" حيث قال[1]:

" إن الاسلام ساد لأنه كان أفضل نظام اجتماعي وسياسي تمخضت به العصور "إنه دين رباني في المفهوم الاسلامي" وإن الاسلام ساد لأنه في كل مكان وجد أمماً استولى عليها الخمول ... وكانت بدون تهذيب ...

---

(1) الأمير شكيب أرسلان، حاضر العالم الاسلامي، مرجع سابق، ج1، (ص30).

فلما جاءها الاسلام لم يجد إلا حكومات مستبدة ... فـأدخل الاسـلام في أعماق الخلق أوسع فكرة سياسية ... ومد إلى البشرية المعونة "(ص30).

ويستشهد الأمـير شـكيب أرسـلان كثـيراً بـأقوال الغربيـين الذيـن أنصفوا الحضارة الاسلامية بقولهم الحق في هذه الحضارة ومن هؤلاء ليبري Libri الـذي يـرى أن الحضـارات التاليـة لم تكـن لتكـون لـولا الحضـارة الاسلامية لذلك يؤكد مكانة الحضارة الاسلامية بقوله:

" حذف العرب من التاريخ يتأخر عصر التجديد في أوروبا عدة قرون إلى الوراء "

وهذا يتفق تماماً مع ما قالته هونكه الألمانية: " إن حضـارة الغـرب قد ولدت في صقلية وإن أطبائها هم العرب ... ".

آراء المفكر الروسي جورافسكي في الحضارة الاسلامية:

وفيما يلي شاهد آخر مـن كتـاب الحضـارة الغربيـة لمـا للحضـارة الاسلامية من دور ومن مميزات هذه الشهادة أن كاتبها معاصر يشهد بعـد تدقيق وتمحيص في مظان التـاريخ الـتي كتبهـا أسـلافه ولكـن كمـا أشـرنا مراراً أن هناك من أنطقه الله تعالى بالحق أو الواقعية والصـدق مـع النفـس كما هو حال الكثير غير المتعصبـين لأسـلافهم ... يقـول المفكـر الروسـي جورافسكي[1]:

---

(1) اليكس جورافسكي. الاسلام والمسيحية، ط1، مجلة المعرفة، العدد 215، جمادى الآخرة 1417هـ، (ص33).

" كان تأثير الاسلام في أوروبا (في القرون الوسطى) شاملاً ميادين كثيرة ومهيمناً على جوانب عدة. ويمكن القول بأن هذا التأثير عم بدرجة كبيرة أو صغيرة ... مستويات الحياة الأوروبية جميعاً ونال أكثر المجالات والبنى اختلافاً وتباعداً بما في ذلك النواحي المعيشية والتجارية والاقتصادية والثقافية والسياسية والآداب والعلوم والفلسفة والدين ..".

ومن الشواهد الجميلة على عظمة الاسلام وحضارته في كل زمان ومكان ما استشهد به جورافسكي وأثبت من خلاله أن هناك من المسيحيين من يدعو أتباع المسيحية إلى الاسلام لأنه أقرب إليهم، وجاء ذلك فيما يلي[1]:

" ونذكر على سبيل المثال هنا مقالة المسيحي/ خليل إسكندر قيرصي التي نشرها عام 1931م في مجلة "الفتح" القاهرية بعنوان:

« دعوة نصارى العرب للدخول في الاسلام » حيث قدم من خلالها المسوغات التالية:

1- إن المسيحية الأولى التي ظهرت أساساً في المشرق العربي، حُرفت وشوهت من جانب الأوروبيين الذين حولوها إلى دين للعبودية والاستعباد.

2- أن المسيحيين الأوروبيين هم الذين اضطهدوا المسيحيين الشرقيين.

3- الاسلام دين الديمقراطية والتسامح.

---

(1) المرجع السابق، (ص217).

4- الديانات الصحيحة لها هدف واحد يتجلى في محبة الله والناس.

5- المسيحيون الشرقيون يجب أن يدخلوا الاسلام وبذلك يرجعون إلى المسيحية الأصلية.

6- ما دام أن الاسلام هو دين العرب فإن ذلك يشكل محجة إضافية لاعتناقه من طرق المسيحيين العرب. "(ص217).

وجدير بالذكر أن هناك كتابات ودعوات كثيرة من نصارى العرب في الماضي والحاضر ممن دعوا إلى دخول نصارى العرب في دين الاسلام لأنه الدين الذي يعترف بهم ويدعوهم أصلاً إلى الوحدانية والدخول في دين الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

ومن وحي هذه المعاني العظيمة الدالة على عظمة الاسلام وحضارته في الماضي والحاضر فإن المستقبل للإسلام كما يشهد بذلك بعض وقادة الرأي وحكماء الغرب أنفسهم كما سنرى فيما بعد.

المستقبل لحضارة الإسلام:

كل شيء بقدر، والله تبارك وتعالى هو المالك والمقدر لكل شيء في الوجود، ﴿ **قل اللهم مالك الملك** ... ﴾ والثابت بالاستقراء أن الحضارات كالانسان تشيخ ثم تموت ... وهذه سنة من سنن الله تبارك وتعالى ... وعندما أظهر الله تبارك وتعالى الدين الاسلامي وأنزل كتابه الكريم وبعث نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم ليكون بشيراً ونذيراً

ومع هذا النبي وتحت قيادته ظهر إلى الدنيا خير الأمم تحمل آخر الرسالات السماوية ...

وهذا يعني أنها تقود البشرية وتحملها إلى بر الإيمان والأمن والأمان وذلك من خلال حضارة الاسلام التي أرسى قواعدها في المدينة المنورة المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم سطع نور هذه الحضارة إلى الدنيا جميعاً فاستنارت البشرية واطمأنت نفوسها ... وهكذا سادت حضارة الاسلام عندما التزمت القواعد التي قامت عليها والتزمت هدي القائد المؤسس الذي يعمل بهدي ووحي ربه تبارك وتعالى.

يعترف العلماء والعقلاء وأهل الرأي السديد في العالم من غير المسلمين -كما أشرنا في هذه الدراسة- بعظمة الحضارة الاسلامية وما قدمته للبشرية من خبرات حسان صالحة لكل زمان ومكان ... وفي مقدمة ذلك كله الإيمان والأمن والأمان ... وهذه مجتمعة أهم ما تفتقدها البشرية غير المسلمة في كل زمان ومكان.

يقول أحدهم[1]: " إن الاسلام دين الفطرة، وإن الحضارة الاسلامية هي عطاء الفطرة وإن خلود هذا الدين وامتداده وقدرته على الانتاج والعطاء مستمد من خلود الفطرة التي تتأبى على التشويه والتبديل، قال تعالى: ﴿ **فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم** .. ﴾(الروم30).

---

(1) د. أحمد علي الامام، المستقبل للاسلام، كتاب الأمة العدد 46، ربيع1، 14/6هـ، (ص8).

مرة أخرى، إن حضارة الاسلام سادت، ثم توقفت عن العطاء بعد صراع حضاري مع الأعداء ... ولكن المؤكد والمحقق أن حضارة الاسلام ستعود لأن المستقبل لهذا الدين: ﴿ **إن الدين عند ا لله الاسلام**﴾(آل عمران19). ﴿ **ورضيت لكم الاسلام دينا** ﴾(المائدة3).

والمستقبل -إن شاء ا لله- لحضارة الاسلام بعد أن يتحقق لاتباع هذا الدين العودة الصادقة لحمل الرسالة كما حملها وبلغها النبي صلى ا لله عليه وسلم ومن معه من الصحب الكرام، ذلك أن هذه الأمة الاسلامية لا تصح في كل زمان ومكان إلى بما صلح به أولها، ذلك أنها أمة أعزها ا لله بالاسلام ولا عزة لها في غيره والتاريخ خير شاهد على هذه الحقيقة - (انظر ظاهرة تركيا المعاصرة).

إن الدين الاسلامي الذي ارتضاه ا لله تعالى لهذه الأمة هو مرتكزها وهو نقطة قوتها وإنطلاقتها إلى دورها الحضاري من جديد عندما تعود إلى أسسه ومرتكزاته التي بني عليها منذ العهد النبوي الشريف ودولة الخلافة الراشدة - إن عطاء الأمة لم يتوقف أبداً لأن مصادر العطاء في مصادرها الاساسية وفي مقدمتها وأساسها القرآن الكريم وسنة النبي الكريم صلى ا لله عليه وسلم. والذي جرى وحصل - كما ذكرنا سابقاً - هو صدمة حضارية (مؤقتة) من الداخل والخارج واليكم التوضيح:

1- **أما صدمة الداخل** فإن أجيالاً غير مؤهلة لحمل الرسالة الاسلامية هي التي تقود السفينة لذا لابد من ظهورالجيل المناسب المقتدي والمهتدي بالجيل الأول جيل القرآن الكريم والسنة النبوية.

2- **أما صدمة الخارج** فإن أعداء الاسلام - منذ ظهوره - يصدون ويمنعون القبول به في الساحة ولو كان هو الأفضل ﴿ **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم** ﴾. إن الله تبارك وتعالى غالب على أمره فهو القائل:

- ﴿ **ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين** ﴾(آل عمران139).

- ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون** ﴾(آل عمران200).

- ﴿ **هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون** ﴾(التوبة33).

وقد وعد الله في الآيات السابقة وغيرها ووعده حق بأن النصر حليف الأمة الخاتمة بالرسالات وهذا ما نعني به أن المستقبل للاسلام يقول تعالى:

- ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم** ﴾(النور55).

- ﴿ **وكان حقاً علينا نصر المؤمنين** ﴾(الروم47).
- ﴿ **إن ينصركم ا لله فلا غالب لكم** ﴾(آل عمران160).
- ﴿ **ألا إن نصر ا لله قريب** ﴾(البقرة214).

هذه بشارات قرآنية للأمة المحمدية المهدية بهدي القرآن الكريم وسنة نبيه الأمين صلى ا لله عليه وسلم تبشرها بالنصر والتمكين والاستخلاف وقيادة البشرية ...

إذا تحققت في هذه الأمة الاسلامية ما تحقق في الجيل الأول الذي حمل الرسالة صدق الايمان والتوكل على ا لله والعمل الجاد لاستثمار واستخلاف الأرض ... كما أراد ا لله لهذه الأمة المحمدية المهدية، بهدي القرآن والسنة ...



القرن القادم هو قرن الإسلام

كثيرون جداً الذين يقولون وينطقون بهذا القول أو ما معناه:

(القرن القادم هو قرن الإسلام) والعجيب أن ممن يقول بذلك ساسة وحكماء وقادة الرأي في الغرب ومن أبناء الغرب.

ومن الساسة البارزين الذين يقولون بهذا النص الحرفي: « جيم موران »[1][2] فقد تحدث عن الاسلام حديثاً عجيباً ومما قاله حول مستقبل الاسلام في العالم: " فأنا أعتقد أن القرن الحادي والعشرين سيكون قرن الاسلام وقرن الثقافة الاسلامية وستكون بذلك هناك فرصة لإحلال مزيد من السلام والرفاهية في كل بقاع العالم ".

كما يرى: " أن الجالية الاسلامية والديانة والثقافة الاسلامية ستصبح عنصراً أساسياً فاعلاً في النسيج الأمريكي ... ".

وهو يحث زملاءه في الكونجرس بالتعامل مع الاسلام والمسلمين فيقول: " لقد استفدت من تعارفي بالمسلمين وكانت فرصة أتيحت لي

---

(1) **جيم موران:** أحد أبرز أعضاء لجنة الشؤون الخارجية في الكونجرس الأمريكي (1999م).

وقد دعم قضايا اسلامية داخل مجلس النواب الامريكي مثل: رفع الحظر عن تصدير السلاح لمسلمي البوسنة والمطالبة بحق الشعب الكشميري في تقرير المصير، كما قام بزيارتين للعاصمة سراييفو وقدم شهادة أمام الكونجرس حول حرب الابادة التي كانت تحدث للمسلمين في البوسنة، مجلة المجتمع العدد1190، شوال 1416هـ (ص20).

(2) انظر تفاصيل المقابلة المثيرة مع **جيم موران** في مجلة المجتمع العدد 1190 شوال 1416هـ (ص20-23).

حينما اكتشفت فيما بعد أن المسلمين أناس لديهم الاستعداد الكثير من العطاء سواء على المستوى الشخصي أو السياسي، ولهذا فأنا أحث دائماً زملائي في الكونجرس للعمل على تعزيز علاقاتنا بالأمة الاسلامية وبخاصة المسلمين في أمريكا ... ".

لقد تأثر هذا الرجل العصري الأمريكي بجيرانه المسلمين وباخلاقهم الاسلامية حتى أصبح يعلم أولاده أخلاق الاسلام والمسلمين حيث يقول:

" إن من واجب الشعب الأمريكي أن يدرك مدى أهمية تعميق معرفته بالثقافة الاسلامية ... فالاسلام دين السلام والمسالمة دين يحث على الكد والاجتهاد دين يحب النظام والالتزام ... إنه يجب علينا أن نسعى لمعرفة هذه الحقائق وأن نعبر الجسر الممتد بيننا وبين الثقافة الاسلامية وأنا متأكد من أننا لو فعلنا ذلك لجنينا منه فوائد كثيرة سوف تستفيد منها الأجيال ...".

ثم يواصل عضو الكونجرس الأمريكي جيم موران القول بتأثره بالاسلام فيقول: فأنا أحض (أشجع) أولادي على التعمق في معرفة الاسلام، وأطلب منهم أن يتعرفوا على الرسول محمد صلى ا لله عليه وسلم، ذلك الزعيم الديني والأخلاقي الذي يعتبر أحد أعظم المخلوقين من البشر على وجه الأرض بل يمكنني القول إنه أعظم إنسان عرفه التاريخ. وليس هذا الأمر موضع خلاف عندي؛ ولذلك فإن الواجب علينا أن

نتعرف على جوانب العظمة التي كان يتمتع بها هذا الرسول وكذلك عدد كبير من أتباعه، هذا ما أريد أن يتعلمه ويتعرف عليه أولادي، كما أنه كذلك في اعتقادي هو ما ينبغي أن يتعلمه العالم، فكل شعوب العالم يجب أن تتعرف على التعاليم التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن لم يحدث ذلك لسببين:

1- اتخاذ غير المسلمين موقفاً من هذه التعاليم منطقة الانحياز والجهل.

2- عدم سعي المسلمين الحثيث لاطلاع غيرهم على عظمة دينهم.

هذه خلاصة مركزة لمعظم النقاط المثيرة التي أثارها عضو الكونجرس الأمريكي جيم موران. والحقيقة أن هذا الرجل يذكرنا بالمفكر الفرنسي، الذي أشرنا إلى أقواله السابقة غوستان لوبون في كتابه (حضارة العرب) الذي قال الكثير من الحقائق عن الدين الاسلامي والحضارة الاسلامية وما أبدعته وقدمته للانسانية في شتى شؤون الحياة الروحية والمادية التي تسعد الانسان في دنياه وآخرته مما يجعل الدين الاسلامي والحضارة الاسلامية لا مثيل لها في بسط الجانب الروحي والمادي ليتمتع بها الانسان في حياته وآخرته.

أوروبا وقرن الاسلام:

ونشير إلى بشرى من بشائر العودة والمستقبل الزاهر لدين الاسلام في القرن الحادي والعشرين داخل أوروبا، ننقلها كما جاءت مترجمة عن مجلة تايم الأمريكية في جريدة المدينة المنورة كما يلي[1]:

« تعتبر مجلة (تايم) الامريكية واحدة من أكثر المجلات في العالم، وتعد تقاريرها وتحقيقاتها مقبولة لدى عامة قرائها وهم يشكلون نخبة من المثقفين والمفكرين المتابعين لأحداث العالم من حولهم.

وفي آخر تقاريرها خلال العام الماضي ذكرت أن الاسلام ينتشر في أوروبا الغربية، وأنه في أوروبا حالياً أكثر من 17 مليون مسلم، وهناك اعتراف متزايد من أن الاسلام ومبادئه أصبح جزءاً عضوياً من أوروبا، وليس أثراً أو نفوذاً أجنبياً، وان 95٪ من المسلمين في أوروبا يحملون جنسيات البلدان الأوروبية.

وقالت المجلة الأمريكية أنه في فرنسا الكاثوليكية، هناك 4 ملايين مسلم، أغلبيتهم الساحقة من الشمال الافريقي وفي بريطانيا أكثر من مليون مسلم، وفي بلجيكا زهاء نصف مليون مسلم وثمة حقيقة هي أن المسلمين في غرب أوروبا ليسوا جميعاً من العرب بل إنهم من أصول مختلفة، ففي هولندا نصف مليون مسلم، معظمهم من اندونيسيا، بينما نرى أن أغلبية المسلمين في ألمانيا من الأتراك.

---

(1) جريدة المدينة المنورة، العدد 13181، في 7 صفر 1420هـ، (ص11).

الجدير بالذكر أن الكثير من المسلمين الأوروبيين ذوي الثقافة الرفيعة والمهارات اللغوية يفتخرون الآن بجذورهم الاسلامية التي كانوا يخجلون منها قبل عقدين من الزمان.

على سبيل المثال: تقول ياسمينة بنغويجي "40 سنة" وقد ولدت في فرنسا من أصل جزائري: " كان أبناؤنا يؤدون شعائر الاسلام في الخفاء، وكنا نخجل إذا عرف الناس بأننا نصوم رمضان، أما هذه الأيام فإن شريحة كبيرة في المجتمع الفرنسي تفتخر بالانتساب إلى الاسلام علناً، وتفتخر بذلك وهذا يعني بوضوح ان الاسلام أخذ يتجذر في فرنسا.

وعندما كانت ايك ستنكايا "21 سنة" طالبة في الجامعة التطبيقية في برلين، كانت تشعر بالحرج عندما كانت تضطر للتحدث في منزلها بلغتها التركية، لأن والديها لا يفهمانها عندما تتحدث الألمانية، وتقول: " كنت أخجل من أصلي التركي الاسلامي آنذاك " لكنها الآن تنتمي إلى مجموعة من الطلبة الأتراك في برلين، ومع أنها لا تذهب إلى المسجد بانتظام فإنها تعتز بأنها مسلمة أولاً وتركية ثانياً، وكثيراً ما تقرأ القرآن الكريم.

وتضيف: " إن إيماني با لله وبالإسلام يعطيني قوة ويمنحني الثقة بالنفس والاعتماد على الذات، والدين الاسلامي هو دين الحب والسلام والعدل وكل شيء جميل، وليت الأوروبيين يفهمون الإسلام الحقيقي ".

وتعتبر هذه الطالبة نمطاً جديداً مـن الشباب المسلم الذين بـدؤوا يـترددون علـى المساجد ويعـودون إلى جذورهـم الاسـلامية ويشـكلون تنظيمات لترتيب أمورهم في أوروبا، والعجب أن آباءهم، أي الجيل الأول من المهـاجرين، لم يكونـوا متمسـكين بالإسـلام مثلهـم، ويبـدو أن الجيـل الثاني من المهاجرين المسلمين إلى غرب أوروبـا بـدأوا يبحثـون عـن معنـى لوجودهم ومعنى لحياتهم نتيجة لازدواج التراث وازدواج الثقافة ".

ومثال آخر على أن القرن القادم هو قرن الإسلام وذلك:

بإقامة صلاة الجمعة داخل البرلمان الألماني، وفيمـا يلـي الخـبر كمـا جاء حرفياً[1]:

للمرة الأولى في أوروبا

إقامة صلاة الجمعة داخل البرلمان الألماني

« أقيمت لأول مرة في تاريخ ألمانيا صلاة الجمعـة في داخـل برلمـان ألماني في اطار ندوة عن الإسلام وعنوانها "الإسلام في ألمانيا" والتي نظمهـا النائب الألماني جمال قارصلي وهو نائب مسلم في حزب الخضر ومن أصل سوري حيث أدى عدد من المسلمين صلاة الجمعة داخـل برلمـان مقاطعـة شمال الراين فستفاليا. وقال النـائب جمـال قـارصلي إن فرحـتي لا توصـف لأن الحدث العظيم هو حدث تاريخي ولأنـه يحـدث ولأول مـرة في تـاريخ

(1) جريدة النخبة، يوم 1420/2/21هـ.

ألمانيا ويدل على الدور المهم الذي بدأ يلعبه المسلمون في ألمانيا وبداية انفتاح واهتمام بالأحزاب السياسية بالمسلمين.

وتمت دعوة كل المنظمات الإسلامية في ألمانيا إلى هذه الندوة وقد حضرها أكثر من مائة شخص من الجنسيات والفئات الإسلامية كافة وكذلك حضرها ألمان دخلوا الإسلام.

وفي هذه الندوة ألقى النائب جمال قارصلي الكلمة الافتتاحية للندوة وبيَّن فيها أن هدفها هو تقريب الألمان والمسلمين من بعضهم البعض وإزالة وجهات النظر الخاطئة عند الطرفين والوصول إلى التعايش بين الأديان السماوية في ألمانيا؛ لأن للدين دوراً مهماً للتعايش بين الألمان والمغتربين المسلمين في ألمانيا وكذلك توضيح ما هو الإسلام ومبادئه.

وتكلم النائب جمال عن الإسلام في أوروبا وفي ألمانيا بشكل خاص فقال إن عدد المسلمين في أوروبا الغربية يتجاوز العشرة ملايين وفي ألمانيا يوجد الآن أكثر من ثلاثة ملايين مسلم ومسلمة والإسلام يشكل ثاني أكبر الأديان في ألمانيا بعد النصرانية وفي ألمانيا أكثر من (150000) مائة وخمسين ألف ألماني اعتنقوا الإسلام كدين لهم وانه ليس كل مسلم متطرفا وليس كما تحاول بعض وسائل الإعلام الموجهة تشويه سمعة المسلمين بشكل عام وهذا يدل على قلة المعلومات الصحيحة عن المسلمين في ألمانيا فلذلك يجب أن تنظم حملة توعية صحيحة عن الإسلام في ألمانيا

لكيلا يكون رديف كلمة مسلم هو التطرف وتعتبر هذه الندوة من الخطوات الأولى في هذا المجال.

وأشار جمال قارصلي إلى أهمية إعطاء المسلمين حقوقهم الدينية الكاملة مثل الأديان الأخرى ولا سيما النصرانية لأن المادة الرابعة من الدستور الألماني تنص على حرية ممارسة الدين في ألمانيا)).

إن هذا الخبر اليقين وغيره من الأخبار أكبر دليل على أن الإسلام هو خيار المستقبل للبشرية إذا أرادت السلام والهداية وحسن الختام.

الأوقاف والحضارة الاسلامية

ونختم بما هو حق وخير وصدق:

إن الحضارة الاسلامية القائمة على أركان الاسلام والمعتمدة على مصادره الاساسية ... والتي قدمت للبشرية فيما مضى -وفيما هو مستقبل بإذن الله تعالى- النماذج الخيرة الفاضلة، للمدنية والحضارة الانسانية في كل شؤونها الدينية والمدنية ... التي تغنيها في الدنيا والآخرة ... ورأينا أقوالاً منصفة نطق بها لسان أقوام وحبرتها أقلامهم وسجلتها وثائقهم بأن المستقبل لدين الله تبارك وتعالى ... ذلك الدين الكامل المرتضى، النافع للبشرية الماكث في الأرض ...

- ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا** ﴾(المائدة3)٠

- ﴿ **فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض**﴾(الرعد17)٠

- ﴿ **صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون** ﴾(البقرة138)٠

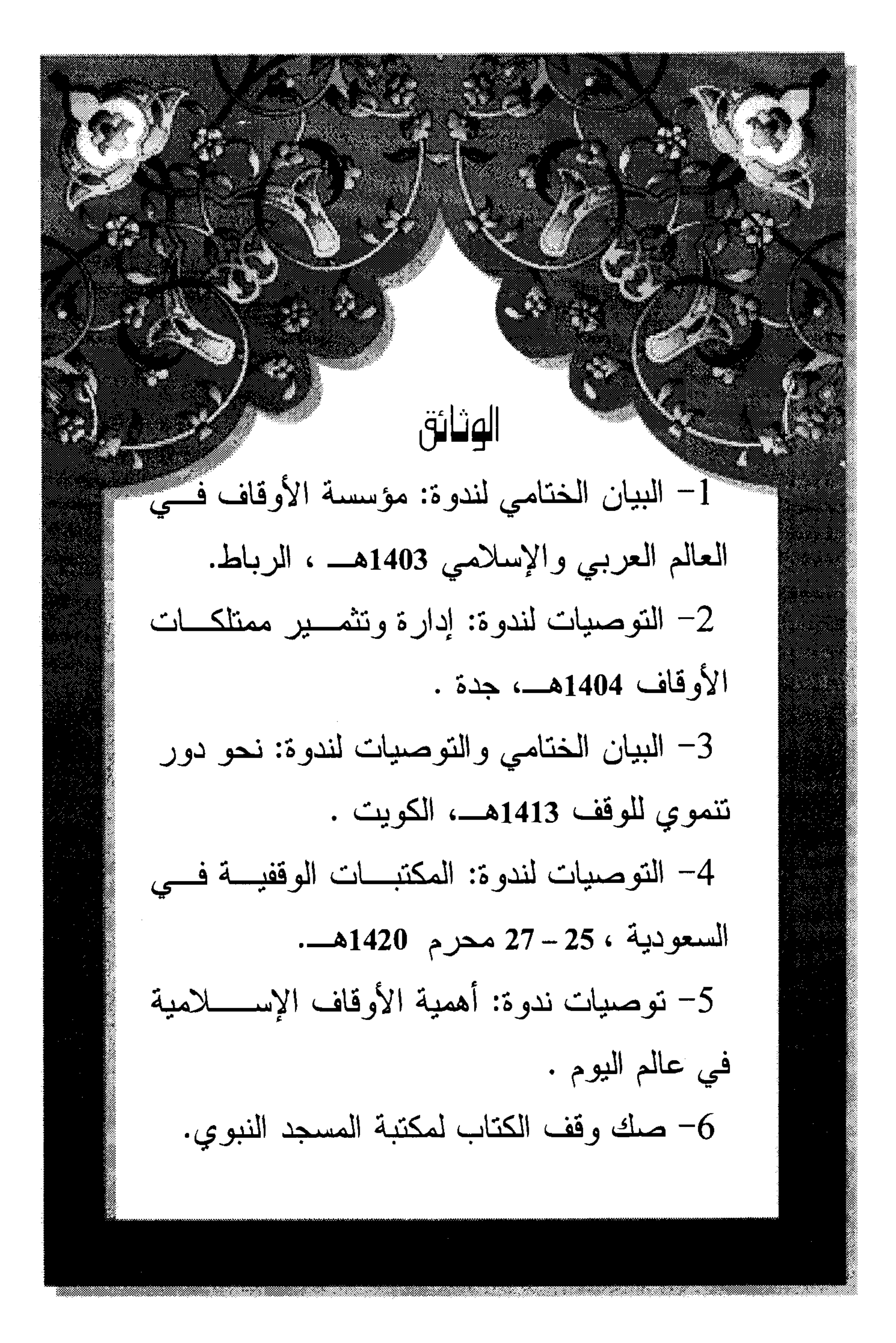
إن الأوقاف الاسلامية ثمرة من ثمار الاسلام تميزت بها الحضارة الاسلامية وبرزت بها من سبقها ومن بعدها من الحضارات.

ورأينا بجلاء وتجلية، أن الأوقاف لها دور عظيم وفـاعل وبنـاء في جميع مراحل الحضارة الاسلامية في الماضي والحاضر وسيبقى في المستقبل كذلك ما دام المسلمون مهتدين بهدي ربهـم مقتـدون بنبيهـم الـذي دعـا وحث وعمل بسنة الوقف وسار على نهجه الصحابة والصحابيات الكرام ثم من اهتدى بهديه في كل زمان ومكان.

إن الأوقاف عنصر ومؤسسة رئيسـة في الحضـارة الاسـلامية فقـد أمدت الحضارة بالمال والرجال والمـواد والعتـاد لكـي تبنـى هـذه الحضـارة قواعد البناء الداخلي والخارجي لكيانها.

لذا رأينا الحضارة الاسلامية تعتمد في فترات كثـيرة مـن ازدهارهـا على الأوقاف في تكوين مؤسسات المجتمع الاسلامي وشؤونه بصفة عامة، فقد اعتمدت الدولـة الاسـلامية علـى الاوقـاف في توليهـا الصـرف علـى الشؤون الاجتماعية، والتعليميـة، والدينيـة، والصحيـة، والحربيـة ... ومـا يتفرع عن هذه الشؤون من خدمات لجميع فئات مجتمع الدولة بل وحتـى حيواناتهـا وطيورهـا شملتهـم الرحمـة والـبر الـذي يسـعى إليـه الواقفـون للأوقاف.

فلا غـرو ولا غرابـة إذا افتخـر المسـلمون بـأن مـن عظمـة دينهـم وحضارتهم وجود مؤسسـة الأوقـاف ومـا تقدمـه مـن الأمـوال والأعيـان لخدمة المجتمع وأفراده والدولة في الاسلام.



الوثائق

1- البيان الختامي لندوة: مؤسسة الأوقاف في العالم العربي والإسلامي 1403هـ ، الرباط.

2- التوصيات لندوة: إدارة وتثمير ممتلكات الأوقاف 1404هـ، جدة .

3- البيان الختامي والتوصيات لندوة: نحو دور تنموي للوقف 1413هـ، الكويت .

4- التوصيات لندوة: المكتبات الوقفية في السعودية ، 25 - 27 محرم 1420هـ.

5- توصيات ندوة: أهمية الأوقاف الإسلامية في عالم اليوم .

6- صك وقف الكتاب لمكتبة المسجد النبوي.



الوثيقة الأولى:

البيان الختامي

لندوة مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الاسلامي 1403هـ، الرباط.

عقد معهد البحوث والدراسات العربية في بغداد ندوته عن مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الاسلامي للفترة ما بين 18-20 نيسان 1983 في الرباط وحضرها السيد وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية في المملكة المغربية وشارك فيها عدد من الباحثين المتخصصين وامتدت لخمس جلسات صباحية ومسائية ودارت موضوعات الندوة في أربعة محاور:

1- المحور الفقهي. 2- المحور التاريخي. 3- المحور التعليمي. 4- المحور الاجتماعي.

ونظراً لطول البيان فقد تم حذف بعض السطور دون تغيير فيما تبقى[1]:

وبعد استراحة قصيرة التأم المشاركون في اجتماع **الجلسة الأولى** ووزعت البحوث على أربعة محاور ناقش المحور الأول الجانب الفقهي وقدم فيه مبحثان: **الأول** مشروعية الوقف الأهلي ومدى المصلحة فيه وأشار الباحث أن التطبيق العملي اثبت أن الوقف الذري مصلحة غالبة

(1) المصدر: معهد البحوث والدراسات العربية، ندوة مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الاسلامي، عقدت في الفترة من 18-20 نيسان 1983م (1403هـ) في الرباط، (ص251-158).

تؤيد مسلك الفقهاء في تناول أحكامه ومذاهبهم في اقامة الأدلة على صحة مشروعيته، وان ما قد يكون فيه من مفسدة مرجوحة لا تخرجه عن أصل وصفه ... وإن أي باحث منصف يعرف مقاصد الشريعة الاسلامية ومواردها سيجد نفسه على الطريق السوي الذي يوصله إلى الإيمان بغلبة وجه المصلحة في الوقف الذري، كما هو الحال في الوقف الخيري تماماً من حيث انه قربة من القرب التي يمكن أن تحقق للفرد الواقف والاسرة الموقوف عليها والمجتمع أكثر من مصلحة مشروعة مؤملة.

وعرض **المبحث الثاني** إلى العلاقة الوثيقة بين الوقف وبين مصالح الأقليات الاسلامية في التمتع بهذا النظام وضمان الأوقاف لتحسين أحوالها الاجتماعية والثقافية في مجتمع دولي يحرص على توفير الحماية للأقليات وأكد على التوسع في مفهوم الهدف من الأوقاف (الحبوس) الاسلامية بحيث تمتد يد المعونة المادية والثقافية لغير المسلمين حين تتسع موارد الوقف الاسلامية عملا بأهداف الشرع الاسلامي التي لم تقتصر على حماية المسلم بمعزل عن الانسانية بأسرها، ونوقشت في **الجلسة الثانية** ثلاثة مباحث في إطار المحور التاريخي خصص **المبحث الأول** منها لمؤسسة الأوقاف ومدارس بيت المقدس وعرض لما شهدته القدس في عصري الايوبيين والمماليك من انشاء عشرات المدارس الموقوفة وكانت حجج الوقف تتضمن شروط الوقفيات وتفاصيل مختلفة عن المدرسة وجهازها

التعليمي وأوقافها وكذلك معلومات عن مناهج التدريس ومرتبات العاملين ومخصصات الطلبة وإدارة الوقف.

ووقف الباحث عند الاعتداءات التي ارتكبتها سلطات الاحتلال الصهيوني على العقارات الوقفية بالقدس، مثل مباني المدارس القديمة ومختلف الموقوفات الذرية والخيرية وقد أصاب هذا الاعتداء مباني المدارس بشر كثير وإن أعداداً منها تعرضت للهدم والنسف والازالة تماماً ودعا الباحث إلى تضافر الجهود لانقاذ أوقاف القدس وسائر فلسطين وحمايتها من الأخطار المحدقة بها.

وعرض **المبحث الثاني** لمؤسسة الأوقاف في العراق ودورها التاريخي المتعدد الابعاد ووقف الباحث عند مشروعية الوقف وابعاده المتعددة ونشأة فكرة الوقف والتأصيل الحقيقي لمشروعيته في الاسلام والابعاد المختلفة للوقف.

وتناول **المبحث الثالث** دور وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية في المغرب، ثم خلص إلى تبيان بعض أنواع الأوقاف التي وقفها المغاربة الاباة منذ أشرق نور الاسلام على الربوع المغربية.

وتطرق المبحث في الأخير إلى المشاريع التي قامت بها وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية المغربية في مختلف المخططات التنموية من بناء للمؤسسات الدينية والاجتماعية إضافة إلى تشييد وتجهيز البنايات

السكنية والتجارية وغيرها لضمان استمرارية الوقف الذي يعتبر في المغرب المسلم من المؤسسات العريقة في القدم.

وفي **المحور التعليمي** نوقشت **أربعة مباحث** عرض **المبحث الأول** منها إلى دور الأوقاف والصدقات في ازدهار حركة التعليم في تمبكتو خلال القرن السادس عشر الذي بلغت فيه الحضارة الاسلامية أوجها ... واعتمد على عنصرين أساسيين هما التجارة والتعليم فأصبحت مدينة تمبكتومحطة القوافل الأولى في كل بلاد السودان حيث سكنها كثير من التجار وقصدها جمع غفير من العلماء والطلاب فكانت بحق المدينة الأولى للعلم والثقافة في السودان العربي كله.

إن اتساع حركة التعليم هذه لم يكتب لها هذا التطور إلا بأموال الأوقاف والصدقات التي كانت تشكل العامل التمويلي الهام في ازدهارها.

وعرض **المبحث الثاني** إلى دور الأوقاف في دعم الأزهر، ووقف عند عامل واحد من العوامل المؤثرة في هذه المؤسسة وهو العامل الاقتصادي بعد أن وجد في الأوقاف الاسلامية التي يرصدها أهل البذل مورداً مستمراً، وعد الباحث محمد علي أول حاكم مسلم في مصر يتجرأ على حرمة الأوقاف الاسلامية ويضمها إلى أملاك الدولة ويفرض عليها الضرائب، وأخيراً يذكر الباحث موقف الاستعمار من الأوقاف الاسلامية حتى غداً الأزهر مؤسسة تصرف عليه الدولة من ميزانيتها فأضعفت مقدرته وعجز عن اللحاق بمؤسسات التعليم الأخرى في التنظيم وسرعة

التطور في جو تتقدم فيه الوسائل العلمية في الجامعات العلمانية بسرعة مذهلة.

وعرض **المبحث الثالث** للأوقاف ونظام التعليم في العصور الوسطى وأشار الباحث إلى ارتباط التعليم في مصر أساساً بالعلوم الدينية من ناحية وبالمساجد من ناحية أخرى ووقف عند العصر المملوكي الذي سار فيه المماليك على نهج أساتذتهم الأيوبيين واتبعوا أسلوبهم في ذلك وهو إنشاء المدارس فزاد عدد المدارس زيادة كبيرة فأصبحت كالمساجد تقام فيها الشعائر الدينية فارتبط نظام إنشاء المدارس ونظام التعليم بنظام الوقف.

وعرض **المبحث الرابع** لمبدأ نظام الوقف في الأيام الأولى للإسلام وأشار إلى أن غرضه الأول هو الصدقة والاحسان إلى الفقراء والمعوزين من الناس وتطور المجتمع الإسلامي وتنوعت أهدافه تبعاً لتنوع أوجه الحضارة التي بدأ العرب يرسون أساسها لبنة بعد لبنة.

لهذا تناول الباحث جانباً واحداً وهو دور مؤسسة الأوقاف في الحفاظ على الآثار الإسلامية كالعمارة والمخطوطات والكتب والتحف المنقولة في العراق.

أما **المجال العلمي** والثقافي فكان للوقف دور رئيس وفعال في تنشيط الحركة العلمية والثقافية المتمثلة في تأسيس المدارس والمكتبات ووقف الكتب والمخطوطات وفي الحفاظ على العمارة والبناء والمشيدات

فقد ضمن الوقف في العراق موروثاً معمارياً متعدد الأنـواع متوزعـاً علـى أجزاء مختلفة من القطر يضم العمائر الدينية والمدنية.

وفي **المحور الاجتماعي** نوقش بحثان عرض **المبحث الأول** إلى دور الأوقاف المغربية في التكامل الاجتماعي عبر عصر بني مرين من سنة 657- 869 وفيه عرض البـاحث للمـبرّات الخيريـة المتعـددة الـتي تبلـورت في هـذا العصر وما تحقق لطبقات الفقراء والمعوقين فيه من خدمات وما ساهم فيـه المحسنون وأصحـاب الـبر ووزع هـذه المـبرات إلى مستشـفيات ومبـاني وعقارات إحسانية وسقايات عمومية.

أما **المبحث الثاني** فقد وقف عنـد الجوانـب الاجتماعيـة في تـاريخ الأوقاف المغربية حيث تناول البحث الذي كان عنوانـه (الوقـف كمظهـر من مظاهر السياسة المجتمعية في تاريخ المغرب) ... ثم تطرق إلى الأسلوب الذي اتبعه المغرب في تطبيق هـذا المبـدأ الـذي جـرى منـذ عهـد مبكـر في تاريخ المغرب.

وكـان المسـجد هـو الوسـيلة الأولى لتحقيـق تلـك السياسـة الاجتماعية، لما يتيحه من اتصال بين المؤمنين ومـا يسـاعد عليـه مـن نشـر العلم. كما تعرض البحث للدور الكبير الذي قامت به الأوقـاف في نشـر العلم بمختلف مستوياته.

وقدم خـلال النـدوة مقترحـان طولـب بالحاقهمـا بالبيـان الختـامي وهي:

إن المحافظة على الأوقاف الاسلامية في مدينة القدس وسائر أنحاء فلسطين وصيانتها وترميمها واجب ملح على جميع العرب والمسلمين في ظروف الاحتلال القاسية، لذلك فإن الندوة توصي بأن تتعاون وزارات الأوقاف في البلدان العربية والاسلامية مع وزارة الأوقاف في المملكة الأردنية الهاشمية وشعبنا العربي في فلسطين وجميع الجهات المعنية في الجهود الرامية إلى ترميم المباني الوقفية في القدس وفلسطين كلها واعمارها وصيانتها.

وتندد الندوة باعتداءات السلطات الاسرائيلية على أوقاف المسلمين في فلسطين وتطالب بتوفير الحماية لها واعادة ما اغتصب منها عيناً إلى إدارة الأوقاف الاسلامية لتستمر في خدمة الجهات التي وقفت عليها حيث ان الأوقاف الاسلامية تتمتع بحرمة مطلقة فلا يجوز انتهاكها ولا تغيير وضعها الشرعي والقانوني بأية صورة من صور الاغتصاب والعدوان.

وبالنظر لما تكتسبه وثائق الأوقاف وحججها وسجلاتها وحوالاتها من أهمية كمصادر أساسية للتعرف على تاريخ الشعب العربي وحضارته، توصي الندوة بالعمل على جمع تلك الوثائق في البلاد العربية وانقاذها من الضياع ونشرها نشراً علمياً ليستفيد منها الباحثون في كل مجالات الثقافة العربية الاسلامية وفي انتظار تحقيق هذا الغرض وتمكين كل الباحثين من الحصول على صور من الوثائق التي يرغبون فيها.



الوثيقة الثانية:

التوصيات النهائية

لندوة " إدارة وتثمير ممتلكات الأوقاف " ط2، (1415هـ جدة)[1]

الحمد لله والصلاة والسلام على خاتم المرسلين محمد بن عبدا لله وعلى آله وصحبه، وبعد..

فقد عهد المعهد الاسلامي للبحوث والتدريب التابع للبنك الإسلامي للتنمية ندوة دراسية لتنمية الممتلكات الوقفية وذلك في الفترة ما بين 20 ربيع الأول 1404هـ إلى 2 ربيع الثاني 1404هـ الموافق 1983/12/24م-1984/1/4م، وشارك في هذه الندوة مندوبو هيئات الأوقاف في كل من الدول التالية:

جيبوتي- الأردن- الامارات العربية- لبنان- السعودية- الكويت- مصر- العراق- موريتانيا- السودان- اليمن- الصومال- فلسطين.

وبعد استعراض للمحاضرات والدراسات الميدانية المقدمة من مندوبي الدول المشاركة والمداولات التي جرت حولها والاطلاع على

---

(1) المصدر: البنك الإسلامي للتنمية، ندوة "إدارة وتثمير ممتلكات الأوقاف، (من 3/20 إلى 4/2 - 1404هـ)، ط2، 1415هـ، (ص454-455).

تقارير اللجان المنبثقة عن الندوة التي تولت دارسة الجوانب المالية والإدارية والإجتماعية للوقف توصل أعضاء الندوة إلى التوصيات التالية:

أولاً: ان أفضل السبل لاستثمار الممتلكات الوقفية حتى الآن هي:

1- عقد الاستصناع.

2- عقد المشاركة المتناقصة المنتهية بالتمليك.

3- قيام البنوك الاسلامية بعملية استثمار الممتلكات الوقفية في الدول التي هي في حاجة إلى استثمار.

4- دخول وزارات الأوقاف في البلدان الاسلامية التي تملك فائضاً في ايراداتها في استثمار أموالها في بلدان إسلامية أخرى هي في حاجة إلى أموال لاستثمار أوقافها.

5- تعمل وزارات الأوقاف التي هي في حاجة إلى استثمار ممتلكاتها الوقفية على توفير الضمانات الكافية لرؤوس الأموال المستثمرة وحمايتها كما تعمل على ضمان اعفائها من كافة الضرائب ان وجدت.

ثانياً: يقوم البنك الإسلامي للتنمية بالتعاون مع الجهات المختصة، بالدراسات الميدانية في التنظيم الإداري بغية الوصول إلى تنمية فعالة للممتلكات الوقفية في مختلف الدول الاعضاء وتحديد المشاريع الاستثمارية للأوقاف في هذه الدول بالإضافة إلى تشجيع الباحثين على اجراء دراسات تتناول الوقف بصورة شاملة للنهوض به وفق المعطيات الشرعية والعلمية.

ثالثاً: ضرورة تأسيس منظمة إسلامية عالمية للوقف يكون البنك الإسلامي للتنمية عضواً بها، تقوم بالتالي:

(أ) التنسيق وتبادل المعلومات وتحضير اللقاءات.

(ب) البحث عن أنجح السبل لتثمير الممتلكات الوقفية.

(جـ) وضع السياسة العامة للهيئات الوقفية في البلدان المشتركة.

(د) تأسيس صندوق للمساعدات الاجتماعية يمول من فائض أموال الوقف العام غير المشروط.

رابعاً: يقوم البنك الإسلامي للتنمية بتنظيم حلقات دراسية مماثلة لهذه الندوة تتناول مختلف الجوانب كالتنظيم والتخطيط في الإدارات الوقفية.

خامساً: الطلب إلى الهيئات الوقفية في الدول المشاركة تخصيص وظائف تهتم بالنشاط الاجتماعي وتعمل على تنفيذ شروط الواقفين في أوجه الخيرات.



الوثيقة الثالثة:

البيان الختامي والتوصيات

لندوة نحو دور تنموي للوقف[1]

في الوقت الذي يتعرض فيه التوجه الإسلامي إلى افتراءات كثيرة من خارج نطاقه، وإلى سلبيات عديدة في صفوف أبنائه.

وفي الوقت الذي يتضارب فيه، وتتصارع رؤى ومناهج التنمية الاقتصادية في وطن العروبة وعالم الإسلام.

وفي الوقت الذي تتطلع فيه جماهير الأمة إلى إسلامها طوق نجاة لها في التحديات الشرسة التي تواجه يقظتها الإسلامية.

في هذا الوقت، عقدت هذه الندوة التي تتطلع إلى دور تنموي للوقف في حياتنا العربية والإسلامية - وهي باكورة أعمال مركز أبحاث الوقف والدراسات الاقتصادية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت من 10-12 ذي القعدة 1413هـ الموافق 1-3 مايو 1993م، الأمر الذي أعطى الأبحاث والحوارات التي تضمنتها أعمال هذه الندوة المزيد من الأهمية في هذا الموضوع.

---

(1) المصدر: أبحاث ندوة نحو دور تنموي للوقف، 10-12 من ذي القعدة 1413هـ، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، دولة الكويت، (ص233-236).

ولقد تدارس المشاركون في هذه الندوة الأبحاث التي قدمت إليها والتي دارت حول أهمية دور مؤسسة الوقف في الإسلام في صناعة الحضارة الإسلامية، وفي إعطاء هذه الحضارة السمات والقسمات المميزة لها عن غيرها في الحضارات، وأيضاً الدور الذي ترجوه الأمة في تنمية مختلف ميادين حياتها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية، بواسطة بعث وتجديد هذه المؤسسة الإسلامية.

ولقد خلصت الندوة إلى هذه التوصيات:

1- التخطيط لإشاعة الوعي بأهمية دور الوقف في التنمية الشاملة، وذلك بإبراز دوره التاريخي في صناعة الحضارة الإسلامية ومميزات دوره التنموي في واقعنا المعاصر، وتعزيز الثقة في إدارته ومؤسساته بضبط وتحديث نظم وأجهزة إدارته والرقابة عليه.

2- إبراز الطابع أو الخصوصية الإسلامية للتنمية، بواسطة مؤسسات الوقف الإسلامية من حيث أنها تنمية للجانب المادي في الواقع، وأيضاً تزكية للنفس وتطهير للمال، ومن حيث ربطها التنمية الدنيوية بالثواب الأخروي.

3- الاهتمام بدراسة العوامل السلبية التي طرأت على الوقف ومؤسساته في القرون الأخيرة من تاريخ أمتنا، والتي استغلها الاستعمار ومفكروه في تشويه صورة الوقف، للاستفادة من هذه الدراسات في تلافي نظائرها في حاضرنا ومستقبلنا.

4- الحاجة إلى ضبط تشريع إسلامي لأحكام الوقف كلها يأخذ بمختلف المذاهب الإسلامية، ويراعى حاضرنا المتطور، ويرجح في الأحكام القديمة والاجتهادات ما يحقق المصلحة الإسلامية المعتبرة، على أن يشترك في ذلك علماء الشريعة والاقتصاد، مع صياغة هذا التشريع في مواد مرتبة مبوّبة لمختلف أنواع الوقف، وذلك تسهيلاً للانتفاع بها.

5- تنمية دور الأمة في مؤسسات الوقف إدارةً ورقابةً وتخطيطاً، لتعود هذه المؤسسات إلى الصورة التي كانت لها في تاريخنا الحضاري، مع رقابة قضائية على عمل هذه المؤسسات.

6- توسيع مفهوم الوقف كيلا يحصر في العقارات فقط، كما كان حاله في الزمن القديم، وذلك ليشمل المشاريع الزراعية والصناعية والتجارية والاستثمارية المتنوعة التي تحقق عائداً أفضل يخدم الغرض الموقوف عليه، ويؤمن فرص عمل لأفراد الأمة.

7- السعي لإنشاء مؤسسات وقفية متخصصة بواسطة تبرعات صغيرة، فتنشأ وقفية للإنفاق على علاج المرضى، وأخرى للتعليم الديني، وثالثة للدعاة، ورابعة للبحث العلمي والفكري والثقافي، مما يتيح للمسلمين اللحاق بركب التقدم، وأخرى للمضاربة الشرعية التي تمكن الشباب الأجراء من أصحاب الخبرة كي يصبحوا أرباب عمل، وأخرى لتسديد الديون التي للمنتجين والمصدرين، تشجيعاً لهم على ذلك، إلى آخر

المؤسسات المتخصصة التي تحتاج الحياة المعاصرة إلى خدماتها، مع إيجاد مظلة منسقة وراعية لهذه المؤسسات الوقفية الصغيرة.

8- دعوة مركز أبحاث الوقف والدراسات الاقتصادية للإستفادة من تجربة مؤسسات الوقف الإسلامية والخيرية غير الإسلامية، والاستفادة من خبرات المعنيين بشؤون الوقف، بمفكرين وإقتصاديين ورجال أعمال.

9- دعوة المجامع الفقهية الإسلامية ومجامع البحوث الإسلامية والاقتصادية، وأقسام الدراسات العليا بالجامعات، إلى إيلاء قضية الوقف ودوره التنموي ما تستحقه من اهتمام، وتكليف عدد من المختصين بترشيح قضايا فكرية في مباحث الوقف الإسلامي فكراً وتاريخاً وحاضراً، في صورة موضوعات بحثية مقترحة على طلاب الماجستير والدكتوراة في كليات الشريعة والاقتصاد والتجارة.

10- استحداث سبل وصيغ لاستثمار الوقف، من أجل تأمين دخل نقدي مرتفع بقدر الإمكان، وعدم الجمود عند الصيغ التقليدية لقلة جدوى الكثير منها في عصرنا الحاضر.

11- دعوة البنوك الإسلامية ووزارات الأوقاف التي تملك فائضاً في إيراداتها، لتوجيه استثماراتها إلى المؤسسات الوقفية في البلاد التي تزداد حاجتها إلى استثمار أوقافها.

12- الدعوة إلى إنشاء منظمة إسلامية عالمية للوقف تجمع في عضويتها كل المنظمات والمراكز المعنية به لتقوم بالتنسيق وتبادل المعلومات وتحضير

اللقاءات، والبحث عن أفضل السبل لتثمير الممتلكات الوقفية ووضع السياسة العامة للهيئات الوقفية للبلدان المشتركة، وإقامة صندوق للمساعدات الاجتماعية يمول من فائض أموال الوقف العام غير المشروط.

13- الطلب إلى مركز أبحاث الوقف والدراسات الاقتصادية العمل على الاستفادة من أدبيات الوقف الإسلامي فقهاً وفكراً، بجمع وفهرسة المصادر والمؤلفات والرسائل الجامعية والأبحاث والدراسات والندوات والتشريعات الوقفية في الدول العربية والإسلامية، ونشر ما يحقق تنمية الوعي بأهمية الوقف وتأصيله كسبيل إسلامي للتنمية الشاملة، وإصدار مجلة دورية متخصصة لهذا الغرض.



الوثيقة الرابعة:

التوصيات الختامية

لندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية المنعقدة في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة في الفترة من 25 إلى 27/محرم/1420هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم .. وبعد:

فإن الوقف من أعمال البر والخير التي ينبغي أن يحرص المسلم عليها، لما يترتب على ذلك من أجر عظيم، قال الله تعالى: ﴿ **وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً** ﴾، وقال تعالى: ﴿ **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون** ﴾، وقال صلى الله عليه وسلم: ((إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)).

وقد أولت المملكة العربية السعودية الأوقاف عناية متميزة، ودعماً مستمراً بالمحافظة على الأوقاف القديمة، وتنميتها، والمحافظة عليها، وصرفها في مصارفها، وأقامت أوقافاً جديدة، وقد شهد عهد موحد المملكة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، ومن بعده أبنائه الكرام إلى العهد الحاضر عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود عناية فائقة بالأوقاف، من حيث الرعاية والتشجيع.

وانطلاقاً مما تقدم حرصت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد على العناية والاهتمام بالأوقاف ورعايتها وإحيائها حتى تؤتي ثمارها المنشودة في تحقيق المنفعة المرجوة منها، ولما للوقف على الكتب والمكتبات من أهمية بالغة، فقد بادرت الوزارة بعقد ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية.

وبعون الله تعالى تم انعقاد هذه الندوة بالمدينة المنورة في رحاب مكتبة الملك عبدالعزيز في الفترة من 25 إلى 1420/1/27هـ برعاية صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز آل سعود أمير منطقة المدينة المنورة، وشارك فيها نخبة من رجال العلم ومن المهتمين بشؤون الوقف والمكتبات، وقدمت فيها بحوث ودراسات أثْرَت موضوع الندوة، منها: ما يتناول مفهوم الوقف ومقاصده، وما يبرز أثر الوقف في بناء الحضارة الاسلامية، ومنها ما يعرض دور الأئمة من آل سعود في وقف الكتب والعمل على نشر العلم والمعرفة، وبخاصة جهود الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود -رحمه الله- وأبنائه من بعده في هذا الأمر، ومنها ما يتحدث عن جهد القطاع الخاص في دعم المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، أو يتناول أوقاف الكتب والمكتبات ومدى استمرارها، ومعوقات الإفادة منها، ومنها ما يتحدث عن جهود وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في رعاية المكتبات الوقفية.

وعلى مدى جلسات الندوة تابع المشاركون والحاضرون من ذوي الاختصاص ما أُلقي من بحوث ودراسات، مما أثرى جلساتها بالرأي المفيد، ونتج عن ذلك حصيلة مثمرة من الآراء النافعة التي تبرز أهمية الوقف وأثره في خدمة الأمة وتشييد بنية الحضارة، وكان التركيز في ذلك على ما يتصل بالمكتبات الوقفية، والحث على رعايتها وتنميتها بالوقف.

وفي ختام الجلسات انتهى المشاركون إلى ما يلي:

أولاً: رفع برقية شكر إلى خادم الحرمين الشريفين، وسمو ولي عهده الأمين، وسمو النائب الثاني حفظهم الله على كريم عنايتهم ورعايتهم للعلم والعلماء، وإهتمامهم بالأوقاف وما يعمل على تطويرها وتنميتها.

ثانياً: أن تتابع وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد تطوير المكتبات التابعة لها بتحديث أجهزتها، وتنمية مجموعاتها، وتنظيمها، وتحسين مستوى العاملين فيها بتخصيص منح دراسية على مستوى الماجستير في مجال المكتبات والمعلومات وإلحاقهم بالدورات التخصصية في الداخل والخارج.

ثالثاً: إنشاء قاعدة معلومات عن الوقف في الجهة المختصة بوزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد يُتَقصى فيها كل ماله علاقة بالوقف من كتب ومخطوطات ورسائل جامعية، ووثائق ودراسات ومقالات باللغة العربية واللغات الأخرى.

رابعاً: أن تعمل وزارة الشؤون الاسلامية والدعوة والإرشاد على جميع الوثائق الوقفية التي تمتلكها في مكان واحد حتى يتسنى لها معالجتها بالصيانة والترميم، وتخزينها في وسائط آلية وإتاحة ما يمكن الاطلاع عليه للباحثين.

خامساً: حفز الجامعات على أن تدرج في خططها الدراسية مفردات تُعنى بالوقف وتاريخه ومفاهيمه وأثره في تشييد الحضارة الاسلامية وأهميته في دعم مسيرة التنمية ومساندة الجهود الرسمية في عملية البناء والتطوير للمؤسسات الاجتماعية والصحية والتعليمية والاقتصادية.

سادساً: حث الجامعات ومراكز البحوث والدراسات على تشجيع طلاب الدراسات العليا والباحثين على إعداد دراسات علمية عن الوقف في تاريخ الحضارة الاسلامية وأثره في الحياة العلمية والاجتماعية والصحية والاقتصادية.

سابعاً: توجيه الطلاب في المدارس والجامعات إلى إرتياد المكتبات الوقفية، والإفادة من كنوزها المخطوطة والمطبوعة عن طريق بعض الواجبات المدرسية، أو البحوث العلمية التي تشدهم إلى هذه المكتبات.

ثامناً: العمل على إعداد برامج إعلامية للتعريف بأهمية الأوقاف وأثرها في مختلف جوانب الحياة وبثها من خلال وسائل الإعلام.

تاسعاً: دعوة العلماء والأدباء والمفكرين إلى الاهتمام بالوقف على الكتب والمكتبات، وبيان آثره الحسنة على الأمة، ودعوة الناس إلى التنافس في هذا الميدان الخير النافع حاضراً وآجلاً.

عاشراً: عقد المزيد من الندوات، واللقاءات العلمية التي تُعنى بشؤون الأوقاف، وتبرز أهميتها في خدمة المكتبات الوقفية بخاصة والتنمية بعامة.

حادي عشر: حفز القطاع الخاص في المملكة على الإسهام المباشر في أعمال الوقف الخيري بإنشاء صناديق استثمارية للشركات الكبرى يعود ريعها السنوي على تنمية، بمجالات الأوقاف، مثل: إنشاء معاهد التدريب والمكتبات ودور الأيتام والرعاية الاجتماعية والصحية، إضافة إلى تمويل مشروعات استثمارية تسهم في تنمية الأوقاف الخيرية.

ثاني عشر: ترغيب الأثرياء ومحبي الخير في وقف الكتب والمكتبات، ودعم برامج تأهيل المتخصصين في المكتبات والمعلومات، إلى جانب توفير الخدمات والتجهيزات التي تسهم في تطوير أداء المكتبات.

ثالث عشر: دعوة المؤسسات التجارية والأثريا إلى دعم طباعة الكتب النافعة بقصد توزيعها على طلبة العلم والجهات العلمية والمكتبات الوقفية إسهاماً منهم في نشر العلم والمعرفة.

رابع عشر: حث الأسر والأفراد ممن يملكون كتباً مخطوطة أو مطبوعة موقوفة على إيداعها في مكتبات الأوقاف التابعة لوزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

ويرى المشاركون أهمية تنسيق الجهود بين المكتبات ومراكز البحوث في المملكة، وتبادل المعلومات والخبرات، ويؤملون أن تبادر وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد إلى إيجاد صيغة مناسبة بالتعاون مع جهات الاختصاص.

وفي الختام يتوجه المشاركون في الندوة بالشكر والتقدير إلى صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز آل سعود أمير منطقة المدينة المنورة على رعايته الكريمة لأعمال الندوة، وتفضله بافتتاحها، وإلى صاحب المعالي الأستاذ الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي وزير الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد؛ لما أبداه من إهتمام ودعم ورعاية ومتابعة لهذه الندوة، كما يتوجهون بالشكر إلى وكالة الوزارة لشؤون الأوقاف، وفرع الوزارة بالمدينة المنورة، وإلى اللجنة التحضيرية، وإدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة على ما قدموه من جهود مثمرة في الإعداد للندوة وتنظيمها، ولكل من أسهم بجهد مشكور في التنظيم أو حضور الندوات، والله نسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه، وأن يحقق الغايات والآمال، وهو ولي التوفيق والهادي إلى سواء السبيل.

الوثيقة الخامسة:

توصيات ندوة أهمية الأوقاف الإسلامية في عالم اليوم[1]

وقد أوصى المشاركون في الندوة بما يلي:

1- تأكيد أهمية الوقف في المجتمع الإسلامي وضرورة المحافظة عليه لارتباطه بالمصالح العليا للأمة.

2- العمل على تطوير التشريعات المنظمة لأمور الوقف وفق نظر يهدف إلى النهوض بمؤسسة الوقف وتمكينها من أداء دورها في المجتمع، مع المحافظة على الاستقلال المالي والإداري لمؤسسة الوقف.

3- التخطيط للوقف حسب الأساليب الحديثة حتى يُسهم في عملية التنمية الشاملة للمجتمع، والعمل على النهوض بإدارة الوقف والاستفادة من المعطيات والتقنيات المعاصرة في مجال الإدارة.

4- قيام إدارات الأوقاف بالاستعانة بالكفاءات المتخصصة في مختلف المجالات، والعمل على تدريب الكوادر العاملة في مجال الأوقاف وتأهيلها بصورة مستمرة.

---

(1) المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية. أهمية الأوقاف الإسلامية في عالم اليوم. بحوث ومناقشات الندوة التي عقدت في لندن 1417هـ (ص410-412).

5- تأكيد ضرورة قيام إدارات الأوقاف بنشر تقرير تفصيلي سنوي شامل عن موارد الوقف الذي تتولاه وأوجه استثمارها وأرباحها ومصارفها ليدرك المجتمع حرص هذه الإدارات وكفاءتها، ويطمئن الواقفون على مستقبل اسهاماتهم الوقفية.

6- الاهتمام بتطوير صيغ استثمارية جديدة في مجال تنمية أموال الأوقاف، ووفق اجتهاد فقهي سليم -وفي اطار المحافظة على طبيعة الوقف والاهتمام بتنفيذ شروط الواقفين- حتى يتمكن الوقف من تغطية التزاماته وتحقيق أهدافه.

7- تأكيد ضرورة ضبط سجلات مرجعية موثوقة بالأوقاف المختلفة بما يحفظ وقفيتها ويصونها من كل مظاهر الاعتداء.

8- دعوة إدارات الأوقاف بالتعاون مع المؤسسات العلمية في العالم الإسلامي، إلى وضع مرجعين معتمدين: أحدهما مدونة فقهية شاملة لجهود علماء المذاهب الإسلامية خلال التاريخ في مجال الفقه النظري والتطبيقي، ويتناول الثاني تاريخ التعامل مع الوقف خلال العصور الإسلامية.

9- قيام إدارات الأوقاف بالإعلام على نطاق واسع بهدف التعريف بالوقف واسترجاع منزلته في النفوس، وحث المحسنين على وقف أموالهم في الجهات المتعددة للنفع العام.

10- دراسة إمكانية إقامة مؤسسة وقفية عالمية تهتم بالجانب التعليمي والثقافي، وتركز بصورة خاصة على البحوث العلمية التي تهدف إلى تطوير مجتمعاتنا الإسلامية في مختلف المجالات.

11- دعوة الجامعات والمعاهد العلمية، إلى الاهتمام بتدريس الوقف، ودراسته بهدف خدمة رسالته والنهوض بدوره في المجتمع.

12- التوصية بعقد الندوة الخامسة من ندوات الحوار بين المسلمين في تشرين الأول (اكتوبر) 1997م في الرباط (المملكة المغربية) في ضيافة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، تلبية للدعوة التي وجهها معالي الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة، على أن يشترك المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) ومؤسسة الإمام الخوئي الخيرية والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في تنظيم الندوة، واختيار موضوع لها من الموضوعات الثلاثة التالية:

الأول: حقوق الإنسان في الإسلام: بين الخصوصية والعالمية.

الثاني: حقوق المرأة ومكانتها في المجتمع الإسلامي.

الثالث: النموذج التربوي الإسلامي للقرن القادم.



قائمة المراجع

- القرآن الكريم.
- السنة النبوية.
- الكتب:

1- أبو زهرة، محمد. محاضرات في الوقف القاهرة، دار الفكر العربي ط2، 1391هـ.

2- أحمد، د. محمد شريف. مؤسسة الأوقاف في العراق ودورها التاريخي. ضمن بحوث: ندوة مؤسسة الأوقاف في العالم العربي والإسلامي، المملكة المغربية، 1403هـ(*).

3- أرسلان، الأمير شكيب. الإرتسامات اللّطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف. الطائف، مكتبة المعارف 1397هـ.

4- أرسلان، الأمير شكيب. حاضر العالم الإسلامي. ط4 مجلدان. بيروت، دار الفكر 1394هـ.

5- الإمام، د/ أحمد علي. المستقبل للإسلام. كتاب الأمة (46) قطر. ربيع الأول 1416هـ.

(*) ملحوظة: نظراً لتكرار بحوث الندوة فسوف يشار إليها باسم « ندوة مؤسسة الأوقاف .. » فيما بعد مع المؤلفين الآخرين.

6- أمين، د. محمد محمد. الأوقاف ونظام التعليم في العصور الوسطى الإسلامية. ضمن بحوث ندوة مؤسسة الأوقاف، المملكة المغربية 1403هـ.

7- بالمقدم، أ. رقية. أوقاف مكناس في عهد مولاي اسماعيل 1082-1139هـ. جزءان، مطبوعات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية. المملكة المغربية 1413هـ.

8- بنعبد الله، محمد بن عبدالعزيز. الوقف في الفكر الإسلامي، جزءان، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. المملكة المغربية 1416هـ.

9- البهاوي، محمد. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المغرب. ضمن بحوث « ندوة مؤسسة الأوقاف » المملكة المغربية 1403هـ.

10- بو جلال، محمد. نحو صياغة مؤسسة للدور التنموي للوقف: الوقف الإنمائي، مجلة « دراسات إقتصادية إسلامية » البنك الإسلامي للتنمية، المجلد5 العدد الأول رجب 1418هـ.

11- بو ركبة، د. السعيد. دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية. جزءان، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. المملكة المغربية، 1417هـ.

12- بو ركبة، د. سعيد، الوقف الإسلامي وأثره في الحياة الاجتماعية في المغرب. ضمن بحوث « ندوة مؤسسة الأوقاف » المملكة المغربية 1403هـ.

13- التجكاني، محمد الحبيب. الإحسان الإلزامي في الإسلام: وتطبيقاته في المغرب، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية 1410هـ.

14- جنيد، د. يحيى محمود. الوقف وبنية المكتبة العربية. الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1416هـ.

15- جنيد، د. يحيى محمود. « الساعاتي » الوقف والمجتمع: نماذج وتطبيقات من التاريخ الإسلامي. كتاب الرياض رقم 39، 1417هـ.

16- جورا فسكي، أليسكي: الإسلامْ والمسيحية. عالم المعرفة (215). الكويت، ج2، 1417هـ.

17- حمدان، د/ جمال. العالم الإسلامي المعاصر. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1997م.

18- حوى، سعيد. الإسلام. أربعة أجزاء القاهرة: مكتبة وهبة 1397هـ.

19- خان، وحيد الدين. قضية البعث الإسلامي (المنهج والشروط) ترجمة: محسن عثمان الندوي. القاهرة، دار الصحوة 1405هـ.

20- رمضان، د. مصطفى محمد. دور الأوقاف في دعم الأزهر. ضمن بحوث « ندوة مؤسسة الأوقاف » المملكة المغربية 1403هـ.

21- الزرقا، مصطفى أحمد. أحكام الوقف، ط1، عمان الأردن، دار عمار، 1418هـ.

22- زنيبر، د. محمد. الحبس كمظهر من مظاهر السياسة الاجتماعية في تاريخ المغرب. ضمن « ندوة مؤسسة الأوقاف » المملكة المغربية 1403هـ.

23- سابق، سيد. فقه السنة. ط3، المجلد3، بيروت، دار الكتاب العربي. 1391هـ.

24- السباعي، د. مصطفى. من روائع حضارتنا. ط2، دمشق، المكتب الإسلامي 1397.

25- سفر، د/ محمود أحمد. دراسة في البناء الحضاري (محنة المسلم مع حضارة عصره) كتاب الأمة رقم (21) قطر. رجب 1409هـ.

26- الضحيان، د. عبدالرحمن. المنظمات الدولية الإسلامية والتنظيم الدولي ط1، جدة: مطابع دار العلم، 1411هـ.

27- العارف، عارف باشا. تاريخ القدس. القاهرة، دار المعارف بمصر 1951.

28- العبيدي، د. صلاح حسين. مؤسسة الأوقاف ودورها في الحفاظ على الآثار الإسلامية والمخطوطات .. ضمن بحوث « ندوة مؤسسة الأوقاف » المملكة المغربية 1403هـ.

29- عثمان، د/ محمد عبدالستار. المدينة الإسلامية. عالم المعرفة (128). الكويت، ذو الحجة 1408هـ.
30- العسلي، د. كامل جميل. مؤسسة الأوقاف ومدارس بيت المقدس. ضمن بحوث « ندوة مؤسسة الأوقاف » المملكة المغربية 1403هـ.
31- علي، محمد كرد. خطط الشام ط3، المجلد الخامس. دمشق، مكتبة النوري 1403هـ.
32- غانم، د/ إبراهيم البيّومي. الأوقاف والسياسة في مصر. ط1، القاهرة، دار الشروق 1419هـ.
33- القحطاني، راشد. أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين ط1، الرياض. مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية 1414هـ.
34- القديدي، د/ أحمد. الإسلام وصراع الحضارات. كتاب الأمة رقم (44) قطر. ذو الحجة 1415هـ.
35- الكبيسي، د. محمد. مشروعية الوقف الأهلي ومدى المصلحة فيه. ضمن بحوث « ندوة مؤسسة الأوقاف » المملكة المغربية 1403هـ.
36- كنعان،أحمد محمد، أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق. كتاب الأمة، رقم (26) قطر، محرم 1411هـ.
37- لوبون، د/ غوستاف. حضارة العرب. ط3، نقله إلى العربية: عادل زعيتر، القاهرة. دار إحياء الكتب العربية 1375هـ.

38- مجلة ((الإغاثة))، الأوقاف الإسلامية ودورها في تنمية المجتمعات الإسلامية، العدد 14، رمضان 1418هـ.

39- المصري، د. جميل عبدالله. حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة. جزءان. مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ج1، ط2، 1410هـ + ج2، ط3، 1415هـ.

40- المصري، عبدالمهدي عبدالهادي. أرضُ الصوافي: الأرض الخاصة بالدولة في الإسلام. ط1، الأردن- عمان، دار أم القرى 1410هـ.

41- المنوني، محمد. دور الأوقاف المغربية في التكافل الاجتماعي. ضمن بحوث ((ندوة مؤسسة الأوقاف)) المملكة المغربية 1403هـ.

42- مؤنس، د/ حسين. فجر الأندلس. ط1، القاهرة. الشركة العربية، 1959م.

43- الناصري، محمد المكي. الأحباس الإسلامية في المملكة المغربية. مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. المملكة المغربية 1412هـ.

44- النتشه، رفيق شاكر. د. إسماعيل أحمد باغي، د. عبدالفتاح أبو علية. تاريخ مدينة القدس. الرياض: (دار الكرمل بعمان الأردن) 1984.

45- الناهي، د. صلاح. مؤسسة الوقف ومصالح الأقليات الإسلامية. ندوة ((مؤسسة الأوقاف)) المملكة المغربية 1403هـ.

46- هونكه، زيغريد. شمس العرب تسطع على الغرب. ط8، بيروت، دار الجيل 1413هـ.

47- الهيئة العربية العليا لفلسطين ط2، المقدسات الإسلامية في فلسطين والمطامع اليهودية الخطيرة. بيروت 1387.

48- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. الأوقاف في المملكة العربية السعودية (الرياض 1420هـ).

49- يكن، زهدي. الوقف في الشريعة والقانون. بيروت، دار النهضة العربية. 1388هـ.

الدوريات

50- أ. د. عبداللطيف بن عبدالله بن دهيش. المدارس الأهلية بجدة والطائف في أواخر العهد العثماني، الدارة، ربيع الثاني 1405هـ.

51- د. محمد شوقي إبراهيم. الاراضي الوقف في المدينة المنورة. الدارة، محرم 1405هـ.

52- أ. السعيد بو ركبة. الوقف الإسلامي: وأثره في الحياة الإجتماعية بالمغرب، مجلة المعهد العالي للدعوة - العدد الخامس 1403هـ.

53- قانون الأوقاف في الجزائر. 1411هـ، مجلة دراسات إقتصادية إسلامية، محرم 1419هـ (البنك الإسلامي للتنمية بجدة).

54- مجلة المجتمع العدد 1190 في 15 شوال 1416هـ، مقابلة مع عضو الكونجرس الأمريكي: جيم موران.

55- مجلة "الإغاثة" مجموعة كبيرة من أعداد هذه المجلة.

56- مجلة "الخيرية" معظم أعداد هذه المجلة بها أحاديث عن الأوقاف.

بحوث الندوات: الخاصة بالأوقاف

الأول: بحوث ندوة (إدارة وتثمير ممتلكات الأوقاف) في الفترة من 1404/3/20هـ إلى 1404/4/2هـ. جدة البنك الإسلامي للتنمية.

57- د/ عبدا لله ناصح علوان. التعريف بالشريعة الإسلامية وفقهها ومصادرها.

58- د/ حسن عبدا لله الأمين. الوقف في الفقه الإسلامي.

59- د/ وليد خيرا لله. سندات المقارضة مع حالات تطبيقية.

60- د/ أنس الزرقاء. الوسائل الحديثة للتمويل والإستثمار.

61- د/ عبدالملك أحمد السيد. إدارة الوقف في الإسلام.

62- د/ عبدالملك أحمد السيد. الدور الإجتماعي للوقف.

63- أوراق ميدانية حول الدول التالية:

أ- الأردن. ط- الامارات العربية المتحدة.

ب- السعودية. ك- الصومال. جـ- مصر. م- السودان.

د- تركيا.   ي- اليمن.   هـ- لبنان.   ل- جيبوتي
ز- العراق. حـ- الكويت. و- جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية بلبنان.
ن- موريتانيا.

الثاني: أبحاث ندوة (نحو دور تنموي للوقف) في الفترة من 10-12/11/1413هـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.

64- صالح كامل. دور الوقف في النمو الإقتصادي.

65- د/ علي الزميع. التجربة الكويتية في إدارة الوقف.

66- محمود أحمد مهدي. تجربة البنك الإسلامي للتنمية في تثمير الأوقاف الإسلامية.

67- د/ علي جمعة. الوقف وأثره التنموي.

68- د/ جمال برزنجي. الوقف الإسلامي وأثره في تنمية المجتمع: نماذج معاصرة لتطبيقاته في أمريكا الشمالية.

69- د/ محمد عمارة. دور الوقف في النمو الإجتماعي وتلبية حاجات الأمة.

70- د/ نزيه حماد. أساليب إستثمار الأوقاف وأسس إدارتها.

71- عرض تجارب بعض الدول الإسلامية في إدارتها للأوقاف، ومنها:
أ- سلطنة عمان.   ب- مصر.   جـ- لبنان.   د- البحرين.

الثالث: بحوث ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية. من 25-27/1/1420هـ.

72- الشيخ/ عبدا لله بن سليمان المنيع. الوقف من منظور فقهي.

73- أ. د/ محمد العيد الخطراوي. أثر الوقف في تشييد الحضارة الإسلامية (مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة نموذجاً).

74- د/ عبدا لله بن محمد الحجيلي. الأوقاف النبوية في المدينة المنورة، ووقفيات بعض الصحابة الكرام (دراسة فقهية وتاريخية وثائقية).

75- د/ أحمد عبدالجبار الشعبي. الوقف مفهومه ومقاصده.

76- أ. د/ عبدا لله عسيلان. عناية الملك عبدالعزيز بالكتب إطلاعاً ونشراً.

77- أ. عبدا لله بن محمد المنيف. دور الأئمة من آل سعود في وقف الكتب والمكتبات في منطقة الرياض.

78- د/ فهد بن عبدا لله السماري. الملك عبدالعزيز ووقف الكتب.

79- أ. د/ عبدا لله بن محمد أبو داهش. الكتب والمكتبات في جنوب المملكة العربية السعودية (1215-1373هـ) حركتها، ووقفها عامرها، وموفيها.

80- أ. د/ عبدالرحمن بن إبراهيم الضحيان. الأوقاف ودورها في تشييد بنية الحضارة الإسلامية.

81- أ. د/ علي بن إبراهيم النملة. أوقاف الكتب والمكتبات: مدى إستمرارها ومعوقات دوام الإفادة منها.

82- د/ إبراهيم بن محمد الحمد المزيني. الوقف ودوره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية.

83- أ. د/ عباس طاشكندي. دور القطاع الخاص في دعم المكتبات في المملكة العربية السعودية.

84- أ. د/ عبدالوهاب أبو سليمان. الوقف مفهومه ومقاصده.

85- د/ دلال بنت مخلد الحربي. إسهام المرأة في وقف الكتب في منطقة نجد.

86- د/ راشد سعد القحطاني. وقفية مكتبة شيخ الإسلام: عارف حكمت.

87- د/ عبدالرحمن المزيني. من وثائق وقف الكتب بالمدينة المنورة في القرن العاشر الهجري.

88- أ/ يوسف بن إبراهيم الحميد. جهود وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وخططها في رعاية المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية.